أحوال النبي صلى الله عليه وسلم الشخصية من خلال سورة الأحزاب

جمع ودراسة

اسم الطالب : إمام أبو الفردوس باشا البجلي

ماجستير التفسير وعلوم القرآن

كلية العلوم الإسلامية

١٤٣٦هـ /٢٠١٥م

أحوال النبي صلى الله عليه وسلم الشخصية من خلال سورة الأحزاب

جمع ودراسة

اسم الباحث : إمام أبو الفردوس باشا البجلي

الرقم المرجعي : (MTF111AK429)

بحث مقدم لنيل على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

كلية العلوم الإسلامية

المشرف : تحت إشراف: الأستاذ المساعد الدكتور/المتولي علي الشحات بستان

ذو الحجة ١٤٣٦هـ / سبتمبر ٢٠١٥م

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أحمده تعالى عزّ وجل وأشكره على نعمه التي لا تحصى ، وعلى هدايته وتوفيقه وعونه لإنهاء كتابة هذه الرسالة وإتمامها ، فله الحمد على إحسانه وفضله وامتنانه وإليه يعود الفضل والخير ، وبعد: فالإعتراف بالفضل لأهله وعملا بالآداب الإسلامية الرفيع بشكر المحسن على إحسانه، على ذلك مصداقا لقوله تعالى: ﴿...**وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ**...﴾ [1] أتقدم بخالص شكري وعظيم امتناني لوالدي، وأساتذتي، ومشايخي، في حياتي الطلبية، ولكل من كان له دور وفعل في مساعدتي، وأخص بالذكر شيخي وأستاذي فضيلة الدكتور/ المتولي علي شحات بستان الذى أشرف على رسالتي ، والذى لم يدخر جهدا في إبداء توجيهاته القيمة وملاحظاته السديدة، ومنحنى من وقته الغالي الكثير الكثير، فجزاه الله خير الجزاء، ونفعنا بعلمه.

والله أسأل أن يوفقني وللجميع لما فيه الخير والصلاح إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

[1] - **سورة البقرة** آية: (٢٣٧)

الإهداء

تحية عطرة وبعد: فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، إلى سيد البشرية، قائد الأمة الحبيب المصطفى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى والدىّ ... اللذين غرسا في قلبي حبّ العلم والعلماء، سائلا المولى عزّ وجلّ أن يرحمهما كما ربياني صغيرا. آمين.

وإلى إخوتي وأسرتي جميعاً .

ثم إلى كل من علمني حرفاً أصبح سنا برقه يضيء بصري ومصير حياتي منذ نعومة أظفاري شكرا، إلى أساتذتي الأفاضل في جامعة المدينة العالمية – ماليزيا ، إليكم جميعا . وأنا غرس من غرسكم وثمر من ثماركم أجركم على الله، إلى زملائي وزميلاتي. إلى كل إنسان شرح الله صدره للإسلام ،فاعتنقه عقيدة وعملاً وسلوكا

أهدي هذا البحث المتواضع راجياً من المولى عز وجل أن يجد القبول والنجاح.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم مما فيه من الآيات والذكر الحكيم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تم اعتماد بحث الطالب: إمام أبو الفردوس باشا البجلي

من الآتية أسماؤهم:

The thesis of IMAM ABULFIRDAUS AL-BAJALI BASHA . has been approved by the following:

المشرف

الاسم:الاستاذ المساعد الدكتور\المتولي على الشحات بستان

التوقيع:

المشرف على التعديلات

الاسم: الاستاذ المشارك الدكتور\خالد نبوي سليمان حجاج

التوقيع: 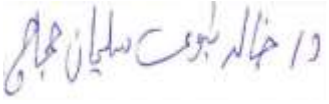

نائب رئيس القسم

الاسم: الاستاذ المشارك الدكتور\السيد سيد أحمد نجم

التوقيع:

عميد الكلية

الاسم: الاستاذ المشارك الدكتور\السيد سيد أحمد نجم

التوقيع:

عمادة الدراسات العليا

الاسم: الاستاذ المشارك الدكتور\أحمد علي عبد العاطي

التوقيع:

(صفحة التحكيم)

عضو لجنة المناقشة	الاسم	التوقيع
رئيس الجلسة	الاستاذ المشارك الدكتور\ أحمد علي عبد العاطي	
المناقش الداخلي الأول	الاستاذ المشارك الدكتور\ السيد سيد أحمد نجم	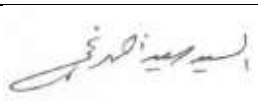
المناقش الداخلي الثاني	الاستاذ المشارك الدكتور\خالد نبوي سليمان حجاج	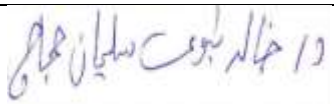
ممثل الكلية	الاستاذ المشارك الدكتور\عبد الناصر خضر ميلاد	

إقرار

أقررتُ بأنّ هذا البحث من عملي وجهدي إلا ما كان من المراجع التي أشرت إليها، وأقر بأن هذا البحث بكامله ما قدم من قبل، ولم يقدم للحصول على أي درجة علمية من أي جامعة، أو مؤسسة تربوية أو تعليمية أخرى .

اسم الطالب : إمام أبو الفردوس باشا البجلي

التوقيع : ----------

التاريخ : ----------

جامعة المدينة العالمية

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية الأبحاث العلمية غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٥ © محفوظة

إمام أبو الفردوس باشا البجلي

أحوال النبي الشخصية من خلال سورة الأحزاب

جمع ودراسة

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أيّ شكل أو صورة من دون إذن مكتوب موقع من الباحث إلاّ في الحالات الآتية:

١- يمكن الاقتباس من هذا البحث بشرط العزو إليه .

٢- يحق لجامعة المدينة العالمية ماليزيا الاستفادة من هذا البحث بمختلف الطرق وذلك لأغراض تعليميّة، لا لأغراض تجاريّة أو تسوقيّة.

٣- يحق لمكتبة جامعة المدينة العالميّة بماليزيا استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور؛ إذا طلبتها مكتبات الجامعات، ومراكز البحوث الأخرى.

أكدّ هذا الإقرار

الاسم :----------.

التوقيع:----------

التاريخ: ----------

ملخص البحث

جاء هذا البحث معالجا لما اكتنف أحوال النبي – صلى الله عليه وسلم – الشخصية من شبهات أثارها أعداء الإسلام ، ورددها ضعاف النفوس، بسبب قصة زواج النبي – صلى الله عليه وسلم – من السيدة زينب بنت جحش رضى الله عنها وأرضاها، وقد أوضحت في بحثي هذا دوافع زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من السيدة زينب بنت جحش رضى الله عنها وأرضاها، وهى محاربة ظاهرة التبني التي كانت شائعة في الجاهلية ، ثم تحدثت عن خصوصيات الرسول صلى الله عليه وسلم في زواجه ، وما أحله الله تعالى له من النساء ، وما اشترط عليه في الزواج ، وكذلك بيّنت خصوصيات أزواج الرسول صلى الله عليه وسلم ، وما أعده الله لهن من عظيم الثواب ورفعة المنزلة. إضافة إلى توضيح وبيان سمو أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم بين أسرته الكريمة وخير تصرفه ومعاملته وعشرته لأهله وعلو منزلته ورفعة شأن أهله حتى يكون ذلك فينا أسوة حسنة وقدوة مثالي لأمته جميعا ، قال تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرا**﴾ [1]

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم ((**أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائكم خلقا**)) [2]

---

[1] – **سورة الأحزاب** الآية (٢١)

٢ – أخرجه **الإمام أبو داود في سننه** (٢/ص٦٣٢/كتاب السنة/ باب الدليل على زيادة حديث ٤٦٨٢) قال: حدثنا أحمد بن حنبل ثنا يحي بن سعيد عن الإيمان ونقصانه محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة. خلاصة حكم المحدث: سكت عنه. وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح

ABSTRACT

This Thesis is been constructed to treat controversies around the private and domestic life of the Prophet Muhammad (Peace be upon Him) from misconception and misunderstanding created by the enemies of Islam.

And it has been a tool of mockery and gossip by the hypocratic elements of Islam mainly because of the Prophet Muhammad's (Peace be upon Him) marriage to sayyidatu Zainab Bin Jahash (May the blessings of Allah be on her)

I have also clarified in my Thesis the reasons behind the Prophet Muhammed's (Peace be upon Him) marriage to sayyidatu Zainab Bintu Jahash which has been a clear prohibition of adoption that was so popularly practiced in the Era of Ignorance (Al-Jaahiliyah)

And I also treated the privileges and allowances of the Prophet in his marriages and the women that were permissible for him to marry by Allah (The Exalted) and its stated conditions.

And again, I also explained and defined the privileges of wifes of the Prophet Muhammad (Peace be upon Him) and the great reward Allah has provided them and high promotion including clarifying and explaining the great of attitude, lifestyle and high moral values of the Prophet Muhammad (Peace be upon Him) within his great family and good behaviour , treatment and handling of his family and his high levels and greatness of his household, so that can be served as an exemplary lifestyle and exceptional leadership exhibitions for the whole muslim ummah.

Allah the exalted said in His Glorious Book, Quran: ((**Indeed, in the Messenger of Allah (Muhammed Peace be upon Him) you have a good example to follow for him who hopes for (the meeting with) Allah and the Last Day, and remembers Allah much))** ([1])

And the Messenger of Allah (Muhammed Peace be upon Him) says: ((**The best of the faithful ones is the best behaviour among them; and those among you that are highly responsible towards their women are extremely the best among you extremely preferred))** ([2])

([1]) Al-Ahzab Quran: (33:21)

([2]) Narrated by Abu Dawud

٤- فهرس الموضوعات

العنوان ..... ب

البسملة ..... ج

الشكر والتقدير..... د

التحكيم..... ز

الإقرار..... ح

حقوق الطبع..... ط

الملخص..... ي

Abstract..... ك

المحتويات ..... ل

مقدمة..... ١

مشكلة البحث..... ٢

أهداف البحث..... ٣

أهمية البحث..... ٣

الدراسات السابقة..... ٤

منهجية البحث..... ٧

خطة البحث..... ٨

التمهيد:في مدخل لسورة الأحزاب..... ١٢

أ- اسم السورة وعدد آياتها..... ١٢

ب- فترة نزول السورة وموضوعاتها الأساسية.....١٣

د- مناسبة السورة لما قبلها في الترتيب القرآني.....١٥

١- مناسبة سورة الأحزاب للسجدة ١٥

هـ- سورة الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة.....١٥

التعريف بأحوال النبي صلى الله عليه وسلم الشخصية لغة واصطلاحا ٢١

الفصل الأول : جوانب اجتماعية في حيات النبي صلى الله عليه وسلم.....٢٣

المبحث الأول : زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم ٢٣

المطلب الأول : التعريف بزوجات النبي صلى الله عليه وسلم ٢٣

أسماء أمهات المؤمنين زوجات النبي صلى الله عليه وسلم..... ٢٤

١- أم المؤمنين سيدة (خديجة بنت خويلد) رضى الله عنها ٢٤

٢- أم المؤمنين (سودة بنت زمعة)، رضى الله عنها.....٢٥

٣- أم المؤمنين (عائشة بنت أبى بكر الصديق) رضى الله عنها.....٢٦

٤- أم المؤمنين (حفصة بنت عمر بن الخطاب) رضى الله عنها.....٢٧

٥- أم المؤمنين (زينب بنت خزيمة) رضي الله عنها.....٢٧

٦- أم المؤمنين (زينب بنت جحش) رضى الله عنها.....٢٨

٧- أم المؤمنين (هند أم سلمة المخزومية) رضى الله عنها.....٢٩

٨- أم المؤمنين (أم حبيبة بنت أبى سفيان) رضى الله عتها.....٢٩

٩- أم المؤمنين (جويرية بنت الحارث) رضى الله عنها..... ٣٠
١٠- أم المؤمنين (صفية بنت حي بن أخطب، رضى الله عنها)..... ٣٠
١١- أم المؤمنين (ميمونة بنت الحارث الهلالية) رضى الله عنها ٣١
المطلب الثاني : حكمة تعدد زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم..... ٣٢
أولا : الحكمة التشريعية.....٣٣
ثانيا : الحكمة الاجتماعية.....٣٤
ثالثا : الحكمة السياسية.....٣٦
رابعا : الحكمة التعليمية..... ٣٦
المطلب الثالث : خصوصيات زوجات النبي صلى الله عليه وسلم.....٣٨
المبحث الثانى : تخيير زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك ٤٤
المطلب الأول: سبب التخيير لنساء النبي رضوان الله عليهن ٤٤
المطلب الثاني : بنات النبي صلى الله عليه وسلم ٤٦
١- سيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها وأرضاها ٤٦
٢- سيدة رقية رضى الله عنها وأرضاها ٤٧
٣- سيدة أم كلثوم رضى الله عنها وأرضاها..... ٤٨
٤- سيدة زينب رضى الله عنها وأرضاها ٤٨
المبحث الثالث : فضل آل بيته الكرام..... ٥٠
المطلب الأول : في المراد بأهل البيت.....٥٠

المطلب الثاني : فضائل آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم العامة.....٥٦

المبحث الرابع : توجيهات رشيدة إلى نساء النبي صلى الله عليه وسلم ٦٢

المطلب الأول : أمرالله لنساء النبي بالقرار في البيوت ٦٢

أ- الفرق بين الحجاب والجلباب والخمار ٦٤

الحجاب لغة.....٦٤

الحجاب اصطلاحا..... ٦٤

الجلباب لغة.....٦٤

الجلباب اصطلاحا..... ٦٤

الخمار لغة..... ٦٥

الخمار اصطلاحا ٦٥

المطلب الثانى : أمر الله لهن بالحجاب.....٦٥

المطلب الثالث : عن الخضوع بالقول والتحدث بالمعروف.....٦٦

الفصل الثاني : قصة زيد بن حارثة وزواجه من زينب التي تزوجها بعده النبي صلى الله عليه وسلم ٦٩

المبحث الأول : قصة زيد بن حارثة وزواجه من زينب رضي الله عنها وأرضاها ٦٩

المطلب الأول : التعريف بزيد بن حارثة – رضى الله عنه..... ٦٩

المطلب الثانى : زواج زينب من زيد بن حارثة..... ٧٢

المطلب الثالث : سبب طلاق زيد لزينب رضي الله عنها..... ٧٦

المطلب الرابع : زواج النبي- صلى الله عليه وسلم - من زينب بنت جحش ... ٨٠

المطلب الخامس : الحكمة من زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم من زينب...٨٣

المطلب السادس : أمثلة ما روي عن بعضهم أن النبي صلى الله عليه وسلم وقع حب زينب بنت جحش في قلبه. ٩١

المطلب السابع : مذاهب المفسرين والعلماء تجاه هذه الروايات ١٠٢

المطلب الثامن : الصحيحُ من هذه الروايات وبطلان القصة بآيات القرآن والأحاديث وكلام العلماء. ١٠٧

المطلب التاسع : التحقيق فيما نسب للنبي صلى الله عليه وسلم من زواجه بزينب بنت جحش رضي الله عنها ١١٥

المبحث الثاني : جانب من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم في أحكام الزواج وإنسانيته مع الزوجات. ١٢١

المطلب الأول : خصوصياته في أحكام الزواج..... ..... ١٢١

المطلب الثاني : الأصناف التي أحلها الله على الرسول عليه السلام..... ١٢٨

المطلب الثالث : إنسانية النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته.....١٢٩

الخاتمة..... ١٣٤

المقترحات..... ١٣٧

المراجع..... ١٥٢

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا و نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن كل مؤمن موحد تشرئب نفسه ، ويتطلع فؤاده وعقله لمعرفة سيرة سيد المرسلين الذى أقامه الله دليلا هاديا ، وإماما إليه داعيا ، ليترسم خطاه ، ويهتدى بهداه ، وينال بذلك رضا مولاه.

كما يتطلع بشغف وشوق لمعرفة سيرة البيت النبوي الكريم ، والذرية الطاهرة التي رباها النبي – صلى الله عليه وسلم – ، وأحاطها بوحى ربه وسقاها من معين النبوة الأصفى ، ونور الوحي الأسمى، حتى استحقت ثناء الله تعالى : ﴿...**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ [1] ليكون هذا البيت الطاهر الكريم قدوة وأسوة له ولآل بيته ، فالنبي- صلى الله عليه وسلم – وآل بيته الطيبون هم وجهة البشرية الصحيحة ، على هديها نسير، ومن هديها نقتبس، وعلى آثارها نترسم ونتبع ، وإن أنكرناه فنحن في متاهات وشعاب، وعقاب وهضاب ولهاث وأتعاب. إن السيرة النبوية العطرة ، وتاريخ الذرية الطاهرة متجددان في كل زمان، هاديان للأجيال عبر حقبها المتطاولة ، وأمواجها المتلاحقة.

وأحوال النبي –صلى الله عليه وسلم- الشخصية تمثل المنهج التطبيقي لتوجيهات القرآن الكريم لأن النبي صلى الله عليه وسلم هو القدوة العالية في جميع شئون حياته قال تعالى واصفا خلق نبيه : ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ [2]

وحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم الزوجية ينطلق من أسس ربانية متينة فكان الأساس الأخلاقي الذى هذب السلوك وطهر النفوس ونفى العادات وأبقى على ما يتوافق مع روح الإسلام منها ونهى عن الأخر.

---

[1]- سورة الأحزاب آية (٣٣)

[2]- سورة القلم آية (٥)

إن هذه السورة الكريمة هي الوحيدة من بين سور القرآن الكريم التي عُنيت بخطاب أمهات المؤمنين – رضي الله عنهن– وكشفت عن جانب مهم من جوانب حياة النبي صلي الله عليه وسلم الذي يتعلق بالناحية الإقتصادية لبيوته.

وسورة الأحزاب في طليعة السور التي بينت أحوال النبي صلى الله عليه وسلم الشخصية فقد بينت أحكام الزواج، والطلاق قبل الزفاف ، واحكام العدة ، وحكم الطهارة ، وحكم تبنى الأولاد من الغير ، وحكم الزواج بمطلقة الابن من التبني ، وحكمة تعدد زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، وحرمة التزوج بزوجاته الطاهرات بعد وفاته ، وتشريع حجاب النساء المسلمات، إلى غير ذلك من أمور التشريعات. وإسهاما في نشر هذه السيرة الزكية، أقدم هذه الرسالة بعنوان (أحوال النبي صلى الله عليه وسلم الشخصية) لتكون منارا للسالكين وزادا للمتقين ، وعرفانا للجاهلين والمنحرفين.

وأسأل الله تبارك وتعالى أن يتقبلها بقبول حسن، ويجعلها هداية للمهتدين إليه ، وأن يبارك فيها، ويوفقنا لكل خير، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أ– مشكلة البحث :

يحاول هذا البحث للإجابة على الأسئلة التالية :

١–ما حجم المساحة التي أفردتها سورة الأحزاب في الحديث عن الأسرة النبوية، وما هي الجوانب التي تناولها؟

٢– ما الشبهات التي ذكرت في حق الأسرة النبوية ؟ وكيف عالجها القرآن الكريم؟.

٣– ما المبادئ التربوية المستمدة من أحوال النبي – صلى الله عليه وسلم – الشخصية؟

ب–أهداف البحث :

تسعى البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

١-معرفة الكيفية التي من خلالها تحدث القرآن الكريم عن أحوال النبي صلى الله عليه وسلم الشخصية.

٢- الرد على ما أثاره المستشرقون ومن تبعهم حول أهل بيته الأطهار .

٣ – التعرف على أهم الأسس التربوية التي يقوم عليها منهج الرسول - صلى الله عليه وسلم - فى الحيات الزوجية من خلال سورة الأحزاب.

٤- إثراء المكتبة الإسلامية بموضوع له أهميته في تناول جزء من سيرته – صلى الله عليه وسلم- كما عرضها القرآن الكريم، (سورة الأحزاب)

ج- أهمية البحث :

١-لاشك أن لهذا البحث أهمية عظيمة في معرفة أحوال النبي – صلى الله عليه وسلم – الأساسية كما بينها القرآن الكريم ، لتكون بصيرة لكل مسلم في التعامل الأسري، ولبيان خلق النبي – صلى الله عليه وسلم – في معاملاته لأهل بيته ، فيتحقق الإقتداء به في جميع شؤون حياته .

٢- ويأتي هذا البحث لتخلص عقول المسلمين من بعض الشوائب التي وضعها المارقون في سيرته صلى الله عليه وسلم ، وبيان الأباطيل الموضوعة على ضوء العرض القرآني للأسرة النبوية الشريفة ، وبيان الحق والصواب الذى ينير العقول والقلوب .

٣- الاستفادة من حياة النبي صلى الله عليه وسلم الزوجية وتوضيح الجوانب التربوية في علاقات الأسرية وكيف نطبقها كواقع عملي في حياتنا المعاصرة .

٤- حداثة الموضوع من حيث العرض.

٥- خدمة كتاب الله- جل وعلا- من خلال هذه الدراسة

الدارسات السابقة:

بعد التحري والتدقيق والبحث بما تيسر لم أجد رسالة علمية تناولت هذا الموضوع من جميع جوانبه من خلال سورة الأحزاب ، وإنما بحث بشكل عابر في بعض الكتب، ومنها:

١- (**قصص النساء في القرآن**) لفيضلة الشيخ عبد المنعم الهاشمي ، تناول فيه حديث القرآن الكريم عن زواج النبي – صلى الله عليه وسلم – من زينب بنت جحش – رضى الله عنها – بشكل قصصي، فقد رسم ملامح سيرة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم الطاهرات بصورة مشرقة فيها متعة للقارئ وبهجة للمحب ، وقدوة لمن تريد أن تقتدى بهن في حياتها فتنال رضا ربها .

وهذه الدراسة تتفق مع الدراسة الحالية من بيان زواج النبي – صلى الله عليه وسلم – من زينب بنت جحش رضى الله عنها.

٢- (**المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة)** لفضيلة الدكتورعبد الكريم زيدان ، لقد اتبع المصنف في هذا الكتاب جمع ما ورد من آيات في سور متعددة بشأن القصة الواحدة، ثم يقدم خلاصة عن هذه القصة من خلال تفسير الآيات، ثم يبيّن ما يستفاد من القصة للدعوة والدعاة في ضوء ما ذكره المفسرون، وما ينكشف للمؤلف من معاني القصة بعد تأملها.

أورد المؤلّف –حفظه الله– قصصاً لنساء وردت قصصهن في القرآن، وذكر العبر المستفادة من هذه القصص، وما يجب على المرأة المسلمة عمله تجاه هذا المجتمع، فإن أسلافها قد قمن بالكثير من الأدوار عبر العصور المختلفة، فهي على ثغرة من ثغرات الدين، فالله الله أن يؤتى الإسلام من قبلها. ذكر فيه جزءا من عرض سورة الأحزاب للأسرة النبوية كالتبني ، وركز فيه على الدروس التي يمكن أن يستفيد منها الدعاة من هذه الحادثة .

٣- بحث بعنوان: (**معالم الأسرة النبوية في القرآن الكريم**) لفضيلة الشيخ محمد سعيد محمد عنتري، بدأ الباحث ببيان مفهوم الأسرة النبوية ودلالتها في سياق القرآن ثم عرض لحياة النبي – صلى الله عليه وسلم – فذكر جانبا من أخلاقه ويرى الباحث أن الأسرة النبوية المطهرة نموذجا هاديا لأسر المسلمين، فهم صفوة الصفوة، نستلهم منهم عبير الفضائل ، ورحيق الإيمان ، وكريم الشمائل .

ثم تحدث عما اكتفت هذه الأسرة النبوية الشريفة من شبهات أثارها أعداء الإسلام ، ورددها ضعاف النفوس، وقد تمثلت في قصة زواج النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ من السيدة زينب بنت جحش رضى الله عنها وأرضاها، وما أثاره أهل الباطل ، من شبهات حول هذا الزواج والرد عليه.

ثم ذكر خصوصيات الرسول – صلى الله عليه وسلم – في زواجه وما أحله الله تعالى له من النساء .

وفي نهاية الدراسة بين خصوصيات أزواج الرسول صلى الله عليه وسلم، وما أعده الله تعالى لهن من عظيم الثواب ورفيع المنزلة.

ويلتقى هذا الدرس مع البحث الحاليفي بيان حديث سورة الأحزاب عن الأسرة النبوية ، وعن زواج النبي صلى الله عليه وسلم – من السيدة زينب بنت جحش – رضى الله عنها وأرضاها، والشبهات التي ذكرت في حق الأسرة النبوية وكيف عالجها القرآن الكريم

٤- (**نساء أهل البيت**) لفضيلة الشيخ أحمد خليل جمعة، ذكر فيه نساء أهل البيت وأحوالهن من السيرة النبوية.

فكان يورد بعض الأحداث التي تتصل بحيات الشخصية التي يترجم لها ، كمولدها ووفاتها وذكر مكانه وتحديده، وايضاح الاشكال لبعض الشبهات التي أثيرت حولها، وكذلك تبيان حياتها العلمية في ضوء القرآن الكريم ، مع دورها في رواية الحديث الشريف ، ونقل العلم إلى سعاة المعرفة ، وطلاب الحقيقة ، الذين كانوا يفدون إلى رحاب البيت النبوي ، من كل فجّ عميق ، كي يستمعوا ويتمتعوا ويقتنصوا مما أفاء الله على أهل البيت من العلوم والمعارف ، كما كان الباحث يتنوّه إلى بعض النقاط النفسية ، في حياة كل واحدة من نساء أهل البيت رضى الله عنهن.

فقد أبرز دور الكمال والسموّ الروحي في شخصية سيدة خديجة بنت خويلد رضى الله عنها ، وحياتها

المعطاء في ظلال البيت المحمدي وتحدث بشيء من التفصيل عن موقفها الكريم عند نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم.

كما أبرز كذلك دور العلم والحفظ في شخصية السيدة عائشة رضى الله عنها، وعن مدرستها العلمية التي ظلّت قرابة نصف قرن المنارة الأولى في عالم النساء .

وأبرز كذلك الفضائل الحسان في شخصيات بنات النبي – صلى الله عليه وسلم ، وكذلك في حفيداته.

وكان الباحث بشكل عام حريصا في إستفاء المعلومات، واستخلاص الأخبار الوثيقة ، واظهار بعض المواقف الغامضة بشكل جليّ واضح ، والوقوف عند بعض الأخبار وقفة تمحيص وتدقيق ، ثم ابراز الخبر بشكل سليم يتوافق مع القرآن الكريم ، والحديث الشريف.

خذ على سبيل المثال سيرة السيدة أمّ سلمة أمّ المؤمنين : مشورتها في يوم الحديبية ، ثم لاحظ التنويه إلى فهم الموقف بشكل صحيح يتوافق مع المنطق النبوي، ولا يخرج عن هدي القرآن الكريم. وهذا ما أكده الدراسة الحالي من بيان أحوال نساء أهل البيت من السيرة النبوية وذكر بعض الأحداث التي تتصل بحيات الشخصية التي أترجم لها ، كمولدها ووفاتها وذكر مكانه وتحديده، وايضاح الإشكالات لبعض الشبهات التي أثيرت حولها.

٤- (**نساء النبي في ضوء سورة الأحزاب**) لفضيلة الشيخ ياسين بن حافظ قاري ، ولكن ما يتميز به هذا البحث تناوله لقضايا نساء النبي- صلى الله عليه وسلم – بشكل عام.

بدأ الباحث بتعريف نساء النبي صلى الله عليه وسلم وبيان فضل كل واحدة منهن وإرشادات الله لهن. وأبرز بعض الجوانب المهمة في حياة المرأة المسلمة، المقتدي بأخير نساء العالمين وهى : نساء النبي وزوجاته أمهات المؤمنين، لعل هذه الأمة المحمدية تسلم من كيد أعدائها، وتستنير بهدي نبيها وخليلها، وزوجاته أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن أجمعين. وبين بأن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم جمع الفضائل والكمالات البشرية ، وكانت حياته ، التطبيق العملي للقرآن الكريم ، لذالك قال عنه ربه جلّ وعلى: ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾[1]

واستلزم ذلك أن تكون نساؤه ، قدوات حسنة لنساء الأمة إلى قيام الساعة

وأما هذا البحث جاء معالجا لما اكتنف أحوال النبي – صلى الله عليه وسلم – الشخصية من شبهات أثارها أعداء الإسلام ، ورددها ضعاف النفوس، بسبب قصة زواج النبي – صلى الله عليه وسلم – من السيدة زينب بنت جحش رضى الله عنها وأرضاها، وقد أوضحت في بحثي هذا دوافع زواج الرسول

[1]- **سورة الأحزاب آية: (٢١)**

صلى الله عليه وسلم من السيدة زينب بنت جحش رضى الله عنها وأرضاها، وهى محاربة ظاهرة التبني التي كانت شائعة في الجاهلية ، ثم تحدثت عن خصوصيات الرسول صلى الله عليه وسلم في زواجه ، وما أحله الله تعالى له من النساء ، وما اشترط عليه في الزواج ، وكذلك بيّنت خصوصيات أزواج الرسول صلى الله عليه وسلم ، وما أعده الله لهن من عظيم الثواب ورفعة المنزلة. ثم ذكرت بنات النبي صلى الله عليه وسلم، وبينت فضائل أهل بيته، إضافة إلى توضيح وبيان سمو أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم بين أسرته الكريمة وخير تصرفه ومعاملته وعشرته لأهله وعلو منزلته ورفعة شأن أهله حتى يكون ذلك فينا أسوة حسنة وقدوة مثالي لأمته جميعا. فنلاحذ أن بين هذا البحث والدراسات السابقة عموم وخصوص من وجه، فإن الدراسات السابقة تعم من حيث شموليتها لجانب معين من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم وتخص لعدم ترطيتها لأكثر الجوانب. وهذا البحث عكس ذلك.

منهجية البحث :

وقد سلكت في هذا البحث المنهج التطبيقي الاستنباطي الاستقرائي، فتتبعت الآيات القرآنية التي تتصل بالموضوع الواحد في هذه السورة الكريمة، ثم صنفتها تصنيفاً موضوعياً يتفق مع طبيعة البحث ، مراعياً في تناول الموضوع الواحد الترتيب الذي ورد في السورة الكريمة.

ثم استعنت بالمنهج التحليلي في تحليل هذه الآيات وفق منهجية البحث في التفسير الموضوعي ، وقد اتبعت في تحقيق ذلك الخطوات الآتية :

١- إستقراء الآيات التي وردت في موضوع الأسرة النبوية والتعرف على عناصرها ومكوناتها، ومن ثم بيان ما ترشد إليه من تعاليم.

٢- الرجوع إلى أمهات كتب التفسير محاولا تفسير الآيات المقصودة تفسيرا موضوعيا مستنبطا أهم الدروس والعبر.

٣-الإهتمام بعزو الآيات القرآنية إلى مواطنها في الكتاب العزيز وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة.

٤- اتباع الأسلوب العلمي في توثيق المعلومات وعزو الأقوال إلى أصحابها.

٥- وضع علامات الترقيم والتشكيل والتصنيف كما يقتضى البحث العلمي، ليخرج البحث بصورة جديدة وسهلة المنال.

٦- جعلت خاتمة للبحث متضمنا أهم النتائج التي توصلت إليها

خطة البحث

وقد رأيت أن تكون الخطة الأولية للبحث تتضمن من مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة ، وتفصيلها على الشكل التالي :

مقدمة : وتتضمن تقريرا حول البحث بذكر(أ- مشكلة البحث ، ب- أهداف البحث ، ج- أهمية البحث ، والدراسات السابقة مع الخطة والمنهج المتبع في إنجازه)

التمهيد : و تشتمل على عنصرين.

الأول : مدخل لسورة الأحزاب.

أ - اسم السورة وعدد آياتها .

ب- فترة نزول السورة.

ج- موضوعاتها الأساسية.

د- مناسبة السورة لما قبلها في الترتيب القرآني.

هـ - كون سورة الأحزاب تعدل سورة البقرة.

الثاني : التعريف بأحوال النبي صلى الله عليه وسلم الشخصية .

الفصل الأول : جوانب اجتماعية في حياة النبي صلى الله عليه وسلم.

ويتكون من أربعة مباحث:

المبحث الأول : زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم .

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : التعريف بزوجات النبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني : حكمة تعدد زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثالث: خصوصيات زوجات النبي صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثاني : تخيير زوجات الرسول الله صلى الله عليه وسلم وسبب ذالك.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : سبب التخيير لنساء النبي رضوان الله عليهنّ

المطلب الثاني : بنات النبي صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثالث : فضل آل بيته الكرام.

وفيه مطلبان.

المطلب الأول : في المراد بأهل البيت.

المطلب الثاني : فضائل آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم العامة.

المبحث الرابع : توجيهات رشيدة إلى نساء النبي صلى الله عليه وسلم .

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : أمر الله لنساء النبي بالقرار في البيوت.

المطلب الثاني : أمر الله لهن بالحجاب.

المطلب الثالث : النهى عن الخضوع بالقول والتحدث بالمعروف

الفصل الثاني : قصة زيد بن حارثة وزواجه من السيدة زينب بنت جحش التي تزوجها بعده النبي – صلى الله عليه وسلم.

ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول : قصة زيد بن حارثة وزواجه من السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنهما.

وفيه تسعة مطالب.

المطلب الأول: التعريف بزيد بن حارثة – رضى الله عنه –

المطلب الثاني : زواج السيدة زينب من زيد بن حارثة رضي الله عنهما

المطلب الثالث : سبب طلاق زيد للسيدة زينب رضي الله عنها:

المطلب الرابع : زواج النبي– صلى الله عليه وسلم – من السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها.

المطلب الخامس: الحكمة من زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم من السيدة زينب رضي الله عنها.

المطلب السادس: أمثلة ما روي عن بعض المبطلون أن النبي صلى الله عليه وسلم وقع حب السيدة زينب بنت جحش في قلبه.

المطلب السابع : مذاهب المفسرين والعلماء تجاه هذه الروايات.

المطلب الثامن : الصحيح في هذه الروايات وبطلان القصة بآيات القرآن والأحاديث وكلام العلماء.

المطلب التاسع : التحقيق فيما نسب للنبي صلى الله عليه وسلم من زواجه بالسيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها.

المبحث الثاني : خصائص النبي صلى الله عليه وسلم وإنسانيته مع زوجاته :

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : خصوصياته في أحكام الزواج .

المطلب الثاني : الأصناف التي أحلها الله على الرسول عليه الصلاة السلام.

المطلب الثالث : إنسانية النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته :

الفهارس.

وتشتمل على :

١- فهرس الآيات القرآنية .

٢- فهرس الأحاديث النبوية

٣- فهرس الأعلام

٤- فهرس المراجع والمصادر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

التمهيد : في مدخل لسورة الأحزاب

أ - اسم السورة وعدد آياتها :

اتفق علماء المسلمين على أن إسمها التوقيفي هو سورة الأحزاب ، سميت بهذا الاسم في المصاحف وكتب التفسير والسنة ، وكذلك رويت تسميتها عن ابن عباس وأبي بن كعب بأسانيد مقبولة [١] ولايعرف لها

١- انظر: أ- **التحرير والتنوير** (ص٢١/ ٢٤٥) للشيخ العلامة ابن عاشور. التونسي،محمد الطاهر بن عاشور، التونسي.(د١٢٩٦هـ)، (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونيسية للنشر، ١٩٨٤م ب- **التربية الإسلامية في سورة الأحزاب**، (ص١٨) للشيخ العلامة علي عبد الحليم محمود، (د١٣٢٨هـ)، ، (ت١٣٩٧هـ)، دار التوزيع والنشر الإسلامية - القاهرة ١٩٩٦م ج- **التفسير المنير**

اسم غيره. وسبب تسميتها بهذا الاسم ظاهر، وذلك أن فيها ذكر أحزاب المشركين من قريش وغطفان وبعض العرب المنافقين ويهود بنى قريظة الذين اجتمعوا وتحزبوا لغزو المسلمين، في المدينة ، ومحاولة استئصالهم، فرد الله تعالى كيدهم وكفى الله المؤمنين القتال [1]، قال الله تعالى:﴿**وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا**﴾ [2].

وهى مدنية ، وهى التسعون في عداد السور النازلة من القرآن، نزلت بعد سورة الأنفال، وقبل سورة المائدة ، وعدد آياتها ثلاث وسبعون باتفاق أصحاب العدد [3] .

ب – فترة نزول السورة وموضوعاتها الأساسية

وكان نزولها على قول ابن إسحاق[4] أواخر سنة خمس من الهجرة [1]. وقيل : نزلت سنة أربع ، وهى السنة التي أقيمت فيها غزوة الأحزاب، (الخندق) ، وهذا القول مروى عن ابن وهب وابن القاسم عن

فى العقيدة والشريعة والمنهج (ص ٢١ / ٢٢٠) للعلامة وهبة الزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلى،(د١٣٥١هـ) دار الفكر العاصر – بيروت الطبعة الثانية ١٤١٨هـ

٢– **أسماء سور القرآن وفضائلها**، (ص ٣١٧– ٣١٨) للدكتوة منيرة محمد ناصر الدوسري، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع –الدمام، المملكة العربية السعودية. الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ

[2]– **سورة الأحزاب**: (٢٢)

١– انظر : أ– **تفسير فخر الرازى** (ص ٢٥ / ١٦٤) للإمام الرازى، هو أبو بكر محمد بن يحيى بن زكريا الرازي، (د٢٥٠هـ)، (ت٣١١هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٤٠١هـ – ١٩٨١م **ب– جامع القرطبى** (ص ١٤/ ١١٣) للإمام القرطبي، هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، (ت٦٧١هـ). الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م. مؤسسة الرسالة بيروت – لبتان ج– **تفسير الخازن** (ص ١٨٩/٥) للعلامة الخازن. هو الإمام علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن خليل الشيحي البغدادي الصوفي ، الخازن. (د٦٧٨هـ)، (ت٧٤١هـ)، دار الكتب العربية الكبرى [القاهرة]..

٢– **العلامة ابن إسحاق** : هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبى بالولاء، (١٥١هـ –٧٦٨م) المدنى: من أقدم مؤرخى العرب ،من أهل المدينة له (السيرة النبوية)هذبها ابن هشام ، وكان قدريا ، ومن حفاظ الحديث ،زار الإسكندرية سنة ١١٩هـ وسكن بغداد فمات فيها ، ودفن بمقبرة الخيزران أم الرشيد . . أنظر : **الأعلام الخير الدين** (ص ٦ / ٢٧– ٢٨) للشيخ الزركلي، هو خير الدين

مالك [٢] تبحث مضامين هذه السورة ثلاث واقعات هامة. الأولى: غزوة الأحزاب التي وقعت في شوال من السنة الخامسة للهجرة. والثانية : غزوة بنى قريظة التي وقعت في ذي القعدة من نفس العام . والثالثة : حادثة زواج النبي صلى الله عليه وسلم من السيدة زينب بنت جحش رضى الله عنها . والذى تم في ذي القعدة من نفس العام أيضا. ومن هذه الوقائع التاريخية يتحدد زمن نزول هذه السورة على وجه اليقين[٣].

موضوعاتها العامة:

سورة الأحزاب من السور المدنية ، التي تناول الجانب التشريعي، في حياة الأمة الإسلامية، كما هو الحال في سائر السور المدنية ، التي تعتنى بأمور المسلمين ، الخاصة والعامة ، بما يكفل للمجتمع السعادة والهناء.

مواضيع الأساسية لهذه السورة :

الموضوع الأول : فقد جاء الحديث في هذه السورة عن الآداب الاجتماعية ، والتوجيهات الربانية ، التي أرشد إليها القرآن الكريم ، كآداب الوليمة ،- وليمة الأعراس . وآداب التحدث مع النساء الأجنبيات ، وآداب احترام الرسول عليه الصلاة والسلام ، وعدم إبداء الرأي أمام قضاء رسول الله صلى

بن محمود بن محمد علي بن فارس الزركلي (د١٣١٠هـ)، (ت١٣٩٦هـ). دار العلم للملايين للترجمة والنشر – بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة عشرة ١٩٩٨م

٣- انظر: **سيرة ابن هشام** (ص ٣/ ١٥٧) للعلامة ابن هشام، هو أبو محمد عبد الملك ابن هشام بن أيوب الحميري، (ت٢١٨هـ). دار الصحابة للتراث بطنطا للنشر والتحقيق والتوزيع – الغربية، مصر. الطبعة الأولى ١٤١٦هـ-١٩٩٥م

[2]- انظر: **التحرير والتنوير** (ص٢١/٢٤٥)، للشيخ العلامة ابن عاشور،

١- **تفسير سورة الأحزاب**، (ص٣)، للإمام المودودى، هو أبو الأعلى المودودى. (د١٣٢١هـ)، (ت١٣٩٩هـ). الناشر: مكتبة الأزهرية – القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م

الله عليه وسلم وحكمه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾..[1]

الموضوع الثاني : وهو أمر التشريع للأمة المحمدية ، فقد تحدثت السورة عن أحكام الزواج، والطلاق قبل الزفاف، وأحكام العدة ، وحكم الظهار ، وحكم تبنى الأولاد من الغير ، وحكم الزواج بمطلقة الابن من التبني ، وحكمة تعدد زوجات الرسول عليه السلام ، وحرمة التزوج بزوجاته الطاهرات بعد وفاته ، وأمر المؤمنين بالصلاة على الرسول عليه السلام ، وتشريع حجاب النساء المسلمات، إلى غير ذلك من أمور تشريعية.

الموضوع الثالث: فقد جاء الحديث في هذه السورة بالتفصيل عن غزوة الخندق التي تسمى ((غزوة الأحزاب)) لأن المشركين تحزبوا وتجمعوا على المؤمنين، من كل صوب ومكان ، من مكة ، وأطراف المدينة ،وغطفان، وحالفهم فيها المنافقون واليهود ، من بنى قريظة ، وقد اشتد الكرب والبلاء على المسلمين حتى حفروا حول المدينة الخندق ، ليحموا أنفسهم وأهليهم من الأشرار ، المتحزبين لحرب الإسلام في عقر داره ، وقد صورة السورة حالة الناس تصويرا دقيقا قوة الشر والعدوان عليهم، حتى بلغت القلوب منهم الحناجر، وما كان من أمر المنافقين ، المثبطين للعزائم عليهم، حيث رد كيد أعدائهم عنهم، بإرسال الملائكة والريح، حتى ولّو الأدبار منهزمين، وكان النصر والظفر المبين لأصحاب الدعوة الحق أتباع محمد عليه الصلاة والسلام[2].. ، وكشفت عن سخافة أهل النفاق ، من سعيهم لإيقاع الإضطراب بين صفوف المسلمين، وحذرت من طرقهم فى الكيد، والتثبيط، والتخذيل، وأطالت الحديث عنهم ، حتى لم تبق لهم سترا ، ولم تخف لهم مكرا ، كما تحدثت عن غزوة بنى قريظة، ونقض اليهود اللعناء للعهود، والتقائهم مع كفار مكة على حرب المسلمين للقضاء على الدعوة الاسلامية في مهدها، وذكرت المؤمنين بنعمة الله العظمى

د –مناسبة السورة لما قبلها في الترتيب القرآني .

---

[1]– سورة الأحزاب ، آية : (٣٦)

١– **قبس من نور القرآن الكريم** (ص١٠٢).للشيخ العلامة الصابوني: هو محمد علي الصابوني. (د١٩٣٠م)، (ت١٩٦٢م)، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٨٧م دار السلام (شارع الأزهر) مصر.

١- **مناسبة سورة الأحزاب للسجدة :**

وجه اتصاله بما قبلها تشابه مطلع هذه، ومقطع تلك، فإن تلك ختمت بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالإعراض عن الكافرين، وانتظار عذابهم كما في قوله: ﴿**فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ**﴾ [١].ومطلع الأمر بتقوى الله وعدم طاعة الكافرين والمنافقين ، فصارت كالتتمة لما ختمت به تلك. حتى كأنها سورة واحدة [٢]

هـ – سورة الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة.

مدنية في قول جميعهم . نزلت في المنافقين وإيذائهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعنهم فيه وفي مناكحته وغيرها وهي ثلاث وسبعون آية . وكانت هذه السورة تعدل سورة البقرة. وكانت فيها آية الرجم : ((الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم)) ؛ ذكره أبو بكر الأنباري عن أبي بن كعب. ((وهذا يحمله أهل العلم على أن الله تعالى رفع من الأحزاب إليه ما يزيد على ما في أيدينا، وأن آية الرجم رفع لفظها ولا شك أن الأحزاب هي أكثر السور في القرآن التي ثارت حولها الزوابع)) ينقل عن عائشة قولها: ((كانت سورة الأحزاب تقرأ في زمن النبي – صلى الله عليه وسلم – مائتي آية، فلما كتب عثمان المصاحف لم نقدر منها إلا ما هو الآن))

قال أبو بكر: ((فمعنى هذا من قول أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها أن الله تعالى رفع إليه من سورة الأحزاب ما يزيد على ما عندنا والحمد لله)) [٣]

---

[1]- سورة السجدة، آية (٣٠)

٣-.انظر: **تناسق الدرر فى متناسب السور**، (ص١١٢)، للإمام جلال الدين السيوطى، عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد سابق الدين خن الخضيري الأسيوطي، جلال الدين السيوطى. (د٨٤٩هـ)، (ت٩١١هـ) دراسة وتحقق عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م

١- انظر: **تفسير القرطبي =جامع لأحكام القرآن** في تفسير سورة الأحزاب، مقدمة السورة (ص٤١٨)، للشيخ العلامة الإمام القرطبي، هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزجي شمس الدين القرطبي. (ت٦٧١هـ)

أولا: تعريف النسخ: [1]

يطلق النسخ في اللغة إطلاقين اثنين:

أحدهما: الإزالة يقال: نسخ الريح الأثر، ونسخت الشمس الظل.

ثانيهما: النقل: ومنه قولهم: نسخت الكتاب، ولعل هذا المعنى هو المقصود في موضوع الاستنساخ الذي أثير هذه الأيام، قوله سبحانه: ﴿...**إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [2]

النسخ في الاصطلاح:

إعلموا أن هناك صلة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، فالنسخ في الاصطلاح: رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متراخ عنه. ويحسن بنا أن نقف عند هذا التعريف لنرى ما يؤخذ منه وما يترتب عليه.

أولا: يؤخذ من هذا التعريف أن المنسوخ لا بد أن يكون حكما ثبت بالشرع ومن هنا نعلم أن إبطال عادات الجاهلية وما أشبهها لا يسمى نسخا، مثال ذلك: كان الظهار في الجاهلية لا كفارة له، تنقطع به عُرى الزوجية، وجاء القرآن الكريم يبين أحكام الظهار وكفارته، فهذا البيان لا يعد نسخا لأن النسخ

(ط،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، لبنان. تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي وشارك في تحقيق هذا الجزء محمد رضون عرقوسي.

1- **إتقان البرهان في علوم القرآن،** (ج٢/ص١٠/١١) للشيخ الدكتور فضل حسن عباس. مطبعة: دار النفائس للنشر والتوزيع – الأردن الطبعة الثانية ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م

2 – سورة الجاثية: آية (٢٩)

رفع حكم شرعي، وعادات الجاهلية ليست كذلك، كذلك الأحكام الجديدة لا تعد نسخا كإباحة التجارة في موسم الحج، وتحريم بعض النساء بسبب الرضاعة.

ثانيا: يؤخذ من التعريف أن النسخ لا يكون إلا للأحكام، أما الأخبار سواء أكانت قصصا أم أخلاقا أم عقائد فلا يدخلها النسخ لأن النسخ رفع حكم شرعي.

ثاعلثا: ويؤخذ من التعريف أيضا أنه لا بد من تعارض بين الحكم الناسخ والحكم المنسوخ بحيث يتعذر الجمع بينهما، أما إذا أمكن الجمع فلا نسخ. وهذا هو المسلك الذي يتبعه العلماء، لا يذهبون إلى القول بالنسخ إلا بعد مراحل من البحث.

رابعا: ومما يرشد إليه التعريف: أن المنسوخ ينبغي أن يكون حكما غير مغيا بغاية فقوله تعالى: ﴿**وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا**﴾ [1]، فهذا الحكم في الآية الكريمة لم يأت حكما دائما بل كان مُغَيًّا، أي ينتهي إلى غاية بدليل قوله تعالى: ﴿...**أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا**﴾ فهو يحمل نهايته في أثنائه. ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بعد من حديث عبادة بن الصامت: ((خذوا عني خذوا عني، قد جعل الله لهنَّ سبيلاً: البكر جلد مائة وتغريب عام، والثّيبُ بالثّيب جلد مائة والرجم))[٢]

قال الإمام القرطبي رحمه الله، في جامع لأحكام القرآن: وهذا نحو قوله تعالى: ﴿...**ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ**...﴾[٣] فإذا جاء الليل ارتفع حكم الصيام لانتهاء غايته لا لنسخه. هذا قول المحققين المتأخرين من الأصوليين، فإن النسخ إنما يكون في القولين المتعارضين من كل وجه اللذين لا يمكن الجمع بينهما [٤]

---

[1] – سورة النساء: آية (١٥)

١ - أخرجه **الإمام مسلم في صحيحه، في كتاب الحدود**، باب حد الزنا رقم (١٦٩٠)، زواه عبادة بن صامت، خلاصة حكم محدث: صحيح . الجامع الصحيح – صحيح مسلم، للإمام مسلم هو الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشير النيسابوري (ت٢٦١هـ). الناشر: المطبعة العامرة في دار الخلافة — مصر، الطبعة الأولى ١٣٣٠م

[3] – سورة البقرة آية (١٨٧)

[4] – تفسير القرطبي، ٨٥/٥

خامسا: يدل التعريف على أن رفع الحكم إذا لم يكن بحكم شرعي فليس ذلك نسخا، وذلك كرفع الحكم الذي يكون بسبب الموت أو لسقوط التكليف لجنون أو غيره فذلك كله لا يسمى نسخا.

النسخ إذن: يكون في الأحكام الشرعية ولا يدخل الأخبار ولا بد فيه من تراخي النسخ عن المنسوخ، ولا بد من أن يكون الحكم الناسخ معارضًا للحكم المنسوخ بحيث لا يمكن الجمع بينهما.

مما تقدم ندرك:

أولا:أنه إذا أمكن الجمع بين نصين ظاهر هما التعارض فلا بد أن يصار إليه ولا يُعدُّ ذلك من قبيل النسخ، مثاله قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ**...﴾ [1] ثم قال سبحانه وتعالى في آية أخرى: ﴿...**وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ**...﴾ [2] فالآية الأولى منعت الزواج من المشركات، والعلماء مجمعون على أن أهل الكتاب يصدق عليهم هذا الوصف (أعني كونهم مشركين)، وفي الآية الثانية إباحة الزواج من الكتابيات، والمحققون من العلماء لم يروا نسخا في هذه القضية بل رأوا أن الآية الثانية مخصصة للأولى، فالآية الأولى حرمت نكاح المشركات، وهذا الوصف يشمل الكتابيات وغيرهن من الوثنيات والملحدات، ثم جاءت الآية الثانية فخصصت الحكم وأخرجت منه الكتابيات.

ثانيا: إن ما كان من باب التدرج في الأحكام لا يسمى نسخا، وذلك كالآيات التي تحدثت عن تحريم الخمر والربا، وكذلك آيات الجهاد، ومن هنا نُدرك: أن كثيرا مما أدخلوه في باب النسخ ليس منه.

ثانيا: الطريق إلى معرفة النسخ:

عرفنا أن النسخ رفع حكم شرعي بدليل شرعي متراخ عنه. ولكن ما الطريق إلى معرفة النسخ؟

إن أهمية النسخ وما يترتب عليه من نتائج أمر لا بد فيه من الحيطة، لذا فإن الحكم على أحد النصين بأنه ناسخ أو منسوخ، لا يخضع لاجتهاد المجتهدين، كما لا يؤخذ فيه يقول لا يستند إلى حجة، وكما

---

[1] – سورة البقرة: آية (٢٢١)

[2] – سورة المائدة: آية (٥)

أن طريق النسخ لا يكون بالاجتهاد، فإنه لا يقبل فيه قول مفسر حتى قول الصحابي ما لم يثبت بطريق الصحيح، ويكون هذا القول مؤيَّدًا بقرائن.

كما أنه ليس من طرق معرفة النسخ تقدم الآية أو تأخرها في كتاب الله، بحيث يقال: إن الآية المتقدمة منسوخة والمتأخرة ناسخة، لأننا نعلم أن ترتيب القرآن في المصحف يختلف عن ترتيب النزول ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا**..﴾ [1] جاءت قبل قوله سبحانه: ﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ**...﴾ [2] والآية الأولى ناسخة والثانية منسوخة. لا بد إذن من أن يكون طريق معرفة الناسخ طريقا يؤمن فيه الزلل.

ومن طرق معرفة النسخ:

أولا: أن يكون أحد النصين فيه دلالة عن تأخره على النص الآخر، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿**الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾ [3] فإن في هذا النص دلالة على أنه متأخر عن قوله تعالى: ﴿...**إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ** ... ﴾ [4] وكذلك قوله تعالى: ﴿**أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ**

[1] – سورة البقرة: آية (٢٣٤)

[2] – سورة البقرة: آية (٢٤٠)

[3] – سورة الأنفال: آية (٦٦)

[4] سورة الأنفال: آية (٦٥)

عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ.. ﴾ [1] فإن هذا النص يحمل معه برهان تأخره عن الآية الكريمة ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً..**﴾ [2]

كذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها)) [3] فإنه دال على تأخر الإباحة عن النهي.

ثانيا: من طرق معرفة النسخ الإجماع على أن أحد النصين هو الناسخ.

ثالثا: أن يثبت ذلك من إجماع الصحابة رضوان الله عليهم، أما تفرد أحد الصحابة بالقول، فلا يكون طريقا لمعرفة النسخ لأنه يمكن أن يقوله اجتهادا [4]

التعريف بأحوال النبي صلى الله عليه وسلم الشخصية لغة واصطلاحا:

أ- الأحوال الشخصية في اللغة والاصطلاح :

١- الأحوال لغة: حال شيء صفته، وحال إنسان ما يختص به من أموره المتغيرة الحسية والمعنوية والشخص: يطلق على كل له ارتفاع وظهور، وغلب في الإنسان، جمعه أشخاص وشخوص وتعني الأحوال الشخصية في مدلولها هذه الصفات التي تميز إنسانا من غيره [5]

---

[1] - سورة المجادلة: آية (١٣)

[2] - سورة المجادلة: آية (١٢)

٦- أخرجه **مسلم في صحيحه** في كتاب الجنائز، باب استئذان النبي صلى الله عليه وسلم ربه في زيارة أمه، حديث (رقم ١٠٦ باب ٣٦) روته عائشة أم المؤمنين، خلاصة حكم محدث: صحيح.

١- **مناهل العرفان في علوم القرآن**، (ج٢/١٠٥) للإمام العلامة الزرقاني،هو محمد عبد العظيم الزرقاني (ت١٣٦٧هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه – مصر، الطبعة الثالث ١٩٤٣م

[5]- **المعجم الوجيز** (ص١٧٩) لمجمع اللغة العربية، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم سنة ١٤١٤هـ١٩٩٣م ، مصر.

٢- واصطلاحا: هي الأحكام والمبادئ والمسائل المنظمة للعلاقات داخل الأسرة، بما يشمل الأحكام الخطبة والزواج، والمهر، ونفقة الزوجة وواجباتها تجاه زوجها، والطلاق، وتفريق القاضي بين الزوجين والخلع والنسب والرضاع وحضانة الأولاد والميراث والوصية وتتضمن مسائل الأحوال الشخصية بعض الأمور المالية كالميراث والوصية والوقف [١]

ب- التعريف بالنبي وبالرسول في اللغة والاصطلاحا والفرق بينهم

النبي لغة: مشتق من النبأ، وهو الخبر والجمع أنباء، وإن لفلان نبأ أي خبر كما جاء في قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ *عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [٢]

الرسول فى اللغة : والرسالة مشتقة من رسل، والرسل هو القطيع من ل شيء، والجمع إرسال، والترسل والرسل :الرفق والتؤدة، وترسل في قراءته في كلامه ومشيه ولم يعجل، والإرسال التوجيه وسمي الرسول رسولا، لأنه صاحب رسالة[٣]. أما الرسول فهو مشتق من رسل، والراء والسين واللام أصل واحد، يدل على الانبعاث.

معنى النبى والرسول شرعا: المشهور عند العلماء أن النبي هو الذي يوحى إليه بشرع لكن لا يؤمر بتبليغه، بل هو وحي لنفسه [٤]. وقال آخرون من أهل العلم إن النبي هو الذي يكون مبعوثاً بشريعةٍ

1- لمصدر السا بق (ص٣٣٧- ٣٣٨).

٤- **لسان العرب** (ص٣/٥٦١،) أبو الفضل جمال الدين ابن منظور محمد بن مكرم الأنصاري، (د٦٣٠هـ)، طبعة بولاق بمصر ١٣٠٠هـ

١---انظر: **لسان العرب** ص٢/١١٦٦، للعلامة ابن المنظور،

٢- أ- **معارج بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول** (ص٢/٩٥)، للإمام الحنفى، هو علي بن أبى العزّ الحنفى، (ت١٣٧٧هـ) الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ/١٩٩٥م الناشر والتوزيع: دار ابن القيم – دمشق. محقق: عمر بن محمود أبو عمر ، (ج،٣)

ب- **شرح الطحاوية،** (ص١٦٧) للإمام العلامة صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي (د٧٣١هـ)(ت٧٩٢هـ). دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، مصر. الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م تحقيق: ناصر الدين الباني. (ج،١) ج- **في ظلال القرآن، (/٢٣١٣)** للشيخ العلامة سيد قطب، هو سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي (د١٩٠٦هـ)،(ت١٩٦٦م). طبعة جديدة

سبقه إليها نبي قبله [1]. وبكل حال فالأمر في هذا واسع والأقرب أن الرسول يسمى نبي والنبي يسمى رسول ولهذا قال جل وعلا: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ**﴾ ،فالنبي يسمى رسولاً لأنه أوحي إليه بشرع وإن كان لنفسه، وإذا أمر بالتبليغ صار رسولاً لنفسه ولغيره، فالأمر في هذا واسع.

الفصل الأول : جوانب اجتماعية في حياة النبي صلى الله عليه وسلم

ويتكون من أربعة مباحث

المبحث الأول: زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم .

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بزوجات النبي الله عليه وسلم.

زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم هن (أمهات للمؤمنين) الطاهرات رضوان الله تعالى عليهن ، فقد اختارهن الله لحبيبه المصطفى صلى الله عليه وسلم وأكرمهن بهذا الشرف العظيم ، فلهن ما للأمهات من

تتضمن إضافات جديدة، دار الشروق بيروت – لبنان ١٤٠٢ – ١٩٨٢. د- **لوامع الأنوار البهية** (ص١/٥٠) للإمام الحنبلي: هو محمد بن أحمد الس- فاريني الأثري الحنبلي. (ت١٢٨٢هـ) الناشر: مؤسسة الخافقين – دمشق، السورية الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م (ج،١). تعليق: مفتي الديار النجدية الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين (ت١٢٨٢هـ) والشيخ سليمان بن سحمان وغيرهما

٣- انظر:**الرسل والرسالات**، ص١٣. للشيخ عمر بن سليمان الأشقر (ت١٤٣٣هـ)، مكتبة الفلاح ودار النفائس للنشر والتوزيع – الكويت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م

بر، قال تعالى: ﴿ **النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ...** ﴾ [1]. وقال تعالى: ﴿**...وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا** ﴾. [2]

قال العلامة القرطبي في تفسيره، الجامع لأحكام القرآن : ((شرف الله تعالى أزواج نبيه صلى الله عليه وسلم بأن جعلهن أمهات للمؤمنين، أى فوجب تعظمهن ، والمبرة والاجلال وحرمة النكاح على الرجال، فكان ذلك تكريما لرسوله، وتشريفا لهن)). [3]

أسماء أمهات المؤمنين زوجات النبي صلى الله عليه وسلم

١- أم المؤمنين سيدة (خديجة بنت خويلد) رضى الله عنها[٤]:

---

[1] سورة الأحزاب: آية (٦)

[2] - سورة الأحزاب: آية (٥٣)

[3] - أنظر: **الجامع لأحكام القرآن** (ص١٤/ ٨٢)، للإمام القرطبي

١- انظر : أ- **الطبقات الكبرى** (ص ١ / ١٠٣)، للإمام ابن سعد، هو محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري، المشهور بابن سعد، (ت٢٣٠هـ). الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، مصر، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، تحقيق: الدكتور علي محمد عمر ب- **سير أعلام النبلاء** (ص ٢/ ١٠٩)، للإمام الذهبي، هو الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. (ت٧٤٨هـ). مؤسسة الرسالة بيروت.تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م. ج- **الإستيعاب فى معرفة الأصحاب** (ص٨٨٨)، للإمام ابن عبد البر، هو الإمام الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النَمَرِيّ الأندلسي القرطبي المالكي(د٣٦٨هـ)، (ت٤٦٣هـ). تحقيق علي محمد البجاوي، الناشر: دار الأعلام، عمان، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م د- **الإصابة فى تمييز الصحابة** (ص ٨ /٦٠)، للشيخ العلامة ابن حجر: هو أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر

هي أول أزواجه عليه السلام ، تزوجها الرسول الكريم قبل البعثة ، وهو ابن خمس وعشرين سنة، وهى ثيب (أرملة) بنت أربعين سنة[١] ، وقد كانت عند (أبى هالة) ابن زرارة أولا، ثم خلف عليها بعد أبى هالة (عتيق بن عائذ) ثم خلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢].

عاشت مع الرسول خمسا وعشرين سنة ، خمس عشرة قبل البعثة، وعشرا بعدها ، ولم يتزوج الرسول الكريم امرأة عليها، ورزق منها جميع أولاده ما عدا إبراهيم. وحين انتقلت إلى رحمة الله راضية مرضية كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد بلغ الخمسين من العمر، وليس عنده سواها، فلم يعدد زوجاته إلا بعد وفاتها.

وتوفيت رضى الله عنها وأرضاها لعشر من رمضان سنة عشرة من البعثة النبوية الشريفة ، بعد وفاة أبى طالب بثلاثة أيام، وكان عمرها : خمسا وستين سنة، وقيل : أربعا وستين سنة، ودفنت بالحجون، وسميت تلك السنة: بعام الحزن، رضى الله عنها ورحمها رحمة واسعة [٣]

٢- أم المؤمنين (سيدة سودة بنت زمعة)، رضى الله عنها

العسقلاني (ت٨٥٢هـ). دار الكتب العلمية[بيروت]. هـ- **أسد الغابة فى معرفة الصحابة** (ص٥/ ٤٣٤)، للإمام ابن الأثير، هو علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، ابن الأثير، عز الدين، أبو الحسن، المؤرخ الإمام، من العلماء بالنسب والأدب. (د٥٥٥هـ)، (ت٦٣٠هـ) الناشر: دار ابن حزم – بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م و- **تحفة العروس** (ص ٣٧- ٤٥) للعلامة محمود مهدى الاستانبولى والشلبى ، أبو النصر الشلبى مصطفى (د١٣٢٧هـ)، (١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف – الرياض

٢-انظر : **الإستيعاب فى معرفة الأصحاب** (ص٣٠). للإمام ابن عبد البر.

٣- انظر : **دلائل النبوة** (ص٢ / ٦٨)، للإمام البيهقي، أبو بكر أحمد ابن الحسين ابن علي ابن موسى الخسراساني، البيهقي. (د٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد المعطى قلعجى، دار الريان للتراث، [القاهرة]الطبعة الأولى ١٤٠٨ / ١٩٨٨م. **والسيرة النبوية** (ص١/١٩٨)، للعلامة ابن هشام،

[3]- انظر : **أسد الغابة** (ص٢/١١٥)، للإمام ابن الأثير،

تزوجها عليه السلام بعد وفاة خديجة رضي الله عنها وأرضاها، وهى أرملة (سكران بن عمرو الأنصاري) [1]. والحكمة في إختيارها مع أنها أكبر سنا من رسول الله، أنها كانت من المؤمنات المهاجرات ، توفي عنها زوجها بعد الرجوع من هجرة الحبشة الثانية ، فأصبحت فريدة وحيدة ، لامعيل لها ولامعين، ولو عادت إلى أهلها- بعد وفاة زوجها- لأكرهوها على الشرك، أو عذبوها عذابا نكرا ليفتنوها عن الإسلام ، فأختار صلى الله عليه وسلم كفالتها فتزوجها ، وهذا هو منتهى الإحسان والتكريم لها على صدق إيمانها واخلاصها لله ولرسوله. وهى التي وهبت يومها للسيدة عائشة رضى الله عنها في آخر عهد النبي، تبتغى بذلك رضا الله، ونزل فيها قوله تعالى : ﴿ **وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرً** ﴾[2]. وهي أول زوجات النبي صلى الله عليه وسلم لحوقا به. توفيت أم المؤمنين سودة رضى الله عنها وارضاها في آخر خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الصحيح.

٣- أم المؤمنين (السيدة عائشة بنت أبى بكر الصديق رضي الله عنهما وأرضاهما) :

تزوجها عليه السلام وكانت بكرا، وهي البكر الوحيد من بين نسائه الطاهرات فلم يتزوج بكرا غيرها وكانت السيدة عائشة اذكى أمهات المؤمنين واحفظهن ، بل كانت أعلم من أكثر الرجال ، فقد كان كثير من كبار علماء الصحابة يسألونها عن بعض الاحكام التي تشكل عليهم فتحلها لهم. [3]

٢- انظر : أ- **الطبقات الكبرى** (ص٨/ ٤٨٤)، للشيخ العلامة ابن سعد، ب- **الإستيعاب** (ص٩١٠)، للإمام ابن عبد البر، ج- **أسد الغابة** (ص٥/ ٤٨٤)، للإمام ابن لأثير،

2- سورة النساء، آية (١٢٨).

١- أ- **نساء حول الرسول والرد على مفتريات المستشرقين** (ص٥٥- ٦٠) للشيخ العلامة استانبولى؛ محمود مهدى استانبولى، ومصطفى أبو نصر الشلبى، (ت١٤٢٠هـ) مكتبة السودان [جدة] الطبعة الأولى ١٤٠٩ / ١٩٨٩م

وقال أبو الضحى عن مسروق : ((رأيت مشيخة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونها عن الفرائض)) [١]، وكان عليه الصلاة والسلام يحب السيدة عائشة أكثر من بقية نسائه وكان يعدل بينهن في القسمة ويقول : ((اللهم هذا قسمي فيما أملك ، فلا تؤاخذني فيما لا أملك)). الحديث.[٢]

توفيت رضى الله عنها وأرضاها سنة سبع وخمسين . أو ثمان وخمسين ، في ليلة الثلاثاء لسبع عشر خلت من رمضان على قول الأكثرين ، وصلى عليها أبوهريرة ، [٣] بالمدينة المنورة.

٢- ذكر ذلك عن مسروق، **وأخرجه الدارمى فى سننه، في باب الفرائض** (ح٢٨ ،(ص ٢/ ٤٤٢)، للإمام الدارمي: هو أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن التميمي الدارمي السمرقندي. (د١٨١هـ)، (ت٢٥٥هـ). تحقيق: فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، قديم الكتب خانة، (ج،١) خلاصة حكم المحدث: صحيح. ب- **الحاكم فى المستدرك** (ج ٤/ص ١١، ص٦٥٦٣)،برواية: فديك بن سلمان وخليفة بن حميدٍ، للإمام النيسابوري: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوربي. (ت٥٠٥هـ). خلاصة حكم محدث: صحيح. تحقيق: مقبل الوادعي، الناشر: دار الحرمين - القاهرة ط،١ ١٤١٦هـ/١٩٩٥م هـ- **فى الطبقات** (ص ٨/ ٦٦)، للإمام ابن سعد

٣- **أخرجه أبو داود في سننه بنقل كلام الإمام الألباني ، باب في الصائم يحتجم** (ص٢١٣٤) (٢٢٢/٢)، أبو داود، هو سليمان بن الأشعث الأردي السجستاني أبو داود (د٢٠٢هـ)، (ت٢٧٥هـ) برواية: عائشة أم المؤمنين، خلاصة حكم المحدث: سكت عنه (وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ماسكت عنه فهو صالح)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية – دمشق، الحجاز ط،١ ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م

١-**بقيع الغرقد** : مدفن أهل المدينة ، ويقع شرق مسجد النبي، وأصل البقيع في اللغة : الموضع الذى فيه أروم الشجر من ضروب شتّى، والبقيع نت الأرض : المكان التسع ، وسمى بقيع الغرقد لشجر الغرقد الذى كان ينبت فيه ، والغرقد نبت وهو كبار العوسج ،والعوسج : شجر كثير الشوك ، وهو الذى يوضع على حيطان البساتين لمنع من يريد التسرق منه ، له ثمر أحمر.أنظر: أ- **معجم البلدان** (١/٥٦٠،و٣/٢٢و٣١٨٩)، للإمام ياقوت الحموي: هو الإمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي، ياقوت الحموي. (ت٦٢٣هـ). دار صادر – بيروت، لبنان ط،١ ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م ب- **لسان العرب** (ج ٣/٨،٣٢٥/١٧)، للشيخ العلامة إبن المنظور. ج- **شرح النووى على صحيح مسلم في كتاب معرفة الصحابة**، (ج ٣/٤٠٠). للإمام النووي: هو الشيخ العلامة أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (ط، ٢) ١٣٩٢هـ

٤- أم المؤمنين (السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب) رضى الله عنهما وأرضاهما. تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وهى أرملة ، وكان زوجها (خنيس بن حذافة) الأنصاري قد استشهد في غزوة بدر بعد أن أبلى بلاء حسنا ، فقد كان من الشجعان الأبطال، الذى سجل لهم التاريخ أنصع الصفحات في البطولة والرجولة، والجهاد[١] بقيت السيدة حفصة عاكفة على العبادة، صوامة قوامة إلى أن توفيت سنة احدى وأربعين وقيل في شعبان سنة ٤٥هـ

٥- أم المؤمنين (السيدة زينب بنت خزيمة رضي الله عنها) :

تزوجها عليه السلام بعد حفصة بنت عمر، وهى أرملة بطل المقدام شهيد الإسلام (عبيدة بن الحارث) بن عبد المطلب رضى الله عنه وأرضاه ، الذى استشهد في أول المبارزة في غزوة بدر، وقد كانت حين استشهاد زوجها تقوم بواجبها في إسعاف الجرحى، وتضميد جراحهم ، ولم يشغلها استشهاد زوجها عن القيام بواجبها ، حتى كتب الله النصر للمؤمنين في أول معركة خاضوها مع المشركين، ولما علم الرسول صلى الله عيه وسلم بصبرها وثباتها وجهادها وأنه لم يعد هناك من يعولها خطبها لنفسه وآواها، وجبر خاطرها بعد أن انقطع عنها الناصر والمعين. [٢]

ولم تمكث عند النبي صلى الله عليه وسلم إلا شهرين أو ثلاثة أو ثمانية، وصلى عليها رسول الله ، ودفنها بالبقيع رضى الله عز وجل عنها وأرضاها[٣].

٢-انظر :أ- **الطبقات الكبرى** (ص ٨/٨٥-٨١)، للإمام ابن سعد، ب- **الإستيعاب** (ص٨٨٣-٨٨٢)، للإمام ابن عبد البر، ج- **سير أعلام النبلاء** (ص ٢/٢٢٧)، للإمام الذهبي. د- **نساء حول الرسول** (ص٦٦-٦١)، للإمام محمد برهان، **وأسد الغابة** (ص ٥/٤٢٦-٤٢٥). للإمام ابن الأثير

١- انظر : أ- **الطبقات الكبرى** (ص ٨/ ١١٥) للإمام ابن سعد، ب- **وأسد الغابة** (ص ٥/ ٤٦٦) ، للإمام ابن الأثير، ج-**والسير** (ص٢/٢١٨) ، للإمام الذهبي، د- **الإصابة** (ص٨/٩٤). للشيخ العلامة ابن حجر

٣- انظر : أ- **الطبقات الكبرى** (٨/ ١١٥)، للإمام ابن سعد ، ب- **أسد الغابة** (ص ٥/ ٤٦٦) ، للإمام ابن الأثير، ج- **السير** (ص٢/٢١٨) ، للإمام الذهبي ، د- **الإصابة** (ص٨/٩٤). للشيخ العلامة ابن حجر

٦- أم المؤمنين (السيدة زينب بنت جحش رضى الله عنها: تزوجها عليه السلام وهى ثيب وهى ابنة عمته، وكان قد تزوجها(زيد بن حارثة) ثم طلقها فتزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم لحكمة لاتعلوها حكمة في زواج أحد من أزواجه ، وهى إبطال (بدعة التبني) كما مر معنا عند ذكر الحكمة التشريعية من تعدد زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم وسيأتي ذكرها مفصلا في الفصل الثالث إن شاء الله تعالى. توفيت رضى الله عنها وأرضاها سنة عشرين من الهجرة النبوية ، وعمرها خمسون سنة، وقيل : ثلاث وخمسون سنة، وصلى عليها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وشيعها إلى بقيع الغرقد، فرضى الله عنها وأرضاها. [١]

٧- أم المؤمنين (السيدة هند أم سلمة المخزومية رضى الله عنها: تزوج الرسول الكريم بأم سلمة وهي أرملة (عبد الله بن عبد الأسد) وكان زوجها من السابقين. [٢]

الأولين إلى الإسلام، وهاجر إلى الحبشة ، وكانت زوجته معه خرجت فرارا بدينها، وولدت له (سلمة) في أثناء ذلك، واستشهد زوجها في غزوة أحد، فبقيت هي وأيتامها الأربعة بلا كفيل ولا معيل، فلم ير عليه السلام عزاء ولا كافلا لها غير أن يتزوجها هو، ولما خطبها لنفسه إعتذرت إليه ، وقالت ((إني مسنة ، وإني أم أيتام، إنى شديدة الغيرة)). فأجابها عليه السلام وأرسل لها يقول: أما أيتام فأضمهم إلي، وادعو الله أن يذهب عن قلبك الغيرة، ولم يعبأ بالسن، فتزوجها عليه السلام بعد موافقتها، وقام على تربية أيتامها، ووسعهم قلبه الكبير حتى أصبحوا لايشعرون بفقد الأب، إذ عوضهم أبا أرحم من أبيهم صلوات الله وسلامه عليه.

١-انظر :أ- **الطبقات الكبرى** (ص ٨٦/٨)، للإمام ابن سعد، ب- **الاستيعاب** (ص٩٤١)، للإمام ابن عبد البر، ج- **تهذيب الكمال** (ص ٣١٧/٣٥)، للإمام المزي: هو الحافظ جمال الدين أبي يوسف المزي. (د٦٥٤هـ)، (ت٧٤٢هـ) د- **أسد الغابة** (ص ٥٦٠/٥)، للإمام ابن الأثير، هـ- **سير أعلام النبلاء** (ص ٢٠١/٢). للإمام الذهبي.

٢-: انظر: أ- **الطبقات الكبرى** (ص ١٠١/٨)، للإمام ابن سعد ،ب- **الإستيعاب** (ص٩٠٦)، للإمام ابن عبد البر، ج- **تهذيب الكمال** (ص ١٨٤/٣٠)، للإمام المزي، د- **سير أعلام النبلاء** (ص ٢١١/٢)، للإمام الذهبي، هـ- **أسد الغابة** (ص ٤٦٤/٥). للإمام ابن الأثير.

توفيت رضى الله عنها سنة تسع وخمسين، وقيل : سنة احدى وستين، وقيل: سنة ثنتين وستين ، ولها ثمانون سنة على الصواب ، وصلى عليها سعيد بن زيد ، وقيل : أبو هريرة ، وقبرت بالبقيع في المدينة المنورة.

٨- أم المؤمنين (السيدة أم حبيبة بنت أبي سفيان، رضى الله عنها: وفى سنة سبع من الهجرة تزوج الرسول الكريم (السيدة أم حبيبة) رضى الله عنها وهي أرملة (عبد الله بن جحش) مات زوجها بأرض الحبشة، فزوجها النجاشى للنبي صلى الله عليه وسلم وأمهرها عنه أربعة آلاف درهم، وبعث بها إليه مع شرحبيل بن حسنة.

توفيت أم المؤمنين (السيدة أم حبيبة) بالمدينة سنة أربع وأربعين للهجرة النبوية ، وقيل : سنة اثنتين وأربعين ، وقيل : سنة تسع وخمسين للهجرة . [١]

٩- أم المؤمنين (السيدة جويرية بنت الحارث، رضي الله عنها أصابها المسلمون سبية عندما غزا النبي صلى الله عليه وسلم بني المصطلق في غزوة المريسيع ، سنة خمس أو ست للهجرة النبوية ، ووقعت سهم ثابت بن قيس بن شماس[٢]، وكان زوجها مسافع بن صفوان ذي الشفر المصطلق ، قتل يوم المريسيع فكاتبها ثابت بن قيس على تسع أواق ، فأتت النبي صلى الله عليه وسلم تطلب منه إعانة في فكاك

١-انظر : أ- **الطبقات الكبرى** (ص ٩٦/٨)، للإمام ابن سعد، ب- **الإستيعاب** (ص٩٠٢)، للإمام ابن عبد البر، ج- **تهذيب الكمال** (ص ١٧٠/٣٥)، للإمام المزي، د- **أسد الغابة** (ص ٤٥٧/٥). للإمام ابن الأثير.

٢- ثابت بن قيس بن شماس بن زهير من بني خزرج وأمه امرأة من طيئ، وكان يكني أبا محمد، وكان خطيب الأنصار، وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم. (ت١٢هـ)

نفسها، فقال عليه الصلاة والسلام : أو خير من ذلك؟ أتزوجك ، فأرسلت ، وتزوج بها ، وأطلق لها الأساري. [١]

عاشت جويرية أم المؤمنين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم راضية مرضية إلى أن استقر الأمر لمعاوية بن أبي سفيان، توفيت في المدينة بعد منتصف القرن الأول من الهجرة، سنة ست وخمسين على الأرجح، وصلى عليها مروان بن الحكم أمير المدينة، وقد بلغت سبعين سنة، وقيل توفيت سنة خمسين، وهي بنت خمس وستين.

١٠- أم المؤمنين (السيدة صفية بنت حيي بن أخطب، رضى الله عنها) .

كانت تحت سلام بن مشكم القرظي ، ثم تزوجها بعده كنانة بن أبى الحقيق ، فقتل يوم خيبر ، فوقعت في السبى ، وكانت في سهم بديحة بن خليفة الكلبى. ولما علم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها من بديحة الكلبي، وعوضه عنها سبعة أرؤس، ثم دفعها إلى أم سليم تصنعها وتهيئها ، وتعتد فى بيتها، ثم تزوجها، وكان صداقها عتاقها. [٢]

توفيت رضي الله عنها وأرضاها في خلافة معاوية سنة خمسين للهجرة النبوية ، وقيل : سنة اثنتين وخمسين – وهو الصحيح – ودفنت بالبقيع مع نساء النبي صلى الله عليه وسلم.`

١١- أم المؤمنين (السيدة ميمونة بنت الحارث الهلالية، رضي الله عنها).

كان اسمها برّة فسماها عليه السلام (ميمونة) وهي آخر أزواجه صلوات الله عليه، وقد قالت فيها السيدة عائشة رضي الله عنها وأرضاها : أما كانت من اتقانا لله وأوصلنا للرحم ، وهي أرملة (أبى رهم بن عبد العزى) رضى الله عنه هو الذى فيه، ولا يخفى ما في زواجه بها من البر وحسن الصلة وإكرام

٣- انظر :أ- **الطبقات الكبرى** (ص ١١٦/٨)، للإمام ابن سعد، ب- **الاستيعاب** (ص٨٨٠)، للإمام ابن عبد البر، ج- **تهذيب الكمال** (ص ١٤٥/٣٥)، للإمام المزي، د- **أسد الغابة** (ص ٤١٩/٥). للإمام ابن الأثير

١- انظر: أ- **الطبات الكبرى** (ص ١٢٠/٨)، للإمام ابن سعد، ب- **تهذيب الكمال** (ص ٢١٠/٣٥)، للإمام المزي، ج- **السير** (ص ٢٣١/٢)، للإمام الذهبي، د- **الإستيعاب** (ص٩١٦). للإمام ابن عبد البر.

عشيرتها الذين آزروا الرسول ونصروه. وقدر الله عز وجل أن تموت في نفس المكان الذى بنى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بها، أي في سرف ، ودفنت هناك سنة إحدى وخمسين، ولها ثمانون أو إحدى وثمانون سنة. [1] يقول يزيد بن الأصم : دفنت السيدة ميمونة بسرف في الظلة التي بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كانت حلقت في الحج ، نزلت في قبرها أنا وابن عباس ، فرضي الله عنها وأرضاها. فهؤلاء هن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم اللواتي لم يختلف فيهن ، وهن اللواتي دخل بهن ، وهن إحدى عشرة امرأة ، ست من قريش ، وواحدة من بنى إسرائيل من واد هارون عليه السلام ، واربع من سائر العرب، وتوفى في حياته منهن اثنتان: السيدة خديجة بنت خويلد بمكة، والسيدة زينب بنت خزيمة بالمدينة ، وتخلف منهن تسع بعده، فرضي الله عن جميع زوجات النبى، أمهات المؤمنين وأرضا هن، ورحمهن رحمة واسعة. .

المطلب الثاني : حكمة تعدد زوجات الرسول – صلى الله عليه وسلم–.

التعدد وجد قبل الإسلام ، فالإسلام لم ينشئ تعدد الزوجات فقد كان العرب في الجاهلية يجمعون العديد من النساء ، ففي الوقت الذى نزلت فيه سورة النساء كان لبعض الرجال منهم عشرة زوجات ، فقد روي أن ابن غيلان بن سلمة الثقفي أسلم وعنده عشرة نسوة أسلمن معه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ((اختر منهن أربعا)) وأن قيس بن الحارث قال : أسلمت وعندي ثمان نسوة ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك، فقال :((اختر منهن أربعا)) [2].

وكان اليهود والعرب يمارسون تعدد الزوجات على نطاق واسع فكان من الطبيعي أن يعرض الإسلام لعلاج تلك الفوضى فيما جاء يصلحه من أمور الناس وينظمه بما يكفل خيره ، ويمنع ضرره وشره ، فلم

٢- انظر : أ- **الطبقات الكبرى** (ص ١٣٢/٨)، للإمام ابن سعد، ب- **السير** (ص ٢٣٨/٢)، للإمام الذهبي، ج- **تهذيب الكمال** (ص ٢٣٨/٣٥)، للإمام المزي، د- **أسد الغابة** (ص٥٥٠/٥)، للإمام ابن عبد الأثير، هـ- **والإصابة** (ص ١٩١/٨)، للإمام ابن حجر، و-**الإستيعاب** (ص٩٣٦). للإمام ابن عبد البر.

١-أخرجه **أبو داود في سننه** (ص٢٢٤١). رواه قيس الحارث. خلاصة حكم المحدث: سكت عنه. وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح

يحرمه كل التحريم ، ولم يبقه مطلقا بل قيده وهذبه وجعله وافيا يحقق المصلحة العامة وهذا جاء فى قوله تعالى : ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا**﴾ [1]

وفى السنة النبوية : فقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر الذين أسلموا وهم متزوجون بأكثر من أربع أن يمسكوا اربعا ويفارقوا الباقيات.

إن الحكمة من تعدد زوجات الرسول كثيرة ومتنوعة، يمكن اجمالها فيما يلي: الحكمة التشريعية والحكمة السياسية، والحكمة التعليمية والحكمة الاجتماعية.

لم يكن زواجه الرغبة في النساء: ومن أبرز الأدلة القاطعة على ذلك ما يلي:
١- إن زواجه كان بتوجيه وعناية من الله تعالى
٢- كان زواجه بالسيدة خديجة رضي الله عنها وعمرها أربعين سنة في حين كان عمره خمس وعشرين عاما، وظل مكتفيا بصحبتها حتى توفيت، وقد تجاوزت سن الخامسة والستين، ولو أنه أحب التزوج بأخرى ما عاقه مانع شرعي، وخصوصا أن التعدد كان مألوفا في الجاهلية، لكن رضي بالعيش معها وهو في عنف شبابه.

٣- لم يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم التعدد إلا في بداية العقد السادس من عمره، وتحديدا بعد الثالثة والخمسين من عمره، وكان قد فاته سن الشباب
٤- جميع نسائة اللاتي عقد بهن كُن ثيبات، ما عدا عائشة فكانت الوحيدة التي تزوجها بكرا، وكان معظمهن كبيرات في السن

٥- الرحمة والوفاء من أعظم دوافع زواجه بأمهات المؤمنين، فمثلا زواجه بأم سلمة-على كبر سنها- كان رحمة بها ورعاية لأولادها الأيتام، ووفاء لزوجها الذي استشهد في سبيل الدفاع عن الإسلام، أما زواجه ببنات زعماء القبائل، فكان رحمة بهن، وإشفاقا عليهن من آثار السبي، وفي ذلك تكريم للمرأة أيما تكريم، ودليل على نبل أخلاقه

[1]- سورة النساء ، آية : (٣)

وعلى ذلك فإن حكما أخرى واهدافا سامية تقف وراء تعدد زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم نوجزها فيما يأتي:

أولا: الحكمة التشريعية

كان التبني جزءا من الدين المتوارث في الجاهلية، فكان الرجل يتبنى ولدا ليس من صلبه، فيكون ابنا حقيقيا في النسب، والطلاق، والزواج، ومحرمات المصاهرة، ومحرمات النكاح..

وكان زيد بن حارثة قد تبناه الرسول صلى الله عليه وسلم في الجاهلية، فكان إسمه "زيد بن محمد" وقد زوجه عليه الصلاة والسلام بابنة عمته "السيدة زينب بنت جحش الأسدية" ثم سائت العلاقة بينهما، فطلق زيد زينب، فأمر الله رسوله أن يتزوجها ليبطل بدعة التبني، ويقيم أسس الإنتساب إلى الآباء الحقيقيين، فنزل قول الله تعالى : ﴿**ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾[1].

وكان رسول الله قد تباطأ في تنفيذ الحكم، ووجد في نفسه حرجا شديدا من ألسنة المنافقين والفجار أن يتكلموا فيه ويقولوا: تزوج محمد امرأة ابنه، فعاتب الله رسوله على تباطئه وحرجه فقال تعالى : ﴿**وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا**﴾[2]. وهذه الجزئية تثبت أن القرآن كلام الله وليس بدعة محمد فكيف يفعل محمد بنفسه هكذا في فترة كان للشرف والمكانة الاجتماعية وزنا لا يقاس بالذهب، فكيف يفعل شيئا فيه نوع من الخلل العرفي بالنسبة للجاهلية..

ثانيا: الحكمة الاجتماعية

تظهر الحكمة الاجتماعية بوضوح في مصاهرة النبي لأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم، فتزوج عليه الصلاة والسلام بابنة الصديق الأكبر (أبى بكر) رضى الله عنه وزيره الأول ، ثم بابنة

١-سورة الأحزاب ، آية : (٥)

2- سورة الأحزاب ، آية : (٣٧).

وزيره الثاني الفاروق (عمر) رضى الله عنه وأرضاه ، ثم باتصاله عليه السلام بقريش اتصال مصاهرة ونسب ، وتزوجه العديد منهم ، مما ربط بين هذه البطون والقبائل برباط وثيق ، وجع القلوب تلتف حوله ، وتلتقى حول دعوته في إيمان، واكبار ، وإجلال !! لقد تزوج النبي صلوات الله عليه بالسيدة (عائشة) رضي الله عنها وأرضاها بنت أحب الناس إليه، وأعظمهم قدرا لديه، ألا وهو ((أبوبكر الصديق)) الذى كان أسبق الناس إلى الإسلام ، وقدم نفسه وروحه وماله ، فى سبيل نصرة دين الله ، والذود عن رسوله ، وتحمل ضروب الأذى فى سبيل الإسلام ، حتى قال عليه السلام مشهدا بفضل أبى بكر :

((ما لأحد عندنا يد إلاّ كافيناه بها ، ما خلا أبابكر ، فإن له عندنا يد يكافيه الله تعالى بها يوم القيامة ، وما نفعنى الله مال أحد قط ما نفعنى مال أبى بكر ، وما عرضت الإسلام على أحد إلاّ كانت له كبوة، (أى تردد وتلكؤ) إلاّ أبابكر فإنه لم يتلعثم، ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، ألا إن صاحبكم خليل الله تعالى)) ([1]). فلم يجد الرسول صلى الله عليه وسلم مكافأة لأبى بكر فى الدنيا ، أعظم من أن يقرّ عينه بهذا الزواج ، ويصبح بينهما (مصاهرة) وقرابة ، تزيد فى صداقتهما وترابطهما الوثيق.

كما تزوج صلوات الله عليه (السيدة حفصة بنت عمر رضي الله عنه) فكان ذلك قرّة عين لأبيها عمر على إسلامه ، وصدقه ، وإخلاصه ، وتفانيه فى سبيل هذا الدين ، وعمر رضي الله عنه هو بطل الإسلام ، الذى أعزّ الله به الإسلام والمسلمين ، ورفع به منار الدين ، فكان إتصاله عليه السلام به عن طريق المصاهرة ، خير مكافأة له على ما قدّم سبيل الإسلام ، وقد ساوى صلى الله عليه وسلم بينه وبين

١-أخرجه **الترمذى في سننه، كتاب الطلاق** (ص٣٦٦١)،رواه أبو هريرة، والترمذي، هو محمد بن عيسى بن سورة بن الضحاك، السلمي أبو عيسى الترمذي. (د٢٠٩هـ)، (ت٢٧٩هـ)، خلاصة حكم المحدث: حسن غريب من هذا الوجه. تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى البابى الحلبى – مصر، الطبعة لأولى ١٣٨٢ / ١٩٦٢م أنظر : **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، كتاب المناقب والفضائل**، باب مناقب أبى بكر رضى الله عنه. ، للشيخ علي بن سلطان محمد القاري: هو علي بن سلطان محمد نور الدين الملا الهروي القاري، (ت١٠١٤هـ/١٦٠٦م)، تحقيق: الشيخ جمال عيتاني، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان (ط،١) ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م

وزيره الأول أبى بكر فى تشريفه بهذه المصاهرة ، فكان زواجه بابنتيهما اعظم شرف لهما ، بل أعظم مكافأة ومنّة، ولم يكن بالإمكان أن يكافأهما فى هذه الحياة بشرف أعلى من هذا الشرف ، كما يقابل ذلك اكرامه لعثمان وعلى رضى الله عنهما بتزويجهما ببناته رقية وأم كلثوم الواحدة بعد الأخرى لعثمان بن عفان، وفاطمة لابن عمه علي بن أبي طالب ، وهؤلاء الاربعة هم أعظم اصحابه ، ومصاهرته لهم ، توثيق للصلة بالرجال الذين عُرف بلاؤهم، وفداؤهم في الأزمات التي مرت به في دعوته.

ثالثا: الحكمة السياسية

كان من تقاليد العرب الاحترام للمصاهرة، وكان الصهر يعد بابا من أبواب التقرب بين البطون المختلفة، وكانوا يرون أن معاداة الأصهار ومحاربتهم عار وسُبة على أنفسهم، ولذلك أراد الرسول صلى الله عليه وسلم بزواج عدد من أمهات المؤمنين أن يكسر حدة أعداء القبائل على الإسلام، ويطفئ لهيب بغضها، مما ساعده ذلك على تأليف القلوب إليه، وجمع القبائل حوله، فبعد زواجه من ابنة أبي سفيان زعيم قريش، لم يصدر منه أي عدوان بعد هذا الزواج، وزواجه من ابنة سيد المصطلق وإطلاق الصحابه لأسراهم كان له الأثر البالغ في النفوس، وزواجه بصفية بنت حيي، كان سببا في إسلام عدد من اليهود

رابعا: الحكمة التعليمية

الغاية الأساسية من تعدد زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم تبليغ دين الله إلى الناس أجمعين، والنساء نصف المجتمع، وقد فرض الله عليهن من التكاليف ما فرض على الرجال، وشاء الله تعالى لرسوله أن تكون نساؤه من صفوة النساء، ومن مختلف البيئات، والأعمار والمواهب، فيزكيهن ويعلمهن الشرائع والأحكام، ويثقفهن بثقافة الإسلام، حتى يعدهن لتربية البدويات والحضريات، والعجائز منهن والشابات، فتعلمن من أقواله، وأفعاله، وتقريراته، وكل أحواله، وبلغ بهن حُب العلم والمعرفة والاستفسار عن معاني القرآن الكريم وأحكامه، لكثرة نزول الوحي في بيت النبوة، وخصوصا حجرة السيدة عائشة

رضي الله عنها، فأصبحن بذلك عالمات حافظات لكثير من الأحاديث وروايتها، وكُن مرجعا للصحابة من الرجال والنساء في توضيح الأحكام الشرعية. ويا له من تكريم للمرأة([1]).

لقد درج أعداء الإسلام منذ القديم، على التشكيك فى النبى الإسلام والطعن فى رسالته صلى الله عليه وسلم والنيل من كرامته، ينتحلون الأكاذيب والأباطيل، ليشككوا المؤمنين فى دينهم ويبعدوا الناس عن الإيمان برسالته، لذلك استغلّ المستشرقون زواج الرسول صلى الله عليه وسلم بأكثر من عشر زوجات لإلصاق الشبهات به، قالوا : لقد كان رجلا شهوانيا ، يسير وراء شهواته وملذاته، يمشي مع هواه لم يكتف بزوجة واحدة أو بأربع، كما أوجب على أتباعه، بل عدد الزوجات، فتزوج بأكثر من عشر نسوة ، سيرا مع الشهوة وميلا مع الهوى[٢].

رد الشبهات : هناك نقطتان جوهريتان، تدفعان الشبهة عن النبى الكريم ، وتلقمان الحجر لكل مفتر أثيم ، يجب أن لا نغفل عنهما، وأن نضعهما نصب أعيننا حين نتحدث عن أمهات المؤمنين ، وعن حكمة تعدد زوجاته الطاهرات، رضوان الله عليهن أجمعين.

هاتان النقطتان هما :

أولا : لم يعدد الرسول صلى الله عليه وسلم زوجاته إلا بعد بلوغه الشيخوخة أي بعد أن جاوز عمر خمسين.

ثانيا: جميع زوجاته الطاهرات ثيبات أرامل ما عدا السيدة عائشة رضي الله عنها فهي بكر ، وهي الوحيدة من بين نسائه التى تزوجها صلى الله عليه وسلم وهي فى حالة الصبى والبكارة. ومن هاتين النقطتين ندرك – بكل بساطة – تفاهة هذه التهمة ، وبطلان ذلك الإدعاء، الذى ألصقه به

---

[1]- **قبس من نور القرآن الكريم** (ص١٠/١٥٨،١٦٤)، للإمام الصابوني.

١-**المرأة بين اليهودية والاسلام** (ص٣١)، للدكتورة ليلى إبراهيم أبو المجد، الناشر: الدار الثقافية للنشر– عمان، الأردن، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م (ج، ١)

المستشرقون الحاقدون. فما تزوَّج صلى الله عليه وسلم زوجةً إلا بأمر من الله، ولهذا الزواج مصلحة راجحة من مصالح الدعوة. [1]

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٥٠) تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا (٥١) لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ [2].

وهذه الآيات تدل دلالة صريحة واضحة أنه صلى الله عليه وسلم ما كان ليتزوج إلا بأمر الله وما أقره الله له وبإذنه فالله تعالى يحب خلقه ولا يريد إلا إنقاذهم وإقالة العثار عنهم والأخذ بأيديهم لطريق السعادة دنيا وآخرة.

المطلب الثالث : خصوصيات زوجات النبي صلى الله عليه وسلم.

١- لا يحل لأحد الزواج منهن بعد الرسول الكريم لقوله تعالى : **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾** [3].

٢- أمهات للمؤمنين : **﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾** [4].

١- أنظر : **قبس من نور القرآن** (١٥٦/١٠)، للصابون

2- سورة الأحزاب آية (٥٠-٥١)

3-سورة الأحزاب، آية (٥٣).

4- سورة الأحزاب، آية (٦).

وأزواجه أمهاتهم تشبيه لهن بالأمهات في بعض الاحكام، وهو وجوب تعظيمهن واحترامهن، وتحريم نكاحهن.

٣- لستن كباقى النساء : ﴿**يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا**﴾[١].

يضاعف لها العذاب ضعفين أي يكون عذابها في الآخرة مثل عذاب غيرها مرتين ، وإنما ذلك لعلوّ رتبتهن، لأن كل أحدهما على مقدار حاله

٤- يضاعف لها العذاب : ﴿**يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا**﴾[٢].

لستن كأحد من النساء إن اتقيتن ، فضلهن الله على النساء بشرط التقوى ، وقد حصل لهن التقوى فحصل التفضيل على جميع النساء ، إلا أنه يخرج من هذا العموم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل واحدة منهن بأنها سيدة نساء عالمها[٣]).

٥- يحرم على الرسول صلى الله عليه وسلم من أن يطلق نسائه أو يتزوج بغيرهن :

ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر بتخيير نسائه ، بين البقاء معه في كنف الزوجية، على الحالة التي كان يعيشها، من شظف العيش، وقلة المال، وبين أن يستمتعن بالحياة الدنيا ، ويرغبن في زينتها ومتاعها ، فيطلقهن الرسول عليه السلام عند ذلك، ويتركهن على الحالة التي يرغبنها ، واخترن جميعهن

---

[1]- سورة الأحزاب، آية (٣٢).

[2]- سورة الأحزاب، آية (٣٠)

١- انظر : **الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل** (ص٣/٥٣٢)، للإمام الزمخشري، الزمخشرى الخارزمى؛ أبى القاسم جار الله محمود بن عمر (د٤٦٧هـ)، (ت٥٣٨هـ). دار المعرفة [بيروت] **والتسهيل لعلوم التنزيل** (ص١/١٥٤٥و١٥٤٣)، للشيخ محمد بن جزي: هو أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، (ت٧٤١هـ). دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان (ط، ١) ١٤١٥هـ/١٩٩٥م المحقق: محمد سالم هاشم (ج، ١)

البقاء معه صلى الله عليه وسلم، وآثرن الدار الآخرة على زينة الحياة الدنيا ، أكرمهن الله عزّ وجلّ على هذا الايثار والإختيار، بأن منع رسوله صلى الله عليه وسلم من طلاقهن، وحرم عليه أن يتزوج بغيرهن، حتى ولوكنّ فائقات في الجمال، وفى ذلك يقول الله تعالى: ﴿**لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا**﴾[1] والمعنى : لا يحل لك أيها النبي النساء، من بعد هؤلاء التسع اللتي في عصمتك ، ولايحل لك أن تطلّق واحدة منهن ، وتنكح مكانها واحدة أخرى ، حتى ولو أعجبك جمال غيرهن من النساء، إلا ما كان بملك اليمين من الجواري، فلا بأس عليك في ذلك ، لأنهن لسن بزوجات، والله تعالى هو الرقيب الشاهد على أعمال العباد ، وهكذا تكون المكافأة من الله عزّ وجلّ، للزوجات الوفيّات الفاضلات[2]. وقد روت عائشة رضى الله عنها أن التحريم قد ألغى قبل وفات النبي صلى الله عليه وسلم وتركت له حرّية الزواج، ولكنه صلى الله عليه وسلم لم يتزوج كذلك غيرهن بعد هذه الاباحة، فكن أمهات المؤمنين[3].

اختلف العلماء رحمهم الله في مسألة حكم تزوج النبي صلى الله عليه وسلم على نسائه التسع، هل هو على الاباحة أن ينكح من يشاء ،أو هو ممنوع؟ والذي يظهر – والعلم عند الله – أن الله تعالى منع نبيه صلى الله عليه وسلم من التزوج على نسائه رضي الله عنهن أولاً بقوله تعالى ﴿**لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا**﴾[4].إكراماً لنسائه؛ لأنهن اخترن الله ورسوله والدار الآخرة عندما خيَّرهن النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم نُسخ هذا الحكم المانع بحكم آخر يبيح له صلى الله عليه وسلم التزوج بغيرهن ؛ وذلك إكراماً للنبي صلى الله عليه وسلم.

ثم إكرم النبي صلى الله عليه وسلم نساءَه بأن لم يتزوج عليهنَّ ، فكانت المنَّة له عليهن بذلك

ثانيا : اختلف العلماء فيما نسخ ذلك المنع ، على ثلاثة أقوال:

---

[1] -سورة الأحزاب آية (٥٢)

[2]– **قبس من نور القرآن الكريم** (ص١٠)، للإمام الصابوني.

[3]– ذكره القرطبي فى تفسيره ، أنظر **الجامع لأحكام القرآن** (ص١٤/١٤١). للإمام القرطبي.

[4]– سورة الأحزاب، آية (٥٢)

القول الأول : أن الناسخ هو قوله تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾[1].

ولا يشكل كون الآية الناسخة قبل المنسوخة في المصحف ؛ إذا العبرة بالنزول وليس بالتدوين والكتابة ، وثمة موضع آخر – عند الجمهور – يشبه هذا ، ولم يستنكروا كون الآية الناسخة قبل المنسوخة في ترتيب المصحف ، والآيتان هما : قوله تعالى : ﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾ [2]، وهي ناسخة عند الجمهور– لقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾

قال الإمام القرطبي[3]– رحمه الله في جامع لأحكام القرآن : ((ويبيّن لك أن اعتراض هذا المعترض لا يلزم)) : أن قوله عز وجل﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ...**﴾[4] منسوخة على قول أهل التأويل – لا نعلم بينهم خلافاً – بالآية التي قبلها ﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا**﴾[5]

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي[6] — رحمه الله في أضواء البيان

((قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا...**﴾[1] ، هذه الآية يظهر

1– سورة الأحزاب، آية (٥٠)

2– سورة البقرة، آية (٢٣٤)

3– الإمام القرطبي، هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، (ت٦٧١هـ).

4– سورة البقرة، آية (٢٤٠).

٥– سورة البقرة، آية (٢٣٤).

١–الشيخ محمد الأمين الشنقيطي: هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر بن محمد بن نوح بن محمد بن أحمد بن المختار الجكني، الشنقيطي. (ت١٣٩٣هـ).

تعارضها مع قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ...**﴾ [٢]، والجواب ظاهر، وهو:أن الأولى ناسخة لهذه ، وإن كانت قبلها في المصحف؛ لأنها متأخرة عنها في النزول)) .

القول الثاني : أن الناسخ هو قوله تعالى: ﴿**تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا**﴾ [٣] وهو قول " الضحَّاك " رحمه الله[٤]، وهو الذي رجَّحه النووي[٥] رحمه الله ، وقال: قال أصحابنا: ((وأصح أنه صلى الله عليه وسلم ما توفي حتى أبيح له النساء مع أزواجه)) [٦]وهو-كذلك- ترجيح الشيخ أبي بكر الجزائري حفظه الله[٧]..

القول الثالث : أن الذي نسخ المنع هو السنة النبوية عن عطاء قال: قالت عائشة رضي الله عنها: ((ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء)) [٨]

---

[1]-سورة البقرة، آية (٢٣٤).

[2]- سورة البقرة، آية (٢٤٠).

[3]- سورة أحزاب، آية (٥١)

٥- **انظر معاني القرآن** (ص ٣٦٨/٥).الشيخ العلامة إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ). النلشر: عالم الكتب – بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م المحقق: عبد الجليل الشلبي

[5]- الإمام النووي: هو الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي. (د٦٣١هـ) (ت٦٧٦هـ)

١-**شرح النووي على مسلم** في كتاب الرضاعة، باب جواز هبتها نوبتها لضرتها (ص ٥٠/١٠)، - للإمام النووي. دار إحياء التراث العربي – بيروت، (ط، ٢) ١٣٩٢هـ

٢- **أيسر التفاسير لكلام العلى الكبير** (ص ٢٨٤/٤)، للشيخ الإمام الجزائري هو أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائرى (ت١٩٤٥م) النشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م.

٣- أخرجه **الترمذي في سننه، كتاب تفسير سورة الأحزاب** للإمام الترمذي، (٣١٨٠، ٣٥٦/٥) روته عائشة أم المؤمنين، وقال : حسن صحيح غريب من حديث هشام بن عورة ، **وفي النسائي في سننه** (ص٣٩٥٤). روته عائشة أم المؤمنين، خلاصة حكم

وروي عن أم سلمة رضي الله عنها بلفظ : " ((لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحلّ الله له أن يتزوج من النساء ما شاء ، إلا ذات محرم)) ،

وذلك قول الله عز وجل: ﴿**تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ...**﴾ [1].
وقد رجح " النحَّاس " هذا القول ، ورأى أن السنَّة هي التي نسخت المنع ، وذكر كونها منسوخة بالقرآن احتمالا، لا ترجيحا، فقال رحمه الله: ((وهذا والله أعلم أولى ما قيل في الآية ، وهو وقول عائشة رضي الله عنها واحد في النسخ ، وقد يجوز أن تكون عائشة أرادت أحل له ذلك بالقرآن)). وهو الذى رآه الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله ، وذكر لفتة متينة، فقال: قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ...**﴾الآية ، يظهر تعارضه مع قوله : ﴿**لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ...**﴾[2] الآية. والجواب: أن قوله : ﴿**لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ...**﴾ منسوخ بقوله: ﴿**إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ...**﴾، وقد قدمنا في" سورة البقرة " أنه أحد الموضعين اللّذين في المصحف ناسخهما قبل منسوخهما لتقدمه في ترتيب المصحف مع تأخره في النزول–على القول بذلك– ، وقيل:إن الآية الناسخة لها هي قوله تعالى: ﴿**تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ...**﴾ الآية

المحدث: صحيح، لكنَّ الأثر ضعيف لا يصح ، الإمام النسائي: هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن الخراساني، النسائي (ت٣٠٣هـ)، الناشر: مكتب مطبوعات الإسلامية – حلب. (ط، ٢) ١٤٠٦هـ/١٩٨٦ المحقق: عبد الفتاح أبو غدة

٤- أخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" (٥ ١٩٧٢٣/١/٣٠٢)، الإمام عبد الله بن محمد بن إبراهيم أبي شيبة العبسي أبو بكر. (ت٢٣٥هـ) بتحقيق العلامة المحدث الشيخ محمد عوامة، الناشر: دار القبلة – مؤسسة علوم القرآن – المدينة المنورة. (ط١) ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م. وأحمد (٩/٤ ٣١)، وكذا ابن سعد (٣/٢٥٧)، وأبو يعلى (٣/١٨٨/١٦١٣)، أبو يعلى الموصلي: هو أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى التميمي (ت٣٠٧هـ) مسند أبي يعلى الموصلي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٨م وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (٢ ٦٥٨/١)، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ) تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت ١٤١٥هـ/١٩٩٥م والحاكم (٣/٣٨٩) وقال: "صحيح على شرط الشيخين" ووافقه الذهبي.

١-**الناسخ والمنسوخ** (ص٦٢٩). للإمام ابن سلامة: هو أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي، البغدادي. (ت٢٢٤هـ) مكتبة الرشد – شركة الرياض للنشر والتوزيع، المحقق: محمد بن صالح المديفر

والذي يظهر لنا: أن القول بالنسخ أرجح ، وليس المرجح لذلك عندنا أنه قول جماعة من الصحابة ومَن بعدهم ، [١]

المبحث الثاني :تخيير زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم وسبب ذالك

المطلب الأول: سبب التخيير لنساء النبي رضوان الله عليهنّ

وفي اطار التشريع الإسلامي للدولة الجديدة ، جاءت الآيات الكريمات تتحدث عن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم الطاهرات ، وواجب رعايتهن لبيت النبوة. فهنّ أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهن أمهات المؤمنين، وهن القدوة لسائر النساء ، فعليهن أن يرعين حرمة النبي صلى الله عليه وسلم في تعاملهنّ معه ، وأن لإيطالبنه بما لايستطيع من النفقة ، وأن يصبرن على شظف العيش بجواره فحسبهنّ شرفا وفخرا أنهنّ زوجات لسيد ولد آدم ، خير الأوّلين والآخرين ، فمن أحسنت منهنّ ، معاملتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأطاعت ربها فيما أمرها ضاعف لها الأجر مرتين ، ومن أساءت العشرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ضاعف الله لها العقوبة ضعفين ، لأن الذنب يعظم بعظم جانيه، وحرمة من ارتكب في حقه ، فلما كانت الأزواج المطهرات أمهات المؤمنين، وأشراف نساء العالمين ، كان الذنب منهم أقبح، وعقوبته أشن وأضعف، وفي ذلك يقول تقدست أسمائه. ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا**﴾[٢]. أي أدفع لكنّ حقوقكنّ وأطلقكنّ طلاقا من غير ضرر[٣].

٢– **دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب** (ص ٦٨ ، ٦٩)، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، حمد الأمين الشنقيطي: هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر بن محمد بن نوح بن محمد بن أحمد بن المختار الجكني، الشنقيطي. (ت١٣٩٣هـ). الناشر بدار العلم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى-١٤٢٦هـ

[2]– سورة الأحزاب ، آية(٢٨)

[3]– **أيسر التفاسير لكلام العلى الكبير** (ص٣/٥٥٧). للشيخ الجزائرى،

﴿وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[1].

أما سبب التخيير فهو أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعيش مع أزواجه في بيته عيشة الكفاف، وكانت تأتيه الأموال والغنائم فيقسمها بين المسلمين ، ولا يأخذ منها إلا القليل الذى يسد الحاجة لزهده في الدنيا ، وإعراضه عنها ، مع أنه عليه السلام عرضت عليه جبال مكة، أن تكون له ذهبا فأبى وقال : ((لا يارب ، بل أجوع يوما وأشبع يوما ، فأما اليوم الذى أجوع فيه فأتضرع فيه إليك وأصبر ، وأما اليوم الذى أشبع فيه فأحمدك وأشكر)) [2]. وتصور لنا الحالة التي كان يعيشه عليه الصلاة والسلام (أم المؤمنين عائشة) رضى الله عنها حيث تقول : إنا آل بيت محمد صلى الله عليه وسلم، ما شبعنا من طعام البر – القمح – قطّ ، ولربّما مرّ علينا الشهر والشهران ، فلا يوقد لنا في البيت نار، – تعنى في بيتهم طعام يطبخ – قيل لها : فما كنتم تأكلون؟ قالت: والله إنما هما الأسودان ، التمر والماء !! ، فلما نصر الله نبيه ، وفرقّ عنه الأحزاب، وفتح عليه بني قريظة والنضير ، وملكه ديارهم وأموالهم ، طمع نساؤه بنفائس اليهود وذخائرهم ، فقعدن حوله وقلن يا رسول الله : بنات كسرى وقيصر في حليّ وحلل ، ونحن على ما تراه من الفاقة والضيق !! وآلمن قلبه صلى الله عليه وسلم بمطالبتهنّ له بالتوسعة عليهنّ وأن يعاملهنّ بما يعامل به أزواج العظماء والأكابر، حتّى إحتجب صلى الله عليه وسلم عن أصحابه فلم يخرج إليهم ، وكان احتجابه عنهم أمرا صعبا على نفوسهم، يهون كل شيء دونه ، وجاءوا فلم يؤذن لهم ، فنزل القرآن بآية التخيير، وأمره الله أن يتلو عليهنّ ما نزل في أمرهنّ ، وأن يخيّرهنّ بين الله ورسوله والدار الآخرة ، الزينة والمتاع، فاخترن جميعا الدار الآخرة على شظف العيش، فأكرمهنّ الله بعدم تزوج الرسول عليهنّ بعد ذلك وعد تطليقهنّ في قوله سبحانه: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾[3].

---

[1]– سورة الأحزاب ، آية (٢٩).

١–ذكره الإمام **ابن الجوزي، في تفسيره،** (ص ٦/٣٧٧). الإمام ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (ت٥٩٧هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، لبنان، الطبعة الثالث ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م

٢–وانظر:**سبب التخيير فى تفسير الطبرى** (ص٢/١٥٦– ١٥٨)، للإمام الطبري، هو الطبري أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد كثير بن غالب الآملي،(ت٣١٠هـ)، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م. مؤسسة الرسالة بيروت – لبتان. **وتفسير ابن عطية، محرر**

المطلب الثاني : بنات النبي صلى الله عليه وسلم :

قال الله تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾ الآية[1]

١- فاطمة الزهراء رضي الله عنها وأرضاها السيدة فاطمة الزهراء ابنة سيد الأنبياء والمرسلين وأمها أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد خير نساء العالمين، ولدت السيدة فاطمة – رضي الله عنها وأرضاها – قبل بعثة المصطفى صلى الله عليه وسلم (بخمس سنين في يوم الجمعة من جمادى الآخرة في العام الذى اختلفت فيه قريش على وضع الحجر الأسود فى مكانه من الكعبة فوضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما عاد إلى بيته تلقى نبأ مولد ابنته فتهلل ودخل على خديجة – رضى الله عنها – وبارك لها في مولودتها ودعى بالبركة فيها وفى ذريتها والسيدة فاطمة هي الابنة الرابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم من السيدة خديجة فهي بعد زينب ورقية وأم كلثوم.

زواجها من علي كرم الله وجهه :

٢- لما بلغت فاطمة رضي الله عنها مبلغ الزواج تقدم لخطبتها أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب فأجابهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول جميل كما في النسائي إنها صغيرة وفى رواية إني أنتظر بها القضاء. وهنا أشار عمر بن الخطاب على عليّ بن أبي طالب أن يتقدم لخطبتها وقال له : أنت لها يا عليّ فتقدم علىّ لخطبتها وكان عمرها في حوالي الثامنة عشرة من عمرها وكان علىّ في الثانية والعشرين.

الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (ص١٥٠٩)، للعلامة ابن عطية: هو أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤوف بن تمام بن عبد الله بن تمام بن عطية بن خالد بن عطية المحاربي،(ت٥٤١هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان.(ط١) ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م **وتفسير ابن الجوزى** (ص٦/٣٧٧)، للإمام ابن الجوزي، وتفسير القرطبي (ص١٤/١٦٢). للقرطبي.

[1]-سورة الأحزاب: الآية (٥٩)

حياتها مع علي : عاشت السيدة فاطمة حياة متواضعة وكانت تعمل بيدها بالرحى حتى أثرت فى يدها ولقد رزق منها الإمام علىّ بالذرية الصالحة ببركة دعاء النبى صلى الله عليه وسلم فقد رزق منها بالحسن والحسين وزينب وأم كلثوم.

قيل عن النَّبي – صلى الله عليه وسلم–: ((فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، إلا ما كان من مريم بنت عمران)) [١]. وفاتها رضى الله عنها:((عن عائشة، قالت عاشت فاطمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم، ستة أشهر وصلى عليها العباس[٢]، ونزل في حفرتها هو وعلي والفضل)) ودفنت ليلا))

٢– السيدة رقية رضي الله عنها وأرضاها : رقية بنت سيد البشر صلى الله عليه وسلم محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب الهاشمية و أمها السيدة خديجة رضى الله عنها. زواجها قبل النبوة : تزوجها عتبة بن أبي لهب قبل النبوة فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو لهب لابنه : رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته ففارقها ولم يكن دخل بها. وفي رواية : ((أن أبا لهب كان قد زوّج ولديه عُتْبَةَ وعُتَيْبَة[٣] ببنتي رسول الله –صلّى الله عليه وسلَّم– رُقَيَّة وأم كُلْثوم قبل النبوة، فلما بادى رسول الله –صلّى الله عليه وسلَّم– قريشاً بأمر الله تعالى وعاب آلهتهم، قالوا: إنكم قد فرَّغتم محمداً من همّه، فرُدّوا عليه بناته فأشغلوه بهنّ)). زواجها من عثمان بن عفان: أسلمت رقية مع أمها و أخواتها و تزوجت من عثمان بن عفان رضى الله عنه. ثم هاجرت إلى المدينة بعد عثمان ومرضت قُبيل بدر فخلف النبي صلى الله عليه و سلم عليها عثمان فتوفيت والمسلمون ببدر. عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما ماتت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال: (الحقي بسلفنا عثمان بن مظعون) [٤]. فبكت النساء عليها؛ فجعل عمر

١–انظر ترجمتها فى: أ– **الطبقات الكبرى** (ص٨/١٩)، للإمام ابن سعد، ب– **الإصابة** (ص٨/١٥٤). للشيخ العلامة ابن حجر، ج– **الإستيعاب** (ص٤/٤٤٧– ٤٤٨)، للإمام ابن عبد البر، د– **أسد الغابة** (ص٥/٣٦٤). للإمام ابن الأثير.

2– عباس بن علي بن أبي طالب (ت٦١هـ)

٣– عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم. دخل الإسلام في يوم فتح مكة (٨هـ)، و عتيبة بن أبي لهب بن عبد المطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٤–أخرجه الإمام أحمد شاكر في مسند أحمد (ص٤/٤)، الراوي عبد الله بن عباس. خلاصة حكم المحدث: إسناده صحيح.

يضربهن بسوطهن فأخذ النبي – صلى الله عليه وسلم – بيده، وقال: (دعهن يبكين) ثم قال: (إبكين، وإياكن ونعيق الشيطان؛ فإنه مهما يكن من القلب والعين فمن الله والرحمة ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان)) فقعدت فاطمة على شفير إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت تبكي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح الدمع عن عينيها بطرف ثوبه. [١]

٣- السيدة أم كلثوم رضي الله عنها وأرضاها : زواجها قبل النبوة: كان عتبة بن أبي لهب تزوج أم كلثوم قبل البعثة فلم يدخل عليها حتى بُعث النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية: أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ...﴾. قال أبو لهب لابنيه عُتْبة وعُتَيْبة: رأسي من رأسيكما حرام إن لم تُطلِّقا ابنتي محمد، وقالت أمّهما ابنة حرْب بن أُميّة[٢]: طلّقاها فإنهما صبأتا، فطلّقاها. زواج عثمان بن عفان بها: تزوجها عثمان رضي الله عنه بعد موت أختها سنة ثلاث من الهجرة، عن أبي هريرة: ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي عثمان بن عفان على باب المسجد فقال: يا عثمان! هذا جبريل يخبرني أن الله قد زوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية على مثل مصاحبتها)) وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لو كان لي أربعون ابنة لزوجتهن بعثمان واحدة بعد واحدة، حتى لا يبقى من واحدة)) وفاتها: في السنة التاسعة للهجرة في شعبان منها توفيت أم كلثوم بنت رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، فغسَّلتها أسماء بنت عميس[٣]، وصفية بنت عبد المطلب [١]

١- انظر ترجمتها في : **في طبقات الكبرى** (ص ٣٦/٨)، للإمام ابن سعد، **والإستيعب** (ص٣٩٨/٤)، للإمام ابن عبد البر، **وأسد الغابة** (ص٢٨٥/٥- ٢٨٦)، للإمام ابن الأثير

٢- ابنة حرب بن أمية: هي أروى بنت حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان أخت الصحابي أبو سفيان بن حرب أنظر: مجمع الزوائد (ص١٠٠/٦) للإمام الهيثمي

٣-أسماء بنت عميس بن معد بن الحارث بن تيم بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن معاوية بن زيد بن مالك بن بشر بن وهب الله بن شهران بن عفرس بن خلف بن خثعم بن أنمار. وتكنى بأم عبد الله. أنظر: مجمع الزوائد (ص١٠٠/٦) للإمام الهيثمي دار المناهج للنشر والتوزيع – عمان، الأردن تحقيق: الشيخ حسين سليم أسد الداراني،

٤-السيدة زينب رضي الله عنها وأرضاها: زينب بنت رسول الله -صلى الله عليه وسلم وأكبر أخواتها، من المهاجرات السيدات.

زواجها من أبي العاص : ((تزوجها في حياة أمها: ابن خالتها أبو العاص؛ فولدت له أمامة))[٢] كان أبو العاص من رجال مكة المعدودين مالاً وأمانة وتجارة، وكانت أمه هالة بنت خويلد أخت خديجة بنت خويلد، وكانت خديجة رضي الله عنها هي التي سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزوجه بابنتها زينب وقد أسلمت زينب رضى الله عنها مع أمها و أخواتها وحاولت أن تدعو زوجها إلى الإسلام كذلك حاول معه رسول الله صلى الله عليه و سلم و لكنه رفض أن يترك دين آباؤه وكان مما قال لها: ((والله ما أبوك عندي بمتهم، وليس أحب إليّ من أن أسلك معك يا حبيبة في شعب واحد، ولكني أكره لك أن يقال: إن زوجك خذل قومه وكفر بآبائه ارضاء لامرأته)) هجرة الرسول و بقائها فى مكة رضي الله عنها : بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى المدينة المنورة أمر بإحضار ابنتيه فاطمة وأم كلثوم {رضي الله عنهن} إلى دار الهجرة يثرب، أما رقية } فقد هاجرت مع زوجها من قبل ولم يبق سوى زينب التي كانت في مأمن من بطش المشركين وتعذيبهم وهي في بيت زوجها الذي آمنها على دينها. إسلام زوجها أبو العاص ذكر أن أبا العاص أقام بمكة على كفره واستمرت زينب عند أبيها بالمدينة حتى إذا كان قبيل الفتح خرج أبو العاص في تجارة لقريش، فلما قفل من الشام لقيته سرية فأخذوا ما معه وأعجزهم هرباً وجاء تحت الليل إلى زوجته زينب فاستجار بها فأجارته. [٣]

٤-صفية بنت عبد المطلب: هي صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب. (ت٢٠هـ)، **انظر** ترجمتهافى : أ- **طبقات** (ص٨/٣٧)، للإمام ابن سعد، ب- **الإستيعاب** (ص٤/٥٠٦- ٥٠٧)، للإمام ابن عبد البر، ج- **أسد الغابة** (ص٥/٤٨٦)، للإمام ابن الأثير، د- **الإصابة** (ص٢٧٢،٨- ٢٧٣)، للشيخ العلامة ابن حجر

١- أبو العاص بن الربيع: هو أبو العاص لقيط بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، العبشمي القرشي الكناني.

٢- انظر ترجمتها فى : أ- **الإستيعاب** (ص٤/٤٠٩- ٤١٠)، للإمام ابن عبد البر، ب- **الإصابة** (ص٨/٩١)، للإمام ابن حجر، ج- **أسد الغابة** (ص٥/٢٩٨- ٢٩٩)، للإمام ابن الأثير، د- **طبقات الكبرى** (ص٨/ ٣٠). للإمام ابن سعد

المبحث الثالث : فضل آل بيته الكرام.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : في المراد بأهل البيت.

لقد بين علماء العربية وأئمة الدين معنى هذه الكلمة المركبة من المضاف والمضاف إليه بياناً شافياً أوضحوا فيه أن أول من يدخل في هذه الكلمة أزواجه رضي الله عنهن جميعاً خلافاً للرافضة الذين يزعمون أن المراد من أهل البيت هم أربعة فقط علي وفاطمة والحسن والحسين[1] وأخرجوا منهم كل من سواهم وحصرهم أهل البيت في هؤلاء الأربعة مخالف لما قرره أئمة اللغة في المراد "بأهل البيت" بل مخالف للكتاب والسنة ولما قاله أئمة الدين فقد جاء في مقاييس اللغة لابن فارس أن الخليل بن أحمد قال: ((أهل الرجل زوجه، والتأهل التزوج وأهل الرجل أخص الناس به وأهل البيت سكانه وأهل الإسلام من يدين به))[2].

وقال الراغب الأصفهاني في المفردات في غريب القرآن: ((أهل الرجل من يجمعه وإياهم نسب أو دين أو ما يجري مجراهما من صناعة وبيت وبلد، فأهل الرجل في الأصل من يجمعه وإياهم مسكن واحد، ثم تجوز به فقيل: أهل بيت الرجل لمن يجمعه وإياهم نسب وتعارف في أسرة النبي عليه الصلاة والسلام

١–**تفسير القمي** (ص١٩٣/٢)، للإمام القمي: هو أبي الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم، القمي. ،(ت٣٠٧هـ)، تحقيق: الشيخ السيد طيب الموسوي الجزائري، مؤسسة دار الكتاب – ايران للنشر والتوزيع، (ط ٣) ١٢٠٢هـ **وتفسير الكاشاني** (ص٣٥١/٢–٣٥٢)، للشيخ الفيض الكاشاني: محمد محسن بن مرتضى بن محمود، الفيض الكاشاني. (د١٠٠٧هـ)، (ت١٠٩١هـ)، طبعة بمكتبة آل الصدر – قدس ١٣٧٩م

2–**مقاييس اللغة** (ص١٥٠/١) للإمام أبو الحسن الرازي.

مطلقاً إذا قيل أهل البيت)) [1] لقوله ـ عز وجل ـ ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ [2]

وعبر بأهل الرجل عن امرأته، وأهل الإسلام الذين يجمعهم ... إلى أن قال: ((وتأهل الرجل إذا تزوج)) ومنه قيل: ((أهلك الله في الجنة أي: زوجك فيها وجعل لك فيها أهلاً يجمعك وإياهم))[3]. وجاء في لسان العرب لابن منظور: ((وأهل المذهب: من يدين به، وأهل الإسلام من يدين به وأهل الأمر ولاته، وأهل البيت سكانه وأهل الرجل: أخص الناس به، وأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم أزواجه وبناته وصهره أعني علياً عليه السلام))، وقيل: ((نساء النبي صلى الله عليه وسلم ... إلى أن قال: والتأهل: التزوج، والآهل الذي له زوجة وعيال، والعزب الذي لا زوجة له ... وآل الرجل أهله وآل الله ورسوله أولياؤه))[4].

وجاء في تاج العروس: ((والأهل للمذهب من يدين به ويعتقده والأهل للرجل زوجته ويدخل فيه أولاده)) وبه فسر قوله تعالى ﴿...**وَسَارَ بِأَهْلِهِ**...﴾ [5] أي: ((زوجته وأهله والأهل للنبي صلى الله عليه وسلم أزواجه وبناته وصهره علي رضي الله عنه أو نساؤه وقيل: أهله الرجال الذين هم آله ويدخل فيه

١– الإمام الراغب الأصفهاني: هو الحسن بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) أنظر: تخريج الحنائيات (ص١١٧٧/٢) للإمام النخشبي،تحقيق: خالد رزق محمد جبر أبو النجا، مكتبة الملك الفهد الوطنية – الرياض تاريخ النشر: ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م

[2]–سورة الأحزاب آية/٣٣

٣–**المفردات في غريب القرآن** (ص/٢٩) للإمام الراغب الأصفهاني: هو الحسين بن محمد بن الفضل، أبو القاسم الأصفهاني.(ت٥٠٢هـ)، الناشر: الطباعة مكتبة نزار مصطفى الباز في مكة المكرمة.

[4] –لسان العرب (ص٢٩/١١–٣٠) للإمام ابن المنظور

[5]–سورة القصص آية/٢٩.

الأحفاد والذريات)) ومنه قوله تعالى: ﴿**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى**﴾ [1]

وقوله تعالى: ﴿**...إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ [2]. وقوله تعالى: ﴿**قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**﴾ [3]

وإن أهل كل نبي أمته وأهل ملته[4] ومنه قوله تعالى: ﴿**وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا**﴾ الآية [5]

وقد وردت لفظة "أهل البيت" في سياق الخطاب لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا**﴾[6].

فمن له أدنى إلمام بكتاب الله تعالى يفهم من هاتين الآيتين أن المراد ﴿...**بِأَهْلِهِ**...﴾ هن أزواجه عليه الصلاة والسلام لأن صدر الآية ﴿...**وَقَرْنَ**...﴾ وما قبلها وما بعدها من الآيات لم يخاطب بها إلا أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وأرضاهن.

قال القرطبي رحمه الله تعالى في الجامع لأحكام القرآن: ((والذي يظهر من الآية أنها عامة في جميع أهل البيت من الأزواج وغيرهم وإنما قال: ﴿...**وَيُطَهِّرَكُمْ**...﴾ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلياً وحسناً

---

[1]-سورة طه آية/١٣٢.

[2]-سورة الأحزاب آية/٣٣.

[3]-سورة هود آية/٧٣.

٤- **تاج العروس من جواهر القاموس** (ص٢١٧/٧) للإمام الزبيدي هو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) والآية رقم/٥٥ من سورة مريم، دار الحياة – بيروت للنشر والطبعة الأولى، لبنان.

[5]- سورة مريم الآية (٥٥)

[6]-سورة الأحزاب آية/٣٣-٣٤.

وحسيناً كانوا فيهم وإذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر فاقتضت الآية أن الزوجات من أهل البيت لأن الآية فيهن والمخاطبة لهن يدل عليه سياق الكلام)) أ.هـ[1]. وقال العلامة ابن القيم في جلال أفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام، بعد أن ساق الآيات التي وجه فيها الخطاب لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم في "سورة الأحزاب"[2] قال: ((فدخلن في أهل البيت لأن هذا الخطاب كله في سياق ذكرهن فلا يجوز اخراجهن من شيء منه والله أعلم)) أ.هـ[3]

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير القرآن العظيم: "وقوله تعالى: ﴿...**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ ((نص في دخول أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في أهل البيت هاهنا لأنهن سبب نزول هذه الآية وسبب النزول داخل فيه قولاً واحداً إما وحده على قول أو مع غيره على الصحيح ... إلى أن قال: "ثم الذي لا يشك فيه من تدبر القرآن أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم داخلات)) في قوله تعالى: ﴿...**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ فإن سياق الكلام معهن ولهذا قال تعالى بعد هذا كله: ﴿...**وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا**﴾ أي: ((واعلمن بما ينزل الله ـ تبارك وتعالى ـ على رسوله صلى الله عليه وسلم في بيوتكن من الكتاب والسنة قال له قتادة وغير واحد: ((واذكرن هذه النعمة التي خصصتن بها من بين الناس أن الوحي ينزل في بيوتكن دون سائر الناس، وعائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما أولاهن بهذه النعمة وأحظاهن بهذه الغنيمة وأخصهن من هذه الرحمة العميمة فإنه لم ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي في فراش امرأة سواها كما نص على ذلك صلوات الله وسلامه عليه قال بعض العلماء رحمهم الله: لأنه لم يتزوج بكراً سواها ولم ينم معها رجل في فراشها سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها فناسب أن تخصص بهذه المزية وأن تفرد بهذه المرتبة العلية ولكن إذا كان أزواجه من أهل بيته فقرابته

---

[1]-سورة الأحزاب آية/٣٣-٣٤. **الجامع لأحكام القرآن** (ص١٤/١٨٣) للإمام القرطبي.

[2] -سورة الأحزاب، آية : (٣٠-٣٤).

٣- **جلال الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام** (ص/١١٧)، للعلامة ابن قيم الجوزية: هو الإمام أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز بن مكي زيد الدين الزرعي، ابن قيم الجوزية. (د٦٩١هـ)، (ت٧٥١هـ)، تحقيق : مشهور آل سليمان ، دار ابن الجوزي – الدمام، السعودية، طبعة ١٤١٧هـ /١٩٩٧م.

أحق بهذه التسمية)) كما تقدم في الحديث ((وأهل بيتي أحق)) [1] ولقد بين صلى الله عليه وسلم المراد ((بأهل البيت)) وأن المقصود أولا بذلك هن أزواجه عليه الصلاة والسلام فقد روى البخاري بإسناده إلى أنس بن مالك في قصة زواجه عليه الصلاة والسلام بزينت بنت جحش وفيه أنه خرج فانطلق إلى حجرة عائشة فقال: ((السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله)) فقالت: ((وعليك السلام ورحمة الله كيف وجدت أهلك بارك الله لك فتقرى حجر نسائه كلهن يقول لهن كما يقول لعائشة ويقلن له كما قالت عائشة)) ... الحديث. فقد بين عليه الصلاة والسلام بهذا أن نساءه داخلات في أهل بيته فلا ينازع في ذلك إلا من طبع قلبه على القدح في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين هم صفوة هذه الأمة رضي الله عنهم وأرضاهم.

وقد ذكر العلامة ابن القيم في جلال الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام، أن الأئمة اختلفوا في تحديد المراد ((بآل البيت)) على أقوال: قال رحمه الله : ((واختلف في آل النبي صلى الله عليه وسلم على أربعة أقوال: فقيل: هم الذين حرمت عليهم الصدقة وفيهم ثلاثة أقوال للعلماء)): أحدها أنهم بنو هاشم، وبنو المطلب وهذا مذهب الإمام الشافعي والإمام أحمد في رواية عنه. الثاني: أنهم بنو هاشم خاصة وهذا مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله ورواية عن الإمام أحمد رحمه الله واختيار ابن القاسم صاحب الإمام مالك.

١- **تفسير القرآن العظيم** (ص٥/٤٥٢، ٤٥٨)، للإمام ابن كثير. إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو العداد عماد الدين، المحقق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م (ط٢) وقوله: "كما تقدم في الحديث "وأهل بيتي أحق" يشير إلى حديث رواه أحمد في المسند (ج٤ /ص١٠٧) للإمام حنبل: هو الإمام الجليل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الذهلي الشيباني المروزي ، البغدادي. الإمام حنبل.(ت١٦٤هـ)، (ت٢٤١هـ). **والبخاري في صحيحه باب مناقب قرابة رسول صلى الله عليه وسلم** (ص٦٤٥٢) رواه: أبو هريرة، خلاصة حكم المحدث: صحيح. البخارى؛ أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى الجعفى ، (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير [بيروت] الطبعة الثالثة ١٤٠٧ / ١٩٨٧م.

الثالث: أنهم بنو هاشم ومن فوقهم إلى غالب فيدخل فيهم بنو المطلب وبنو أمية وبنو نوفل ومن فوقهم إلى بني غالب وهو اختيار أشهب من اصحاب الإمام مالك[١] رحمه الله... إلى أن قال: وهذا القول في الآل أعني أنهم الذين تحرم عليهم الصدقة هو من نصوص الإمام الشافعي[٢] رحمه الله والإمام أحمد رحمه الله [٣] والاكثيرين وهو اختيار جمهور أصحاب الإمام أحمد والإمام الشافعي.
القول الثاني: أن آل النبي صلى الله عليه وسلم هم ذريته وأزواجه خاصة حكاه ابن عبد البر في التمهيد.

القول الثالث: أن آله صلى الله عليه وسلم أتباعه إلى يوم القيامة. حكاه ابن عبد البر عن بعض أهل العلم. وأقدم من روي عنه هذا القول جابر بن عبد الله[٤].

القول الرابع: أن آله صلى الله عليه وسلم هم الأتقياء من أمته حكاه القاضي حسين([٥]) والراغب[٦] وجماعة. ولما فرغ رحمه الله من عرض أدلة كل قول وبين ما فيها من الصحيح والضعيف قال مرجحاً: "والصحيح هو القول الأول ويليه القول الثاني. وأما الثالث والرابع فضعيفان لأن النبي صلى الله عليه

١-الإمام أشهب بن عبد العزيز القيسي: هو أبو عمرو أشهب بن عبد العزيز بن داود بن إبراهيم القيسي الجعدي الفقيه المالكي المصري (ت٢٠٤هـ) انظر : الحنائيات (ص١١٧٧/٢) للإمام النخشبي

٢-الإمام الشافعي: هو أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المطلبي القرشي، (د١٥٠هـ)، (ت٢٠٤هـ) انظر: مجمع الزوائد (ص١٠٠/٦) للإمام الهيثمي: هو علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر بن عمر بن صالح، أبو الحسن الهيثمي (ت٨٠٧هـ)

٣-الإمام أحمد بن حنبل: هو الإمام الجليل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الذهلي الشيباني المروزي ، البغداديي. الإمام حنبل.(د١٦٤هـ)، (ت٢٤١هـ). انظر: مجمع الزوائد (ص١٠٠/٦) للإمام الهيثمي

٤-الإمام جابر بن عبد الله: هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة. أمه نسيبة بنت عقبة بن عدي من بني سلمة. انظر: مجمع الزوائد (ص١٠٠/٦) للإمام الهيثمي

5 -الإمام القاضي حسين ابن محمد بن أحمد العلامة شيخ الشافعية بخراسان أبو علي المروذي. (ت٤٦٢هـ)

٦-الإمام الراغب الأصفهاني: هو أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني. (المتوفي:٥٠٢هـ) انظر: الحنائيات ، (ص١١٧٧/٢) للإمام النخشبي

وسلم قد رفع الشبهة بقوله: ((إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد)) وقوله: ((إنما يأكل آل محمد من هذا المال)) وقوله: ((اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً)) [1] وهذا لا يجوز أن يراد به عموم الأمة قطعاً فأولى ما حمل عليه الآل في الصلاة الآل المذكورون في سائر ألفاظه ولا يجوز العدول عن ذلك.

المطلب الثاني: فضائل آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم العامة.

لقد ورد الثناء في الكتاب والسنة على الصحابة من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ذكوراً وإناثاً على سبيل العموم في غير ما آية وحديث، وكما قدمنا في التمهيد الذي قبل هذا أن أزواجه داخلات في أهل بيته دخولاً أولياً وقد وردت آيات قرآنية في مدحهن عموماً. أوضح الله تعالى فيها أنهن في مرتبة عالية ومنزلة رفيعة.

١- قال تعالى: ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُواْ الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا**﴾[2]. هذه الآية الكريمة اشتملت على فضيلة عظيمة ومنقبة رفيعة لجميع أزواجه عليه الصلاة والسلام وهي أنه تعالى: أوجب لهن حكم الأمومة على كل مؤمن مع ما لهن من شرف الصحبة للنبي صلى الله عليه وسلم. قال القرطبي رحمه الله تعالى في الجامع لأحكام القرآن: ((شرف الله تعالى أزواج نبيه صلى الله عليه وسلم بأن جعلهن أمهات المؤمنين أي: في وجوب التعظيم والمبرة والاجلال وحرمة النكاح على الرجال، وحجبهن رضي الله تعالى عنهن بخلاف الأمهات)) [3]. وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير القرآن العظيم: "وقوله تعالى: ﴿...**وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ**...﴾ أي: ((في الحرمة والاحترام والتوقير والاكرام

١-**أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب مناقب رسول الله**، باب ترك استعمال آل البيت على الصدقة (ص٦٤٦٠)، رواه: أبو هريرة، خلاصة حكم المحدث: صحيح. **وفي صحيح مسلم**، للإمام مسلم، **في كتاب مناقب رسول الله**، باب فضل ومكانة آل البيت (ج١١١/٢، ص١٠٥٥) رواه: أبو هريرة، واللفظ لمسلم.

[2]- سورة الأحزاب آية/٦.

[3] -**الجامع الأحكام القرآن** (ص١٢٣/١٤) للإمام القرطبي

والاعظام، ولكن لا تجوز الخلوة بهن ولا ينتشر التحريم إلى بناتهن وأخواتهن بالاجماع)) [1].

٢- ومن مناقبهن العظيمة التي سجلها لهن القرآن العظيم أنهن اخترن الله ورسوله والدار الآخرة إيثاراً منهن لذلك على الدنيا وزينتها فأعد الله لهن على ذلك ثواباً جزيلاً وأجرا عظيماً قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا**﴾ (٢٨) ﴿**وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآَخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ (٢٩)[2]. ففي هذا بيان فضيلة عظيمة ومنزلة عالية لأزواجه صلى الله عليه وسلم اللاتي هن أول ما يناولهن لفظ "أهل البيت".

٣- ومن مناقبهن العامة رضي الله عنهن جميعاً أن الله تعالى اخبر عباده أن ثوابهن على الطاعة والعمل الصالح مثلي أجر غيرهن. قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا**﴾[3]

٤- ومن مناقبهن العامة التي شرفهن بها رب العالمين واخبر بها عباده في كتابه العزيز أنهن لستن كاحد من النساء في الفضل والشرف وعلو المنزلة. قال تعالى: ﴿**يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا**﴾ [4].

٥- ومن المناقب العامة لأزواجه عليه الصلاة والسلام التي نوه الله بذكرها في كتابه العزيز ما امتن به عليهن من تلاوة آياته، وبما نزل من الوحي عليه الصلاة والسلام في بيوتهن وهذه منقبة كبيرة ومفخرة عظيمة لهن رضي الله عنهن جميعاً قال تعالى: ﴿**وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آَيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا**﴾ [5] ففي هذه الآية الكريمة خطاب لأمهات المؤمنين بأن يتذكرن نعمة الله عليهن بأن جعلهن في بيوت تتلى فيها آيات الله والحكمة فما عليهن إلا أن يشكرنه تعالى ويحمدنه على ذلك وقد فعلن ذلك

---

[1]- **تفسير القرآن العظيم** (ص٥/٤٢٥)، للإمام إبن كثير.

[2]-سورة الأحزاب ، آية : (٢٨/٢٩).

[3]- سورة الأحزاب،آية (٣١).

[4]- سورة الأحزاب ، آية(٣٢).

[5] -سورة الأحزاب آية/٣٤.

رضي الله عنهن وأرضاهن. قال ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في جامع البيان: ((وعنى بقوله: ﴿**وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ...**﴾ واذكرن ما يقرأ في بيوتكن من آيات كتاب الله والحكمة ويعني: بالحكمة ما أوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحكام دين الله ولم ينزل به قرآن وذلك السنة)) [1]... وقوله: ﴿...**إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا**﴾ يقول تعالى ذكره: ((إن الله كان ذا لطف بكن إذ جعلكن في البيوت التي تتلى فيها آياته والحكمة، خبيراً بكن إذ اختاركن لرسوله صلي الله عليه وسلم أزواجاً)) [2].

٦- ومن المناقب العامة التي شرف الله بها الصحابة من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم إخباره تعالى أنه طهرهم من الرجس تطهيراً، ونوه بذلك في محكم كتابه الكريم قال تعالى : ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ [3].

هذه الآية شاملة لجميع أهل بيته عليه الصلاة والسلام من الصحابة ذكوراً وإناثاً ولا يخرج عنها فرد منهم وكلهم أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم منه تطهيراً وقد اختلف المفسرون في معنى " الرِّجْسَ" على أربعة أقوال:

فقيل: الإثم. وقيل : الشرك. وقيل: الشيطان.وقيل: الأفعال الخبيثة والاخلاق الذميمة، فالأفعال الخبيثة: كالفواحش ما ظهر منها وما بطن، والاخلاق الذميمة: كالشح والبخل والحسد وقطع الرحم[٤]. وقال البغوي رحمه الله تعالى في تفسير البغوي: ((أراد بالرجس: الإثم الذي نهى الله النساء عنه)) قال مقاتل:

1-الإمام **ابن جرير الطبري** : هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الشهير بالإمام أبو جعفر الطبري. (د٣١٠هـ)، (ت٢٢٤هـ). أنظر: مجمع الزوائد (ص٦/١٠٠) للإمام الهيثمي

2- **جامع البيان** (ص٢٢/٩) للإمام الطبري.

3- سورة الأحزاب آية/٣٣.

١- **أحكام القرآن** (ص٣/٥٧١) للإمام ابن العربي. أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي؛ (ت٥٤٣هـ)؛ الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان تحقيق : محمد عبدالقادر عطا، الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م . وزاد المسير ٦/٣٨١. للإمام ابن الجوزي.

وقال ابن عباس: ((يعني عمل الشيطان وما ليس لله فيه رضاً)) وقال قتادة[١]: ((يعني السوء)) وقال مجاهد[٢]: ((الرجس الشك وأراد بأهل البيت نساء النبي صلى الله عليه وسلم لأنهن في بيته وهو رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس))"[٣].

إذهاب الرجس شامل لزوجاته عليه الصلاة والسلام وغيرهن من أهل بيته من الصحابة رضي الله عنهم جميعاً، فلقد أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم منه تطهيراً. فالآية شاملة للزوجات ولعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم جميعاً.

أما الزوجات فيراد بكلهن في سياق الآية ، ولكونهن الساكنات في بيوته صلى الله عليه وسلم النازلات في منازله. وأما دخول علي وفاطمة والحسن والحسين فلكونهم قرابته وأهل بيته في النسب ويؤيد ذلك ما ورد من الأحاديث المصرحة بأنهم من أهل بيته ومن تلك الأحاديث ما رواه مسلم باسناده إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: ((خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط[٤] مرحّل من شعر أسود فجاء الحسن ابن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿...**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾)) [٥]. قال الإمام القرطبي في الجامع لأحكام القرآن: ((فهذه دعوة من النبي صلى الله عليه وسلم لهم بعد نزول الآية أحب أن

٣–قتادة بن النعمان: هو قتادة بن النعمان بن زيد الأنصاري الأوسي قتادة بن النعمان بن زيد الأنصاري الأوسي ثم الظفري يكني أبا عمرو وقيل: أبو عمر، وقيل: أبو عبد الله. (ت٢٣هـ) انظر: مجمع الزوائد (ص١٠٠/٦) للإمام الهيثمي

٣– الشيخ العلامة مجاهد: هو المفسر مجاهد بن جبر المكي. انظر: أصل صفة الصلاة (ص٨٠٢/٢) للإمام الباني، مكتبة المعارف للنشر – الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م

[3] – **معالم التنزيل على تفسير الخازن** (ص٢١٢/٥) للإمام البغوي

[4] –المرط: كساء يكون من صوف وربما كان من خز أو غيره "النهاية في غريب الحديث" (ص٣١٩/٤)، لإبن الأثير.

٢ – **أخرجه المسلم في صحيحه** في كتاب التفسير، باب تفسير سورة الأحزاب (ص٢٤٢٤/٤،١٨٨٣) برواية عائشة أم المؤمنين، خلاصة حكم المحدث: صحيح.

يدخلهم في الآية التي خوطب بها الأزواج)) [1].

وقد ثبت أيضا بالنقل الصحيح: أن هذه الآيات لما نزلت قرأها النبي صلى الله عليه وسلم على أزواجه، [2]. ولقد وردت أحاديث كثيرة تبين فضل أهل البيت عموماً ومنها، روى الحاكم بإسناده إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار))

٢- وروى مسلم بإسناده إلى يزيد بن حيان [3] قال: ((إنطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا إليه قال له حصين[4]: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً)) حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((يا ابن أخي والله لقد كبرت سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله صلى الله عليه وسلم)) فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفونيه ثم قال: ((قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خمّاً بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر)) ثم قال:((أما بعد ألا يا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به)) فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: ((وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي)) فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده قال: ومن هم؟ قال: هم

---

[1] **-الجامع لأحكام القرآن**(ص١٤/١٨٤) للإمام القرطبي

٤-انظر: **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي** (٦٧/٩) الإمام الحافظ ابي العلى محمد بن عبد الرحمن ابن عبد الرحيم المباركفوري (ت١٣٥٣هـ)، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر – بيروت للنشر والتوزيع.

٥– العلامة يزيد بن حيان: هو أبو الكيماء جابر بن حيان بن عبد الله الأزدي العربي. (ت٨١٣هـ). انظر: مجمع الزوائد (ص٦/١٠٠) للإمام الهيثمي

٦– العلامة حصين: هو عمران بن حصين ابن عبيد بن خلف أبو نجيد الخزاعي، صحابي، أسلم هو وأبوه وأبو هريرة في وقت واحد سنة (٧هـ). (ت٥٢هـ) انظر: مجمع الزوائد (ص٦/١٠٠) للإمام الهيثمي

آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قال: ((كل هؤلاء حرم الصدقة قال: نعم))[1] وروى الحاكم باسناده إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:((يا بني عبد المطلب إني سألت الله لكم ثلاثاً أن يثبت قائمكم وأن يهدي ضالكم وأن يعلم جاهلكم وسألت الله أن يجعلكم جوداء نجداء رحماء فلو أن رجلاً صفن[2] بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار)) [3] . هذا الحديث تضمن ثلاث مناقب لأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وهي واضحة كما بينها النبي صلى الله عليه وسلم كما تضمن الحديث أن مبغضهم من أهل النار والعياذ بالله فالواجب على المسلم أن يحبهم ويبعد نفسه عن بغضهم

المبحث الرابع : توجيهات رشيدة إلى نساء النبي صلى الله عليه وسلم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : أمرالله لنساء النبي بالقرار في البيوت.

---

١ –أخرجه **النيسابوري في المستدرك** في كتاب معرفة الصحابة، باب مناقب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (ج٣/١٥٠) رواه: سلمان الفارسي، وقال عقبه: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه" وسكت عنه الذهبي في تلخيصه وأورده في سير أعلام النبلاء (ج٢/١٢٣)، للإمام الذهبي

2 – صفن : قثم، انظر : النهاية فى غريب الحديث (ج٣/٣٩). للإمام ابن الأثير

٣–**أخرجه النيسابوري في المستدرك** في كتاب معرفة الصحابة، باب مناقب آل بيت رسول (ص٤/٧٨٤)، رواه: سلمان الفارسي، ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبى .

القرار في البيت ، ليس معناه ملازمة البيوت فلا يبرحها أبدا ، إنما هي إيماءة لطيفة إلى أن يكون البيت هو السكن والأصل في حياتهن ، وهو المقرّ لهن، لأنه المصنع الذى يخرج منه الرجال الأبطال، فالمرأة المسلمة تخرج لحاجتها، وللترويح عن نفسها في بعض الأحيان، ولكن لا تفعل كما تفعل الغافلات ، المتسكعات في الطرقات ، المتبرجات في مظهرهن لإبداء الزينة ، حتى يجذبن الأنظار إليهن ، ويفتن الشباب بإغرائهن ، وإنما تخرج بحشمة ووقار، كما قال تعالى :

﴿...**وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى**...﴾ :أي لا تظهرن زينتكن ومحاسنكن ، مثل ما كان نساء الجاهلية يفعلن ، حيث كانت تخرج المرأة إلى الأسواق ، مظهرة لمحاسنها كاشفة لما لايليق كشفه من بدنها.

قال مقاتل[1]: ((كانت المرأة تلقى الخمار على رأسها ولاتشده، فتظهر قلائدها، وقرطها وعنقها)).

وقال قتادة : ((كانت لهن مشية فيه تكسّر وتغنّج ، فنهى الله عن ذلك)) . وقال ابن كثير في أقوال علماء السلف : ((كانت المرأة منهن تمرّ بين الرجال كاشفة صدرها ، وربما أظهرت عنقها وذوائب شعرها)) [2]. وقد اختلف القراء في قراءة كلمة (قرن) على وجهين[3] :

١- مقاتل بن سليمان، هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى أنظر: **مجمع الزوائد** (ص٩/٩٥) للإمام الهيثمي

2 - انظر أقوال علماء السلف في : **تفسير ابن كثير** (ص٣/٤٩١) للإمام ابن كثير

٣-**البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة** (ص٢٥٤)، للشيخ عبد الفتاح القاضى: هو الشيخ عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي. (د١٣٢٥هـ)، (ت١٤٠٣هـ) الناشر: مكتبة أنس بن مالك – مكة المكرمة (ط١) ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م

الوجه الأول: بفتح القاف، وقرأ به نافع[1]، وأبو جعفر المدني[2]، وعاصم[3]. وذلك على لغة أهل الحجاز: قرأت– بكسر الراء – أقرّ – بفتح القاف – في المكان : إذا أقمت فيه . الوجه الثاني: بكسر القاف ، وقرأ بهذا الوجه بقية القراء العشرة. من وقر يقر وقارا ، أي: سكن ، والأمر منه : قر– بكسر القاف – وللنساء : قرن ، مثل : عدن ، وزن. وقد تكون من القرار لا الوقار ، تقول : قررت بالمكان أقر، والأصل : أقررن، حذفت الراء الواحدة تخفيفا، ونقلوا حركتها إلى القاف ، واستغنى عن ألف الوصل بتحريك القاف. قاله المبرّد[4]. وعلى كلا القراءتين فإن معنى الآية واضح في أمر الله تعالى لنساء نبيه بالمكوث في البيوت وملازمتهن ذلك ، وعدم الخروج منه إلا لعذر ، فكثرة خروجها من بيتها من الصفات المذمومة التي لا يليق بالمرأة الصالحة، فكيف نساء النبي صلى الله عليه وسلم . وقد أوصى النبي الله صلى الله عليه وسلم نساء أمته بالقرار في البيوت وعدم الخروج منها إلا لحاجة، بل إنه عليه الصلاة والسلام عندما نهى منع النساء من الذهاب إلى المساجد أكد على أن ((بيوتهن خير لهن))[5]. وقد اختلف المفسرون في المراد بالجاهلية الأولى اختلافا كثيرا ، والذى يظهر والعلم عند الله أن

---

[1] – الشيخ العلامة نافع: هو نافع بن الأزرق المشهور بمساءلة ابن عباس. أنظر: مجمع الزوائد (ص٦/٣٠٦) للإمام الهيثمي

٢– الشييخ العلامة أبو جعفر: هو أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي المدني، تابعي وأحد القراء العشرة. (ت١٣٠هـ) أنظر: **مجمع الزوائد** (ص٩/١٤٢) للإمام الهيثمي

٣– الشيخ الإمام عاصم: هوعاصم بن بهدلة بن أبي النجود، الأسدي، الكوفي، كنيته: أبو بكر و هو من التابعين–تابعي جليل–كان شيخا للإقراء في الكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي. توفي سنة ١٢٨هـ أنظر: **مجمع الزوائد** (ص٩/١٤٢) للإمام الهيثمي

٤– انظر : **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها** (ج٢/١٩٧) للإمام مكي بن أبي طالب: هو أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (د٣٥٥هـ)، (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: د. محي الدين رمضان، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت (ط٣)

٥– أخرجه **أبو داود في سننه** من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما بلفظ : ((لاتمنعوا نساءكم المساجد ، وبيوتهن خير لهن)). سنن أبي داود (كتاب الصلاة ، باب ما جاء في خروج النساء الى المساجد ، ج ٥٦٧ ،(ص١/١٥٥) ، للإمام أبي داود، أصل الحديث مخرج في الصحيحين

وصف الجاهلية بأولى وصف كاشف، لأنها أولى قبل الإسلام، وجاء الإسلام بعده، فليس ثمة جاهليتان أولى وثانية ، والله أعلم[١].

أ – الفرق بين الحجاب والجلباب والخمار.

الحجاب لغة : حجب الحجاب الستر حجب الشيء يحجبه حجبا وحجابا وحجّبه ستره وامرأة محجوبة قد سترت بستر[٢].

الحجاب اصطلاحا : – هو ستر جميع جسد المرأة ما عدا الوجه والكفين[٣].

ب – الجلباب لغة : والجلباب قميص والجلباب ثوب أوسع من الخمار دون الرداء تغطّى به المرأة رأسها وصدرها وقيل هو ثوب واسع دون الملحفة تلبسه المرأة وقيل جلباب المرأة ملاءتها التى تشمل بها وقيل هو الملحفة[٤].

الجلباب اصطلاحا :عرفه ابن تيمية في مجموع فتاوى : ((هو الملاءة ويسمى أيضا الرداء وتسمية العامة الإزار وهو الذى يغطى رأسها وسائر بدنها)) [٥] .

1– هذا مارجحه وذهب إليه الامام ابن عطية **فى تفسيره** (ص١٤١٢). للإمام ابن عطية، و الإمام ابن عاشور (ص١٣/٢٢). للإمام ابن عاشور.

2 – **لسان العرب** (ص١/٣٥٢) للإمام ابن المنظور

3– **حجاب المرأة بين الأديان والعلمانية**، (ص١٣.)، د/ هدى درويش، طبعة ٢٠٠٥م، معهد الدراسات الآسوية – مصر

4 – **لسان العرب** (ص١/٣٢٣) للإمام ابن المنظور

5– **مجموع فتاوى من كتاب الفقه والصلاة** (ص٢٢/١١٠) للشيخ ابن تيمية: هو الإمام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ابن تيمية، (ت٧٢٨هـ) طبعة مجمع الملك فهد– المدينة المنورة، (ط١) – ١٤١٨هـ ١٩٩٧م. تحقيق : عبد الرحمن محمد قاسم، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

ج – الخمار لغة : النصيف وقيل ما تغطّى به المرأة رأسها وجمعه أخمر وخمر[1].

الخمار اصطلاحا : هو ما تغطّى به المرأة رأسها وجهها ، تستر به عن أعين الرجال

المطلب الثاني : أمر الله لهن بالحجاب.

ورد الأمر بالحجاب في موضعين من هذه السورة الكريمة :

الأول : أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين إذا أرادوا سؤال زوجات النبي صلى الله عليه وسلم شيئا أن يكون من وراء حجاب ،فقال تعالى :﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا**﴾[2].

الثاني: ثم جاء الأمر من الله سبحانه وتعالى لنساء النبي صلى الله عليه وسلم بالحجاب صراحة ،وذلك في قوله تعالى﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾[3]. ومن خلال هاتين الآيتين يعلم أن الحجاب فرضه الله سبحانه وتعالى على نساء النبي صلى الله عليه وسلم خصوصا ونساء المسلمين عموما ، فالآية الأولى خصّت نساء النبي صلى الله عليه وسلم والآية الثانية عمّت الزوجات والبنات ونساء المؤمنين. وقد أبانت الآيات الكريمات عن الهدف من فرض الحجاب في أمرين هما:

الأول : الطهارة في القلوب،﴿...**ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ**...﴾.

---

[1] – **لسان العرب** ٤/٢٩٩. للإمام ابن المنظور

[2] – سورة الأحزاب، آية : ٥٣

[3] – سورة الأحزاب ، لآية : ٥٩.

الثاني: احترام وتوقير المرأة المحجبة وعدم ايذائها،﴿...ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ...﴾.[1]

المطلب الثالث : النهى عن الخضوع بالقول والتحدث بالمعروف:

فإن قوله تعالى: ﴿...**فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا**﴾[2] خطاب موجه من الله سبحانه إلى نساء النبي صلى الله عليه وسلم، ومن بعدهن إلى المسلمات كافة: أن لا يكون كلامهن بحضرة الرجال (غير المحارم والزوج) رقيقاً ليناً مرخماً تظهر فيه أنوثة المرأة التي بها تميل قلوب الرجال وشهوتهم إليها، بل يكون كلامهن فصلاً غليظاً بغير رفع للصوت، ولا كثرة كلام، إنما يكون كلامها على قدر الحاجة، كالجواب المختصر على سؤال، فإن ألنّ القول أشبهن بكلامهن كلام المريبات والمومسات([3]) نهاهن تعالى عند مخاطبة الرجال، أن يكون في نبراتهن ذلك التلاين، الذى يثير شهوات الرجال، ويحرّك غرائزهم والنهى لهن— وهن أمهات المؤمنات الطاهرات، الشريفات العفيفات ، تعليم للنساء عامة، أن يتمسكن بالفضيلة في كلامهن وحديثهن، فالله الذى خلق الرجال والنساء، يعلم أن فى صوت المرأة حين تتلاين بالقول، وترقق في اللفظ، ما يثير الطمع في قلوب الرجال، ويهيج الفتنة في النفوس المريضة وإذا كان القرآن يمنع المرأة أن تتلاين في كلامها مع الرجال الأجانب، لئلا يطمع الفساق والفجار، فكيف بمن تثير الكوامن والشجون، بالغناء المائع الماجن، الذى كله ميوعة وانحلال، ودعوة إلى ما يثير الفتنة، ويهيج الشهوة ، ويوقظ الغريزة الجنسية؟ والخضوع بالقول هو التذلل والتواضع ، يقال: خضع يخضع خضوعا وخضعانا واختضع: ذلّ رجل أخضع، وامرأة خضعاء: ويراد في الآية: اللين والرقة في الكلام، الملازم للإنقيادة المطاوعة ([4]). وقد يكون الخضوع بالقول في نفس الألفاظ ورخامتها

٣- انظر: **حراسة الأعراض**، باب مقالات متعلقة، للشيخ محمد بن إبراهيم السبر، مؤسسة أحد للإنتاج الإعلامي والتوزيع — بالرياض، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م

[2]- سورة الأحزاب ، آية : ٣٢.

١- انظر : **توفيق الرحمن فى دروس القرآن** (ص٣/٤٩٨)، للشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك: هو الشيخ فيصل بن عبد العزيز بن فيصل بن حمد بن مبارك، (د١٣١٣هـ)، (ت١٣٧٧هـ) تحقيق: عبد العزيز بن عيد الله بن إبراهيم الزير آل محمد، دار العاصمة — دار العليان للنشر، القاهرة ١٤١٦هـ/١٩٩٦م (ط١)

[4] - انظر : **تفسير ابن عاشور** (ص٢٢/٩) للإمام ابن عاشور

وهيئتها، وإن لم يكن المعنى مريبا، وتستعمل العرب لفظة الخضوع بمعنى الميل والغزل أيضا، ومنه قول ليلى الأحيلية حيث قال الحجاج: هل رأيت قط من نوبة شيئا تكرهينه؟ فقلت: لا والله أيها الأمير إلا أنه أنشدني يوما شعرا ظننت منه أنه خضع لبعض الأمر، فأنشدته أنا:

وذي حاجة قلنا له لا تبح بها فليس إليها ما حييت سبيل([1])

قال تعالى :﴿...**إِنِ اتَّقَيْتُنَّ**...﴾ اختلف العلماء في متعلق هذه الجملة: فقال بعضهم: متعلقها ما قبلها، والمعنى: ﴿**يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ**...﴾، فإن الأكرم هو الأتقى. وقال بعضهم: التقوى متعلقة بما بعدها، فيكون المعنى: ﴿...**إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ**...﴾([2]). ورجح الشوكاني الأول ([3]). ثم بين تعالى السبب الذى من أجله أمرهن، بهذا الأمر وهو: ((أن الخضوع في القول يتسبب في مفسدة عظيمة))

﴿...**فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ**...﴾. والمرض حقيقته: اختلال نظام المزاج البدن من ضعف القوة، وهو هنا مستعار لاحتلال الوازع الدينى([4])، فقد يراد به النفاق والمنافقين الذين كانوا بالمدينة ، كما قاله قتادة، وقد يراد به : ((الفسق والفجور)) كما قال عكرمة، ((فكلاهما وارد في معنى الآية)) ([5])، والله أعلم. ثم قال تعالى: ﴿...**وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا**...﴾. فبعد أن نهاهن الله تعالى عن التذلل فى الكلام أمرهن بأن يتكلمن بالمعروف ، وقد جاء هذا الأمر عقب النهى احتراسا من أن يتوهم أن الله تعالى

٣– **الأغانى** ٢٤٥/٣. لأبى الفرج الأصفهانى، هو علي بن الحسين الأصفهاني (ت٣٥٦هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر – بيروت (ط١) ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م **ديوان الصبابة** (ص٩٠) للإمام ابن أبي حجلة: شهاب الدين أحمد بن أبي الحجلة المغربي (ت٧٧٦هـ) الناشر: مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز الجامعية – مكة المكرمة، الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ

[2]– انظر : **مفاتيح الغيب**، ١٨٠/٢٥ للإمام الرازى،

[3]– انظر : **فتح القدير** ٢٦٩/٤. للإمام الشوكاني.

[4]– **تفسير ابن عاشور** (٩/٢٢) للإمام ابن عاشور.

١– **تفسير ابن عطية** ،ص١٥١١. للعلامة ابن عطية. وتفسير الشوكانى (٢٦٩/٤) للإمام الشوكاني، وتفسير أبى السعود ١٠٢/٧.لأبي السعود: هومحمد بن محمد العمادي الحنفي، أبو السعود. (د٩٠٠هـ)، (ت٩٨٢هـ) تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، الناشر: المطبعة المتيرية – مصر، الطبعة الثانية ١٣٥٥هـ

كلفهن بخفض أصواتهن كحديث السر([1]) . والمعروف: هو الصواب الذى لا تكره الشريعة ، والكلام الذى يألفه الناس بحسب العرف العام، ولايطمع فيهن أهل الفسق والفجور بسببه قال ابن زيد: ((قولا حسنا جميلا معروفا في الخير)) ([2]). ويشمل القول المعرف أيضا هيئة الكلام ومدلولاته ، بمعنى أنهن لاينتهرن من يكلمهن، أو يسمعه كلاما بذيئا غير لائق.

الفصل الثاني : قصة زيد بن حارثة وزواجه من زينب رضي الله عنها وأرضاها التي تزوجها بعده النبي – صلى الله عليه وسلم:

[1] – **تفسير ابن عاشور**، (٩/٢٢)، للإمام ابن عاشور

[2] – ذكره **ابن كثير فى تفسيره** (٤٩١/٣). للإمام إبن كثير.

ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول : قصة زيد بن حارثة وزواجه من زينب رضي الله عنها وأرضاهما.

وفيه تسعة مطالب:

المطلب الأول : التعريف بزيد بن حارثة – رضى الله عنه –

هو زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر ([1]). وكان يسمى قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن محمد. اشتراه حكيم بن حزام بن خويلد من الشام واهداه لعمته خديجة بنت خويلد ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم استوهبه منها فوهبته إياه، فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم([2])..وكانت أمه سعدى بنت ثعلبة قد أخذته معها، وهو ابن ثمان سنوات، لزيارة أهلها في بني مَعْن، ومكثت سُعدى في قومها ما شاء الله لها أن تمكث، وفوجئ أهل معن باحدى القبائل المعادية تهجم عليهم، وتنزل الهزيمة بهم، وتأخذ من بين الأسرى زيدًا. وعادت الأم إلى زوجها وحيدة، فلم يكد يعرف حارثة الخبر حتى سقط مغشيًا عليه، وحمل عصاه فوق ظهره، ومضى يجوب الديار، ويقطع الصحاري، يسأل القبائل والقوافل عن ابنه وقرة عينه، حتى جاء موسم الحج والتجارة، فالتقى رجال من قبيلة حارثة بزيد في مكة، ونقلوا له لوعة أبويه، فقص عليهم زيد حكايته، ثم قال زيد للحجاج من قومه : اخبروا أبي أني هنا مع أكرم والد. فلما عاد القوم اخبروا أباه، ولم يكد حارثة يعلم مكان ابنه حتى خرج هو وأخوه إلى مكة فسألا عن محمد بن عبد الله، فقيل لهما: إنه في الكعبة – وكان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبعث بعد– فدخلا عليه فقالا: يا ابن عبد المطلب، يا إبن سيد قومه، أنتم أهل حرم الله وجيرانه، تفكون العاني، وتطعمون الأسير ، جئناك في ولدنا، فامنن علينا ، وأحسن في فدائه، فترك النبي صلى الله عليه وسلم لزيد حرية الاختيار، فقال لهما: ((ادعوا زيدًا ، خيروه، فإن اختاركم فهو لكم بغير فداء ، وإن اختاري فوالله ما أنا بالذي أختار على من اختاري فداء)). ففرح حارثة، وقال للنبي صلى الله عليه وسلم: ((لقد أنصفتنا، وزدتنا، وأحسنت إلينا،

---

[1] –**السيرة النبوية** (٨٧/٢). للإمام ابن هشام

[2] – لمصدر السابق (٨٧/٢).

فلما جاء زيد سأله النبي ((أتعرف هؤلاء؟)) قال زيد: نعم: هذا أبي، وهذا عمي، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم لزيد: ((فأنا مَنْ قد علمت ورأيت، صحبتي لك، فاخترني أو اخترهم))، فقال زيد: ما أنا بالذي اختار عليك أحدًا، أنت مني مكان الأب والعم. فدهش أبوه وعمه وقالا: ويحك يا زيد اتختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك وأهل بيتك؟! فقال زيد: نعم، قد رأيت من هذا الرجل شيئًا ما أنا بالذي أختار عليه أحدًا أبدًا. فلما رأى الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك فرح فرحًا شديدًا، ودمعت عيناه، وأخذ زيدًا وخرج إلى حجر الكعبة حيث قريش مجتمعة، ونادى: ((يا من حضر، اشهدوا أن زيدًا إبني يرثني وأرثه)) ([1]). فلما رأى أبوه وعمه ذلك طابت نفساهما. وصار زيد لا يُعْرف في مكة كلها إلا بزيد بن محمد، فلما جاء الإسلام أسلم زيد، وكان ثاني المسلمين، وأحبه الرسول صلى الله عليه وسلم حبًّا عظيمًا. واختار البقاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح يدعى زيد بن محمد، ونزل الوحي من الله تعالى بالنهي عن ذلك كما في قوله تعالى: ﴿**مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (٤) ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾.([2])

فسمى زيد بن حارثة ، ولما أذن الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه بالهجرة هاجر زيد إلى المدينة، وآخى الرسول صلى الله عليه وسلم بينه وبين أسيد بن حضير([3]) . ويكفي زيد فخرًا أن شرفه الله تعالى

---

[1] – **معرفة الصحابة** (١١٣٥/٣). للإمام ابن الأثير

٢- إنه أسيد بن حضير بن عبد الأشهل الأنصاري رضي الله عنه فارس قومه ورئيسهم فأبوه حضير الكتائب زعيم الأوس وواحد من كبار أشراف العرب في الجاهلية، توفي أسيد رضي الله عنه في عام (٢٠هـ) وأصر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ان يحمل نعشه على كتفه، ودفنه الصحابة بالبقيع بعد أن صلوا عليه، ونظر عمر في وصيته، ووجد أن عليه أربعة آلاف دينار، فباع ثمار نخله (البلح أو التمر) أربع سنين بأربعة آلاف، وقضى دينه. انظر: تخريج الحنائيات (١١٧٧/٢) للإمام النخشبي.

١- انظر: **جامع الأصول في أحاديث الرسول** (٣٧٨/٩) للإمام ابن الأثير الجزري، هو أبو السعادات المبارك بن أبي الكرم بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني. المعروف بابن الأثير الجزري (ت٦٠٦هـ). تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، الناشر: مكتبة الحلواني – أملج، المملكة العربية السعودية، (ط١) ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م **وطبقات** (٦٠٣/٣) للإمام ابن سعد، **وتهذيب التهذيب** (٣٤٧/١) للإمام ابن الحجر، **وأسد الغابة** (٩٢/١). للإمام ابن الأثير

بذكر اسمه في القرآن الكريم، وقد زوجه الرسول من أم كلثوم بنت عقبة ([1])، وكان زيد فدائيًّا شجاعًا، ومن احسن الرماة، واشترك في غزوة بدر، وبايع النبي صلى الله عليه وسلم على الموت في أحد، وحضر الخندق، وصلح الحديبية، وفتح خيبر، وغزوة حنين، وجعله النبي أميرًا على سبع سرايا، منها: الجموع والطرف والعيص وحِسْمى، وغيرها. وقد قالت السيدة عائشة –رضي الله عنها–:ما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في جيش قط، إلا أمرعليهم ([2]). وعندما اخذ الروم يغيرون على حدود الدولة الإسلامية، واتخذوا من الشام نقطة انطلاق لهم؛ سيَّر الرسول صلى الله عليه وسلم جيشًا إلى أرض البلقاء بالشام، ووقف يُوَدِّعُ جيشه بعد أن أمر عليهم زيد بن حارثة، قائلاً: ((إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب ([3]) على الناس)).

فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة ([4]). وسار الجيش حتى نزل بجوار بلدة تسمى مؤتة، وتقابل جيش المسلمين مع جيش الروم الذي كان عدده يزيد على مائتي ألف مقاتل، ودارت الحرب، واندفع زيد في

٢– أم كلثوم بنت عقبة: هي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط (أبان) بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قضي الأموي. (ت٤٠هـ). انظر: **رجال حول الرسول** (ص ١٩٢) للإمام محمد خالد محمد

٣– أخرجه **النسائى في سننه**(ص٤٥٧٠) **وأحمد في مسنده** (ص٥٧٤٣) روته عائشة أم المؤمنين خلاصة حكم المحدث: صحيح

٤ – هو جعفر بن أبي طالب، بن عبد المطلب، بن هاشم، بن عبد مناف، بن قصي، أبو عبد الله، وعن الشعبي قال: لما رجع رسول الله – صلى الله عليه وسلم _ما أدري بايهما أنا الله– صلى الله عليه وسلم –من خيبر تلقاه جعفر، فالتزمه رسول وقبَّل بين عينيه أفرح بقدوم جعفر أم بفتح خيبر) استشهد بمؤتة من أرض الشام، مقبلاً غير مدبر، مجاهداً للروم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، سنة ثمان. وقد حزن النبي – صلى الله عليه وسلم – عليه حزناً بليغاً، فعن عائشة قالت: لما أتى وفاة جعفر عرفنا في وجه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الحزن.
انظر ترجمته فى : **السير** (ص١/٢٠٦)، للإمام الذهبي، **وحلية الأولياء** (ص١/١١٤ – ١١٨)، للإمام أبي نعيم الأصبهاني، هو الحافظ أبي نعيم الأصبهاني وبيان أحله، أبي نعيم الأصبهاني.(د٣٣٦هـ) الناشر: دار الفكر – بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٦م **وأسد الغابة** (ص١/٣٤١) للإمام ابن الأثير.

١–هو الصحابي الجليل عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن إمرئ القيس بن عمرو بن امرىء القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الخزرجى الشاعر المشهور. يكنى أبا محمد، ويقال كنيته أبو رواحة، ويقال أبو عمرو. وأمه كبشة بنت واقد بن عمرو بن الاطنابة خزرجية أيضاً. كان أحد النقباء ليلة العقبة، وشهد بدراً وما بعدها إلى أن استشهد بمؤتة. وكان من كتاب النبي – صلى الله عليه وسلم – قال بن سعد: كان يكتب للنبي – صلى الله عليه وسلم أنظر : **الإصابة** (ص٢/٣٠٦ – ٣٠٧). للإمام ابن حجر، والسير (ص١/٢٣٠)، للإمام الذهبي، **وحلية الأولياء** (ص١/١١٨ – ١٢١). للإمام أبي نعيم الأصبهاني،

صفوف الأعداء، لا يبالي بعددهم ولا بعدتهم، ضاربًا بسيفه يمينًا ويسارًا، حاملا الراية بيده الأخرى، فلما رأى الأعداء شجاعته طعنوه من الخلف، فظل زيد حاملاً الراية حتى استشهد – بمؤتة سنة ثمان من الهجرة فدعا له الرسول وقال: ((استغفروا لأخيكم، قد دخل الجنة وهو يسعى)) ([1]).

المطلب الثاني : زواج زينب من زيد بن حارثة رضي الله عنهما :

قد زوجه الرسول صلى الله عليه وسلم مولاته أم أيمن، فأنجبت له أسامة بن زيد، ثم زوجه ابنة عمته زينب بنت جحش رضي الله عنها، ومن ألطاف النبي صلى الله عليه وسلم لزيد أنه قرر اختيار زوجة له، ومن أجل ذلك أرسل الخاطبين إلى زينب بنت جحش رضي الله عنها وأرضاها وعشيرتها. فظنت زينب رضي الله عنها وأرضاها، وعشيرتها إن الخاطب هو الرسول صلى الله عليه وسلم وأنه هو الذي سيتزوجها، فتمادوا فرحا وابتهاجا ورحبوا بالخاطبين، لكنهم عندما عرفوا أن الخطبة لزيد بن حارثة، ندموا على استقبالهم للركب الخاطب، وأرسلوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم عدم موافقتهم بالأمر، لأنه يتنافى الأعراف السائدة في قبيلتهم، مؤكدين بذلك رفضهم

وأسد الغابة (ص٣/٢٣٤). للإمام ابن الأثير، **وشذرات الذهب** (ص١/١٢)، للإمام ابن العماد الحنبلي: هو عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، أبو الفلاح الدمشقي الصالحي، ابن العماد الحنبلي. (د١٠٣٢هـ)، (ت١٠٨٩هـ).

[1] – أنظر: **معرفة الصحابة** (ص٣ / ١١٣٥) للإمام ابن الأثير، **والسيرة النبوية** (ص٣١/٥) أبو العالية الرباحي لابن كثير

للأمر جملة وتفصيلا([1])، لكن عندما نزلت الآية ونصت على الأمر بقوله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا**﴾([2]) مع نزول هذه الآية عدلت زينب بنت جحش رضي الله عنها وعشيرتها عن رأيها وحملت الآية الكريمة السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها على موافقتها للخطبة والزواج من زيد بن حارثة. ومافتئ العريسان يعيشان الحياة الزوجية، حتى حدثت مشاكل وخلافات عائلية فيما بينهما. فجاء زيد إلى النبي صلى الله عليه وسلم شاكيا الأمر، وطالب الانفصال والطلاق من زينب، إلا أن الرسول صلى الله عليه وسلم دعاه للتحلي بالصبر وقال له احتفظ بزوجتك الآن، حيث جاء في الأثر أن زيدا جاء يشكو زوجته فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((اتق الله وامسك عليك زوجك)) ([3]). وبعد فترة جاء زيد إلى الرسول

١- هى بركة بنت ثعلبة بن عمر بن حصن ، وهى أم أيمن ، غلبت عليها كنيتها ، كنيت بابنها أيمن بن عبيد ، وهى بعد أم أسامة بن زيد. وقد أسلمت قديمًا أول الإسلام، وهاجرت إلى الحبشة وإلى المدينة، وقد وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم. وعن أم أيمن قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لا يقطع السارق إلا في حجفة". وقومت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارًا أو عشرة دراهم.وفاتها: اختلف في وفاتها، قال ابن كثير: توفيت بعد النبي بخمسة أشهر، وقيل ستة أشهر، وقيل إنها بقيت بعد قتل عمر بن الخطاب. أنظر ترجمتها فى : **أسد الغابة** (ص٣٢٥/٧). للإمام ابن الأثير، **الاستيعاب** (ص٥٧٨/١). للإمام ابن عبد البر، **الطبقات الكبرى** (ص٣٣٢/٢). للإمام ابن سعد

2- سورة الأحزاب ، آية : (٣٦)

٣- أخرجه **البخارى في صحيحه في كتاب النكاح**، باب شبهة حول زواج النبي صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش، من حديث رقم (٧٤٢٠). رواه أنس بن مالك، .خلاصة حكم المحدث: صحيح.

صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله قد وصل الأمر بنا إلى حد الإنفجار وقد اتفقنا على الإنفصال. عندها نزل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم ليبلغه الإرادة الربانية حيث قال سبحانه وتعالى:﴿**وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا**﴾([1]). ترى ما الذي يخفيه الرسول صلى الله عليه وسلم في نفسه خشية الناس؟!!!. نعم، إن الله كان يريد اثبات حكم وإظهاره للناس ولكن بطريقة أخرى، وليطلعهم على أنه لايتماشى الأعراف الجاهلية وسننها. حيث كان الأعراب إذا قبلوا ربيبا بين ظهرانهم، منحوه لقبهم، ولن يردوه بعد ذلك إلى أبيه الحقيقي، كما ذكر في الآية قال فيها سبحانه وتعالى : ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ ([1]). ففي هذه الآية أراد الله سبحانه وتعالى أن يضع حدا ونهاية لتلك

---

[1]– سورة الأحزاب ، آية : (٣٧).

السُّنة البائدة، ويستبدلها بترسيخ الأحكام والسنن الإسلامية الحديثة. ومنذ ذلك الحين حدث الانفصال بين زينب وزيد بن الحارثة ربيب الرسول صلى الله عليه وسلم ([2]). والمهم في هذا الزواج هو أن الرسول ((صلَّى الله عليه وآله)) أراد وبأمر من الله كسر العادات و التقاليد الخاطئة والتي كانت تمنع زواج العبيد المعتقين من بنات العوائل المعروفة ، و بالفعل فقد تحقق للنبي العظيم ما أراد و تمكن من تطبيق المساواة بصورة عملية بين أفراد المجتمع الإسلامي بعد ذلك تأثرت العلاقة الزوجية بين الزوجين ـ زينب و زيد ـ وآل أمرهما إلى الطلاق و الانفصال رغم المحاولات الحثيثة التي قام بها النبي صلَّى الله عليه وآله لمنع وقوع الطلاق، ولم تؤثر نصائح النبي صلى الله عليه وسلم في زيد ولم يفلح في تغيير قرار الطلاق . عدد من المفسرين يقولون بأن قوله تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ**... ﴾([3]) نزلت لأن زينب رضي الله عنها وأرضاها ابنة عمة الرسول صلى الله عليه وسلم رفضت الزواج من زيد عندما خطبها النبي صلى الله عيه سلم في البداية. وتؤكد الآية أن زينب رضي الله عنها نفّذت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في النهاية. بيد أنه من يستعرض قصة بريرة يرجح أنه عليه الصلاة والسلام لم يأمرها، ولكن خطبها لزيد. فقد ورد في قصة بريرة أنه اقترح عليها مراجعة زوجها الذي كان مملوكا وكان يحبها وانفصلت عنه بحصولها على الحرية، وذلك بقوله لها " لو راجعتيه. فقالت: أتأمرني يا رسول الله؟ قال: إنما أنا شافع. فقالت: لا حاجة لي فيه([4]). ويلاحظ في جميع الأحوال أن زواج زينب بزيد، رغم موقفها الشخصي منه، سواء أكان امتثالا لأمر النبي صلى الله عليه وسلم أم تقديرا لوساطته، فإن زينب رضي الله عنها وأرضاها حققت رغبته عليه الصلاة والسلام، وإن لم

---

[1]- سورة الأحزاب ، آية : (٤٠).

٢-**التفسير الكبير** (ص١٣/ ١٨٤)، للإمام الرازي، هو الإمام الفخر الدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي التيمي البكري الرازي. (ت٦٠٦هـ)

[3]-سورة الأحزاب، آية : ٣٦

١- **التمهيد** (ص٣/٥٢) ، للإمام ابن عبد البر، تحقيق: د. بشار عواد معروف. **والكافى فى فقه أهل المدينة** (ص٣/٣١). للإمام ابن عبد البر. تحقيق: الشيخ محمد محمد أحيد ولد ماديك الموريتاني، مكتبة الرياض الحديثة – الرياض البطحاء الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م

تتحمل الواقع طويلا فكان الطلاق. فكافأها الله لتعاونها مع نبيه في كسر العادة الجاهلية، وذلك بتزويجها النبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثالث : سبب طلاق زيد لزينب رضي الله عنهما:

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ ([1]) إن السبب في طلاق زيد لزينب رضي الله عنهما ومن ثم زواج النبي صلى الله عليه وسلم منها ؛ هو ما كان بين زيد وبين زينب من خلافات ، و أنه لم يكن بينهما وئام يؤمل معه أن تبقى الحياة الزوجية بينهما ، فطلقها بمحض اختياره ورغبته ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهاه عن ذلك ، وقد كان الله عز وجل قد أعلم نبيه صلى الله عليه وسلم أن زيداً سيطلق زينب، وأنه ستكون زوجة له ، وأنه صلى الله عليه وسلم كان يخفي هذا ويخشى من مقولة الناس، أنه تزوج مطلقة من كان يدعى إليه ، فعاتبه.

شاءت حكمة الله تعالى أن لا يتوافق زيد وزينب في زواجهما، وأصبحت حياة الزوجين لا تطاق، وصمم زيد على فراق زوجه زينب، وكان قبل ذلك يشتكي لرسول الله صلى الله عليه وسلم من عدم استطاعته البقاء مع زينب، ورسول الله يأمره بإمساك زوجه مع تقوى الله في شأنها، حتى أذن الله بالطلاق فطلقها زيد، وانفصمت العلاقة بينهما بعد أن قضى زيد وطره، وبعد أن مكث معها ما يقرب من سنة، قال ابن كثير في تفسير القرآن العظيم: ((فمكثت عنده قريبًا من سنة أو فوقها، ثم وقع بينهما (يعني الخلاف) فجاء زيد يشكوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له: **﴿...أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ...﴾**)) ([2]). لم يبقَ لزيد رغبة في ابقاء العلاقة الزوجية معها؛ لأنه كان كريم النفس لا يريد أن يبني سعادته وراحته على شقاء الآخرين وتعاستهم والاضرار بهم؛ ولهذا صمم على الفراق وعدم الإضرار بها؛ لأنها كانت تعيش في قلق واضطراب، وانتهى زواج زيد بن حارثة بزينب بنت

---

[1]- سورة الأحزاب ، آية : (٣٧).

[2] – انظر: تفسير القرآن العظيم (ج٣/٤٩١)، للإمام ابن كثير

جحش على هذا الوضع دون أي تدخل خارجي بينهما، ووقع ذلك الطلاق بمحض اختياره وإرادته، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهاه عن ذلك، ويأمره بتقوى الله وامساك زوجته ([1]).

قال ابن كثير في تفسير القرآن العظيم بعد أن ذكر هذا السبب: ((ذكر ابن أبي حاتم، وابن جرير، آثارًا عن بعض السلف رضي الله عنهم أحببنا أن نضرب عنها صفحًا لعدم صحتها فلا نوردها)) ([2]).

وقد فطنت السيدة زينب بنت جحش نفسها إلى هذا الأمر فكانت تباهى به ضراتها وتقول له : ((زوجكن أهاليكن وزوجني ربى من فوق سبع سمَوات)) ([3]). أما لماذا كان زيد بن حارثة نفسه يتردد على الرسول معربًا عن رغبته في تطليق زينب ؛ فلم يكن – كما زعم المرجفون – أنه شعر أن الرسول يرغب فيها فأراد أن يتنازل عنها له.
ولكن لأن حياته معها لم تكن على الوفاق أو التواد المرغوب فيه ؛ ذلك أن زينب بنت جحش لم تنس أبدًا . وهى الحسيبة الشريفة والجميلة أيضًا أنها أصبحت زوجًا لرجل كان رقيقًا عند بعض أهلها وأنه . عند الزواج بها . كان مولىً للرسول صلى الله عليه وسلم أعتقه بعد ما اشتراه ممن أسره من قريش وباعه بمكة. فهو– وإن تبناه محمد وبات يسمى زيد بن محمد فى عرف المجتمع المكى كله ، لكنه عند العروس الحسيبة الشريفة والجميلة أيضا ما يزال . كما كان بالأمس – الأسير الرقيق الذى لا يمثل حُلم من تكون فى مثل حالها من الحسب والجمال وليس هذا بغريب بل إنه من طبائع الأشياء. ومن ثم لم تتوهج سعادتها بهذا الزواج ، وانعكس الحال على زيد بن حارثة فانطفأ فى نفسه توهج السعادة هو الآخر ، وبات مهيأ النفس لفراقها بل لقد ذهب زيد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم يشكو زينب إليه كما جاء فى البخاري من حديث أنس قال: ((جاء زيد يشكو إلى الرسول فجعل صلى الله عليه وسلم يقول له:

٢–انظر : **قضايا نساء النبي والمؤمنات** (٢٠٩)، للدكتورة عائشة عبد الرحمن (د١٩١٣م)، (ت١٩٩٨م) الناشر: دار الهلال – مصر، (ط٥) ١٣٩١هـ/١٩٧١م

[2]– انظر **تفسير القرآن العظيم** (ص٢/٤٩١)، لابن كثير.

٤–انظر : **جامع البيان**(ص١١/٢٢)، للإمام الطبرى، **وتفسير القرآن العظيم**(ص٣/٤٨٩)، للإمام ابن كثير، وأخرجه **البخاري في صحيحه** في كتاب النكاح، باب شبهة حول زواج النبي من زينب بنت جحش (ص٧٤٢٠). رواه: أنس بن مالك، خلاصة حكم المحدث: صحيح

﴿...**أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ**...﴾ قال أنس: لو كان النبي كاتمًا شيئًا لكتم هذه الآية)) (١). ظلَّت زينب تفخرَ على زيد بعد زَواجها منه بشرفِها وحسبِها، وأنَّها القرشية وهو المولىَ وعانىَ زيد من ذلك، وفشلِ في إقامة أسرة مستقرَّة هادئة فبدَأ يشكو منها، وبدا أنَّ حياتهما لا يمُكن أن تستمرَّ طويلاً، وبعد أَن أبطلَ الله نظام اَلتبنِّي وأحكامه، أراد الله–جلَّ وعلا– أن يلغي كلَّ الأعراف والتقاليد التي قامت على ذلك النِّظام، فاقتضت الحكمة الإلهية أن يتزوَّج النبيُّ–صلَّى الله عليه وسلَّم–من زينبَ بنت جحشْ رضي لله عنها ليلغي بذلك البنوَّة غير الحقيقيَّة من حياة الناس، فأخبر الله نبيَّه المصطفى – صلَّى الله عليه وسلَّم – بأنَّ زيداً سيطلق (زينب)، وأنَّها ستكون زوجته ليزيل بذلك آثار نظام التبني، فيتزوَّج منِ مطلَّقة متبنَّاه زيد بن حارثة، ويواجه المجتمع بذلك، ولا يمُكن لأحد غير رسول الله–صلَّى الله عليه وسلَّم – أن يقوم بذلك في ذلك الوقت؛ لعمق آثار التبنِّي في حياة الناس، الأمر الذي أحدث ضجة عظيمة في حينه، ونفذَ المنافقون من خلاله فقالوا :إنَّ محمداً تزوَّج حليلة ابنه وهو المعصوم من الله! فكيف لو أنَّ غيره قام بذلك العمل؟! بل ما زال أعداء الإسلام يلفقون حول هذا الزواج الأساطير.

ولما شكا زيد لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – من زينب قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمسك عليك زوجك، وهو يعلم – عليه السلام – فأنزل الله قول: ﴿**وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا**﴾ (٢)، فالذي ﴿...**أَنْعَم الله عَلَيْهِ**...﴾ هو زيد بن حارثة؛ إذ أنعم الله عليه بالإسلامِ، ﴿...**وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ**...﴾، وذلك بعِتْقه مِن العبودية، ﴿...**أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ**...﴾ هو ما قالَه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لزيدٍ عندما جاء يشكو منها ويريد تطليقها، فقال له: لا تُطلِّقها ضرارًا وتعللا بتكبرها واشتدادِ لسانِها عليك، ﴿...**وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ**...﴾؛ أي: إنَّ الله أعْلمك أنَّ زيدًا سيُطلقها وأنك ستتزوجها؛ فلماذا تقول له: أمْسِك عليكَ زوجَك؟! وهذا عتابٌ مِن الله لرسولِه

١– أخرجه **البخاري في صحيحه**، **كتاب النكاح**، باب زواج النبي صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش **(ص٧٤٢٠)**، رواه: أنس بن مالك، خلاصة حكم المحدث: صحيح.

2–سورة الأحزاب ، آية : (٣٧).

المصطفى – صلَّى الله عليه وسلَّم – تقول له ذلك، والأولى أن تصمُتَ وتتركه يُطلِّقها، ولكنَّ المصطفى صلَّى الله عليه وسلَّم فعَل ما يَجِب عليه مِن الأمْر بالمعروف ([1]) يقول الدكتور عبدالكريم زيدان في المستفاد من قصص القرآن:([2]) ((وهذا التفسير للآية هو الذي يَجِب المصيرُ إليه، وما قيل خلافه غيرُ صحيح؛ لأنَّ الآية صريحةٌ في أنَّ الله تعالى سيُظهر ما كان يُخفيه في نفْسِه مِن أنَّها ستكون زوجةً له بعدَ أن يُطلِّقها زيد، وهذا هو الذي أظْهَره الله وأوْقَعه، وهو تزويجها منه – صلَّى الله عليه وسلَّم)). فلو كان الذي أخفاه رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – وأضمره ذلك الحبُّ الذي زعَمه بعضُ المؤرِّخين والمفسِّرين لأظهرَه الله تعالى؛ لأنَّه لا يجوز أن يُخبر الله تعالى أنَّه سيُظهره، ثم يَكتُمه ولا يظهره، وفي ذلك يقول العلامة الشنقيطي في أضواء البيان ([3]):((وهذا هو التحقيقُ في معنى الآية الذي دلَّ عليه القرآنُ وهو اللائِق بجنابِه صلَّى الله علي وسلَّم)).

﴿...**وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ**...﴾؛ أي: تخاف وتستحي أن تقول لزيد: طلقها عندما أراد طلاقَها حتى تتزوَّجها، كما أعلمك الله بذلك؛ خشيةً أو حياءً مِن قول الناس: إنَّ محمدًا تزوَّج حليلةَ ابنه، والله وحْده أحقُّ أن تخشاه في كل أمر تفعلُه([4]). رُويَ عن أم المؤمنين عائشةَ – رضي الله عنها – أنها قالت: ((لو كان رسولُ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – يُخفي شيئًا مما أنْزَله الله عليه لأخفَى هذه الآية))، ولكن حاشاه في ذلك فقدْ بَلَّغَ – صلَّى الله عليه وسلَّم – كلَّ ما أنزله الله عليه حتى ما فيه عتابٌ له.

المطلب الرابع : زواج النبي– صلى الله عليه وسلم – من زينب بنت جحش:

---

[1] –انظر : **تفسير القرآن العظيم** (ص٣/٤٩٠)، للإمام ابن كثير

٣– **المستفاد مِن قصص القرآن للدعوة والدعاة** (٣٢٦/٢)، للدكتور عبد الكريم زيدان (د١٩١٧هـ)، (ت٢٠١٤هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة (ط، ١) ١٤١٩هـ/١٩٩٨م

١– انظر : **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** (ص٤/٢٨٥). للإمام محمد الأمين الشنقيطي، (د١٣٢٥هـ)، (ت١٣٩٣هـ) تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: دار الفكر[بيروت]. (ط١) ١٤١٥هـ/١٩٩٥م

[4]– انظر : "**تفسير القرآن العظيم** (ص٥/٢٧٩ – ٤٩١) للإمام ابن كثير.

قال تعالى: ﴿...**فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا**﴾([1]). والذي قضى وطره هو: الصحابي الجليل زيد بن حارثة – رضي الله عنه– .قال ابن كثير في تفسير القرآن العظيم تحت تفسير هذه الآية ((الوطر هو الحاجة والأرب، أي لما فرغ منها وفارقها زوجناكها([2]) فائدة)) قال ابن الجوزي([3]) في زاد المسير ((وإنما ذكر قضاء الوطر هاهنا ليبين أن امرأة المتبنى تحل وإن وطئها وهو قوله: ﴿...**لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا**...﴾ والمعنى زوجناك زينب –وهي امرأة زيد الذي تبنيته – لكيلا يظن أن امرأة المتبنى لا يحل نكاحها)).

وقال الشيخ محمد علي الصابوني في قبس من نور القرآن الكريم : ((أي فلما قضى زيد حاجته من نكاحها وطلقها زوجناكها إياها يا محمد ، وهذا نص قاطع على أن الذي أخفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو إرادة الزواج بها بعد تطليق زيد لها تنفيذا لأمر الوحي،لا حبه لها كما زعمه الأفاكون)) ([4]) وكان الذي ولي تزويجها منه–الكلام هنا ما زال لابن كثير – هو الله عز وجل، بمعنى: ((أنه أوحى إليه أن يدخل عليها بلا ولي ولا مهر ولا عقد ولا شهود من البشر)) . قال الإمام أحمد: ((حدثنا هاشم – يعني ابن القاسم أبو النضر حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس رضي الله عنه، قال: ((لما انقضت عدة زينب رضي الله عنها وأرضاها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة، اذهب فاذكرها علي فانطلق حتى أتاها وهي تخمر عجينها))، قال: ((فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما استطيع أن انظر إليها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها ظهري ونكصت على عقبي وقلت: يا زينب ابشري أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك قالت ما أنا بصانعة حتى أؤامر ربي عز وجل. فقامت إلى مسجدها، ونزل القرآن وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير

---

[1]– سورة الأحزاب ، آية : (٣٧).

[2]– **تفسير ابن كثير** (ص٣/٤٧١). للإمام ابن كثير.

[3] – **ابن الجوزي**: هو جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، انظر : **مجمع الزوائد** (ص٦/١٠٠) للهيثمي

[4]– انظر : **قبس من نور القرآن الكريم** (ص١٠/١٥٣). للإمام الصابوني.

إذن ومن حيث إنها كانت تفخر بأن الله زوجها)) فقد ذكر ابن كثير في تفسير القرآن العظيم بعد ذلك، فقال: ((وقد روى البخاري رحمه الله عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن السيدة زينب بنت جحش كانت تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فتقول: زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات)) ([1]).

فعن أنس بن مالك قال: ((تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بأهله قال: فصنعت أمي أم سليم حيسًا فجعلته في تور، فقالت: يا أنس: إذهب بهذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل: بعثت بهذا إليك أمي، وهي تقرئك السلام وتقول: إن هذا لك منا قليل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال: فذهبت بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: إن أمي تقرئك السلام، وتقول: إن هذا منا قليل يا رسول الله، فقال: «ضعه»، ثم قال: «إذهب فادع لي فلانًا وفلانًا، ومن لقيت» وسمى رجالاً، قال: فدعوت من سمى ومن لقيت قال: قلت لأنس، عدد كم كانوا؟ قال: زهاء ثلاثمائة)).

وقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أنس: هات التور»قال: فدخلوا حتى امتلأت الصفة والحجرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليتحلق عشرة وليأكل كل إنسان مما يليه» قال: فاكلوا حتى شبعوا، قال: فخرجت طائفة، ودخلت طائفة حتى أكلوا كلهم، فقال لي: «يا أنس إرفع» قال: فرفعت فما أدري حين وضعت كان اكثر أم حين رفعت، قال: وجلس طوائف منهم يتحدثون في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس، وزوجته مولية وجهها إلى الحائط، فثقلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على نسائه ثم رجع، فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رجع ظنوا أنهم قد اثقلوا عليه، قال: فابتدروا الباب فخرجوا كلهم، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارخى الستر ودخل، وأنا جالس في الحجرة، فلم يلبث إلا يسيرًا حتى خرج عليّ، وأنزلت هذه الآيات، فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأهن على الناس﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا**

٢- **أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب النكاح**، باب شبهة حول زواج النبي من زينب بنت جحش (ص٧٤٢٠). رواه: أنس بن مالك، خلاصة حكم المحدث: صحيح.

سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾

قال الجعد(١): قال أنس بن مالك: ((أنا أحدث الناس عهدًا بهذه الآيات، وحُجبن نساء النبي صلى الله عليه وسلم)) (٢).

وقد حجب رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه لنزول آية الحجاب التي قال المولى عز وجل فيها: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾**

وقد كان نزول آية الحجاب من موافقات عمر رضي الله عنه، روى البخاري في صحيحه عن أنس قال: قال عمر رضي الله عنه: قلت: يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب، فأنزل الله آية الحجاب(٣). وبنزول هذه الآية كان تشريع الحجاب في الإسلام بالنسبة لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم، والمراد عدم ابداء شيء من اجسامهن للأجانب عنهن، وعدم محادثتهن أو طلب شيء منهم –إلا من وراء حجاب، أي ستر يكون بينهن وبين غيرهن، ولما نزلت قال الآباء والابناء والأقارب لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ونحن أيضا نكلمهن من وراء حجاب؟. فأنزل الله قوله: **﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آَبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾** ونزل أيضا في شأن نساء النبي صلى الله عليه وسلم في أدب الخطاب والإقامة في البيوت قوله تعالى: **﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٣٢) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآَتِينَ الزَّكَاةَ**

---

[1] – الجعد بن درهم،معلم مروان بن محمد. (د٤٦هـ)، (ت١٠٥هـ) انظر : مجمع الزوائد (ص٦/١٠٠) للإمام الهيثمي

٢– أخرجه **البخاري في صحيحه** في النكاح، باب (الهدية للعروس) (ص٣/٣٧٨) رقم ٥١٦٣) برواية : أنس بن مالك. خلاصة حكم المحدث: صحيح

٣– أخرجه **البخاري في صحيحه** في تفسير سورة الأحزاب (ص٦/٢٩) رقم ٤٧٩٠) رواه أنس بن مالك، خلاصة حكم المحدث: صحيح

وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾([1]) وقد فصل سبحانه وتعالى في كتابه الكريم ما يتعلق بالنساء المسلمات: من غض البصر، وحفظ الفرج، وعدم ابداء مواضع الزينة من عنق وساق وعضد وساعد وشعر، ونحوها من العورة الظاهرة إلا للمحارم([2]). وقد جاء ذلك في سورة النور، وقد بينت السنة النبوية كل ما يتعلق بالنساء من احتجاب وتصون وتعفف، وعدم السفور والخلاعة والابتذال بما لا مزيد عليه([3]). هذه بعض الدروس والعبر الذي استخرجت من قصة زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش رضي الله عنها وأرضاها، ومواكب ذلك الزواج من نزول آيات بينات في أحكام الحجاب، وما شرع من آداب الضيافة.

المطلب الخامس : الحكمة من زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم من زينب رضي الله عنها وأرضاها

كانت عادة التبني متغلغلة في نفوس الناس ومشاعرهم، وليس من السهل التغلب عليها وإلغاء الآثار المترتبة عليها، هذه العادة في صدر الإسلام في مكة وفي أول الهجرة إلى المدينة، ثم شاء الله تعالى فنزلت الآيات في نفي أن يكون الادعياء ابناء لمن ادَّعاهم في الحقيقة، وإنما ذلك حسب دعوى المدعي فقط، وذلك لا يغير من الواقع شيئًا، فقال تعالى: **﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾**([4]).

---

[1]- سورة الأحزاب ، آية : (٣٣).

٢- انظر: **السيرة النبوية** (ص٢/٣١٢). للدكتور الإمام أبي شهبة: هو محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة (ت١٤٠٣هـ) الناشر: مكتبة السنة –القاهرة الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م

[3]- المصدر نفسه (ص٢/٣١٤).

[4]-سورة الأحزاب ، آية (٤).

ثم أمر تبارك وتعالى برد نسبهم إلى آبائهم في الحقيقة، فهذا من العدل والقسط والبر، فقال تعالى: ﴿**ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾([1]).

فعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : إن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد، حتى نزل القرآن([2]).

ولم يجعل الله سبحانه وتعالى عدم معرفتهم لآبائهم الحقيقيين مبررًا لابقاء تبنيهم لهم، بل حرم التبني في هذه الحالة، واخبر أنهم حينئذ اخوانهم ومواليهم، فقال تعالى: ﴿**ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾([3]).

أي فإن لم تعرفوا آباءهم فليس بينكم وبينهم إلا الأخوة في الدين والموالاة، وذلك عوضًا عما فاتهم من النسب، فيقال: فلان مولى فلان، أو مولى بني فلان([4]).

وهذه الأخوة في الدين والموالاة لها أهمية كبرى، فهي ثابتة حتى للذين عرف آباؤهم؛ ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة : «أنت أخونا ومولانا»([5]). أي أخونا في الإسلام والولاية، كما قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾([6]). وجاءت نصوص أخرى

---

[1]– سورة الأحزاب ، آية : (٥).

٣–أخرجه **البخارى فى التفسير باب (ادعوهم لآبائهم)**،(ص٣/٢٧٦) رقم ٤٧٨٢) رواه عبد الله بن عمر، خلاصة حكم المحدث: صحيح

[3]– سورة الأحزاب ، آية (٥)

[4] – انظر : تفسير السعدى (ص٤/١٣٥) للإمام السعدى

١– أخرجه **البخارى فى صحيحه في كتاب المناقب**، باب مناقب زيد بن حارثة مولى النبي صلى الله عليه وسلم (ص٢/٢٦٧) رقم ٢٦٩٩. رواه براء بن الراوي، خلاصة حكم المحدث: صحيح.

[6]– سورة الحجرات، آية : (١٠)

تعالج هذا الأمر من جهة أخرى، وهي جهة الابن، فجاء تحريم الإنتساب إلى غير الأب الحقيقي والمنتسب يعلم ذلك تحريمًا قاطعًا لا شبهة فيه([1]) ،

قال صلى الله عليه وسلم: «من ادعى إلى غير أبيه أو انتهى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله تعالى منه صرفًا ولا عدلاً» ([2]).

وقد جعل الشارع لنشوء النسب سببًا واضحًا هو الاتصال بالمرأة عن طريق الزواج أو ملك اليمين، وأبطل ما كان يجري عليه أهل الجاهلية من إلحاق الأولاد عن طريق العهر والزنا قال صلى الله عليه

وسلم: «الولد للفراش وللعاهر الحجر»([3]). ومعناه أن من يجيء من الأولاد ثمرة لفراش صحيح قائم على عقد الزواج أو ملك اليمين يلتحق نسبه بأبيه، وأن العهر والزنا لا يصلح أن يكون سببًا للنسب، وإنما يكون سببًا لشيء آخر هو الرجم والحجارة ([4]).

ثم إن الله سبحانه وتعالى بعد أن منع وحرم دعوة الإبن بنسبته إلى من تبناه وأمر بدعوته منسوبًا إلى أبيه الحقيقي إن عرف، أو إلى الأخوة في الدين والموالاة بعد ذلك بين حكم من أخطأ أو تعمد مخالفة هذا التشريع الإلهي، قال تعالى: ﴿**ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾([5]). فقد نفى الله سبحانه وتعالى الجناح (الاثم) عمن أخطأ في نسبة الابن إلى غير أبيه في الحقيقة، وذلك بعد الاجتهاد واستفراغ الوسع

---

[3] – انظر : **قضايا نساء النبى والمؤمنات**، (ص١٨٩)، للدكتورة عائشة عبد الرحمن

٤– صرف:توبة، وقيل: نافلة.عدلا: أى فدية وقيل: فريضة. والحديث فى البخارى فى فضائل المدينة (٤١١/٢) رقم٧٣٠٠.رواه علي بن أبي طالب، خلاصة حكم المحدث: صحيح.

١–أخرجه **البخارى في صحيحة، في كتاب اللعان، باب فى الحدود** (٢٥٤/٤) رقم ٦٨١٨. رواه أبو هريرة، خلاصة حكم المحدث: صحيح.

٢– انظر : **علاقة الآباء بالأبناء فى الشريعة الاسلامية** (٥٢ ، ٥٣)، للدكتورة سعاد إبراهيم الصالح. الناشر: مؤسسة دار التعاون – القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٨٠م

[5]–سورة الأحزاب، آية : (٥).

أو نسي فنسب الابن إلى غير أبيه بجريان لسانه بذلك، وأثبت الحرج والاثم لمن تعمد الباطل وهو دعوة الرجل لغير أبيه بعد علمه بتحريم ذلك ([1]).

كانت عادة التبني مستحكمة في نفوس الناس، وقد أخذت أبعادها مع مرور الزمن فكان زواج النبي صلى الله عليه وسلم بالسيدة زينب إلغاءً عمليًّا وليس إلغاء ذهنيًّا فحسب([2]).

إن الحكمة في زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم من السيدة زينب حكمة واضحة وظاهرة، وقد بينها الله تعالى بقوله عز وجل: ﴿...**لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا**﴾([3]).

وقد ذكر المبطلون من الكفار وفروخهم ومقلدوهم بما ينعقون به، ويردده الجهال متعلقين بروايات مكذوبة خلاصتها كما يفترون أن النبي صلى الله عليه وسلم قد هوي زينب بنت جحش رضي الله عنها بعد أن تزوجت بزيد بن حارثة، فلما علم زيد بذلك أراد طلاقها ليتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم([4]). فهذا قول باطل، وقد نسف الإمام ابن العربي هذا القول من جذوره فقال: ((فأما قولكم: إن النبي صلى الله عليه وسلم رآها أي رأى زينب بنت جحش رضي الله عنها وأرضاها فوقعت في قلبه، فباطل، فإنه كان صلى الله عليه وسلم معها في كل وقت وموضع، ولم يكن حينئذ حجاب، فكيف تنشأ معه وينشأ معها، ويلحظها في كل ساعة ولا تقع في قلبه إلا إذا كان لها زوج؟ حاشا لذلك القلب المطهر من هذه العلاقة الفاسدة))، ([5]) وقد قال تعالى: ﴿**وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ**

---

[1]- انظر : **قضايا نساء النبى والمؤمنات،** (ص ١٩١، ١٩٢). للدكتورة عائشة عبد الرحمن.

[2] -انظر : **من معين السيرة** ، (ص٣١١)، للإمام ابن هشام

[3]- سورة الأحزاب ، آية : (٣٧).

٢- انظر : **المفصل فى أحكام المرأة،** (١١/٤٧٥،٤٧٤). للشيخ عبد الكريم زيدان تحقيق: أستاذ متمرس بجامعة بغداد، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيرو الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٥م (ج١)

[5]- الإمام محي الدين بن العربي: محي الدين محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي. (د٥٥٨هـ)(ت٦٣٨هـ)

وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾([1]). والنساء أفتن الزهرات فيخالف هذا في المطلقات فكيف في المنكوحات؟ ثم إن قوله تعالى: ﴿...**وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ**...﴾([2]).

يعني من نكاحك لها وهو الذي أبداه لا سواه أقول فلو كان الذي اخفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم

هو حبه لها لابداه الله تعالى وأظهره فتيقنا أن الذي أخفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمر زينب هو نكاحه إياها وليس ما تخيله المبطلون من حبه لها([3]).

إن الشرع أراد تأكيد ابطال نظام التبني وابطال كل نتائجه وتعميق هذا الابطال في النفوس وتأكيده بالتطبيق العملي، والقدوة والتأسي بمن يقتدي به في تطبيق هذه الاحكام الجديدة الناسخة، وهذا ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بزواجه بزينب رضي الله عنها بأمر من الله تعالى العزيز الحكيم([4]). ثم قصَّ اللهُ تعالى علينا سببَ ذلك الزواج وعِلَّته، وهو رفع الحرَج والمشقَّة عن المؤمنين إذا أرادوا الزواجَ مِن أزواج أدعيائهم؛ أي: مَن جعلوهم ابناء لهم وهم ليسوا بابنائِهم، إذا فارقوهنَّ بموتٍ أو طلاقٍ، وانتهت عدتهنَّ، ولهم في رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أُسوةٌ حسَنة.

نفي أبوة محمَّد – صلَّى الله عليه وسلَّم – لأحد: بعدَ زواجِ رسولِ الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – مِن زينبَ بنتِ جحش رضي الله عنها، قال الذين في قلوبهم مرَض: لقدْ تزوَّج محمَّد مِن حليلةِ ابنه، فأنزل الله قوله – تعالى –: ﴿...**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**...﴾ ([5]). أي: لم يكن محمد – صلى الله عليه وسلم – أبًا لزيدٍ على الحقيقة، ولم يكن محمدٌ أبًا لأحد من

---

[1]– سورة طه ، آية : (١٣١)،

[2]– سورة الأحزاب ، آية: (٣٧).

[3] – انظر **أحكام القرآن** (١٥٣١/٣). للإمام ابن العربى

[4] – انظر **المفصل فى أحكام المرأة** ٤٧٦/١١). للشيخ عبد الكريم زيدان

[5]– سورة الأحزاب ، آية : (٤٠)

الصحابة، ولم تكن زينب زوجة ابنه، فرسول الله – صلى الله عليه وسلم – لم يَعشْ له ولد ذكر، فقد ولد له القاسم والطاهر والطيب من خديجة – رضي الله عنها – فماتوا صغارًا، وولد له إبراهيم مِن مارية القبطية – رضي الله عنها – فمات رضيعًا، وكان له أربعُ بنات من خديجة: زينب ورقية، وأم كلثوم وفاطمة – رضي الله عنهنَّ جميعًا، فمات في حياته ثلاث منهن، وتأخرت فاطمة بعد وفاته بستة أشهر، ثم بين الله تعالى صفته – صلى الله عليه وسلم– فقال: هو رسول الله وخاتم النبيين([1]) قال ابن كثير رحمه الله في تفسير القرآن العظيم

وقوله: ﴿...**لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا**...﴾: إنما أبحنا لك تزويجها وفعلنا ذلك : لئلا يبقى حرج على المؤمنين في تزويج مطلقات الأدعياء أي: الابناء من التبني ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة قد تبنى زيد بن حارثة ، فكان يقال له : زيد بن محمد ، فلما قطع الله هذه النسبة بقوله تعالى : ﴿...**وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ(٤) ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ**...﴾([2])، ثم زاد ذلك بياناً وتأكيداً بوقوع تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش لما طلقها زيد بن حارثة ؛ ولهذا قال في آية التحريم: ﴿...**وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ**...﴾([3])؛ ليحترز من الابن الدَّعِي ؛ فإن ذلك كان كثيراً فيهم. وقوله : ﴿...**وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا**﴾ أي: وكان هذا الأمر الذي وقع قد قدره الله تعالى وحَتَّمه ، وهو كائن لا محالة ، كانت زينب في علم الله ستصير من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم" انتهى([4]). وأشار إلى حكمة هذا التزويج في إقامة الشريعة ، وهي ابطال الحرج الذي كان يتحرجه أهل الجاهلية من أن يتزوج الرجل زوجة دَعِيّه ، فلما أبطله الله بالقول إذ قال﴿...**وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ**...﴾: أكَّد إبطاله بالفعل ؛ حتى لا يبقى أدنى أثر من الحرج أن يقول قائل: إن ذاك وإن صار حلالاً فينبغي التنزه عنه لأهل الكمال"، فاحتيط لانتفاء ذلك بإيقاع التزوج بامرأة الدعيّ من أفضل الناس وهو النبي صلى الله عليه وسلم. والجمع بين اللام وكي

---

[1]– انظر :، **التفسير الطبري** (١٦/٢٢)، للإمام الطبري، **والتفسير القرطبي**، (١٨٨/١٤). للإمام القرطبي،

[2]– سورة الأحزاب ، آية :٤.

[3]– سورة النساء ، آية : (٢٣).

[4]–انظر : **تفسير ابن كثير**(٤٢٦/٦). للإمام ابن كثير.

: توكيد للتعليل، كأنه يقول : ليست العلة غير ذلك. فكيف لتلك الأحكام والفضائل أن تظهر لولا وقوع التبني فعليّاً من النبي صلى الله عليه وسلم، ثم تزويجه لابنه في التبني من ابنة عمته، ثم تزوج النبي صلى الله عليه وسلم منها بعد ابطال التبني([1])؟.

هذه الآيات هي من أدلة نبوته وصدقه فيما يبلغ عن الله تعالى ، وذلك لأن الآيات فيها عتاب من الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم : ﴿...**وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ**...﴾ ([2]). فهو عتاب من الله تعالى له صلى الله عليه وسلم أنه أخفى ما سيبديه ربه تعالى ، وأنه خشي من المنافقين وأهل السوء أن يطعنوا فيه عندما يتزوج من مطلَّقة ابنه بالتبني ! فيأتي هذا السائل ويريد أن يقلب الحقائق . قال أنس بن مالك رضي الله عنه: ((لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا لكتم هذه الآية)) ([3]).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : ((ولو كان محمد صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا مما أنزل عليه لكتم هذه الآية)) ﴿**وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ**...﴾ ([4]).

وزينب رضي الله عنها ليست غريبة عن النبي صلى الله عليه وسلم فهي ابنة عمته ، ولو أراد التزوج بها – حتى من قبل تزوج زيد بها – لما كان هناك عائق يحول دون ذلك ، فأي حاجة لاختلاق آية ينسبها لربه تعالى ليتزوج بها ؟! ولأن هذه العادة كانت قد تأصلت فى مجتمع الجاهلية اختارت السماء بيت النبوة بل نبى الرسالة الخاتمة نفسه صلى الله عليه وسلم ليتم على يديه وفى بيته الإعلان العلمى عن إبطال هذه العادة.

---

[1]- انظر **التحرير والتنوير** (٣٩/٢٢) للإمام ابن المنظور

[2]- سورة الأحزاب آية: (٣٧)

٣- أخرجه **البخارى في صحيحه في كتاب النكاح**، باب شبهة حول زواج النبي من زينب بنت جحش (ص ٧٤٢٠). رواه أنس بن مالك، خلاصة حكم المحدث: صحيح.

٤- أخرجه **مسلم في صحيحه** في كتاب تفسير سورة الأحزاب (ص١٧٧). روته عائشة أم المؤمنين، خلاصة حكم المحدث: صحيح.

أن زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من زينب لم تكن وراءه أبدًا شهوة أو رغبة جنسية وإنما كان أمرًا من قدر الله وإرادته لإبطال عادة التبني من خلال تشريع يتردد صداه بأقوى قوة في المجتمع الجاهلي الذى كانت عادة التبني أصلاً من أصوله وتقليدًا مستقرًا فيه ، فكان السبيل لإبطالها أن يتم التغيير في بيت النبوة وعلى يد الرسول نفسه صلى الله عليه وسلم.

وزينب بنت جحش هي بنت عمة الرسول صلى الله عليه وسلم – كما سبقت الإشارة – وهو الذى زوجها لمولاه " زيد " ولو كانت به رغبة فيها لاختارها لنفسه ؛ وخاصة أنه رآها كثيراً قبل فرض الحجاب ، وكان النساء في المجتمع الجاهلي غير محجبات فما كان يمنعه – إذًا – من أن يتزوجها من البداية ؟! ؛ ولكنه لم يفعل فالأمر كله ليس من عمل الارادة البشرية لهم جميعًا: لا لزينب رضي الله عنها ولا لزيد رضي الله عنه ولا لمحمد صلى الله عليه وسلم ، ولكنه أمر قدري شاءته إرادة الله لإعلان حكم وتشريع جديدين في قضية إبطال عادة " التبني "التي كانت سائدة في المجتمع آنذاك. يؤكد هذا ويدل عليه مجموع الآيات الكريمة التي تعلقت بالموضوع في سورة الأحزاب أما الجملة التي وردت في قوله تعالى: ﴿...**وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ...**﴾ ([1]). فإن ما أخفاه النبي صلى الله عليه وسلم هو كتم ما كان الله قد أخبره به من أن زينب ـ يومًا ما ـ ستكون زوجًا له ؛ لكنه لم يصرح به خشية أن يقول الناس: إنه تزوج زوجة ابنه بالتبني([2]).

المطلب السادس: أمثلة ما روي عن بعضهم أن النبي صلى الله عليه وسلم وقع حب زينب بنت جحش رضي الله عنها وأرضاها في قلبه:

قال الله تعالى : ﴿**وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا**﴾([3])

---

١ – أخرجه **البخاري في صحيحه، في كتاب التفسير، باب (وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ)** (ص: ٨٦٨)، للإمام البخاري. رقم الحديث (ص٢٦٤٠)، رواه: عقبة بن الحارث، واللفظ له؛ خلاصة حكم المحدث: صحيح

[2] – انظر: ابن كثير، "**تفسير القرآن العظيم**" (٣/٤٩٠ –٤٩١). للإمام ابن كثير.

[3] –سورة الأحزاب ، آية : (٣٧).

كان بين زيد و بين زينب من خلافات، و أنه لم يكن بينهما وئام يؤمل معه أن تبقى الحياة الزوجية بينهما ، فطلقها بمحض اختياره ورغبته ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهاه عن ذلك ، وقد كان الله عز وجل قد أعلم نبيه صلى الله عليه وسلم أن زيداً سيطلق زينب ، و أنه ستكون زوجة له ، وأنه صلى الله عليه وسلم كان يخفي هذا و يخشى من مقولة الناس ، أنه تزوج مطلقة من كان يدعى إليه ، فعاتبه ربه على ذلك([1]).

جاء في بعض كتب التفسير أن هناك سبباً آخر لطلاق زينب ، هو أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى زينب فجأة وهي في ثياب المنزل فأعجبته ، ووقع في قلبه حبها ، فتكلم بكلام يفهم منه ذلك ، إذ سمعه زيد فبادر إلى طلاقها تحقيقاً لرغبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن زيداً شاوره في طلاقها، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهاه عن ذلك ، لكن في قلبه ضد هذا ، وأنه كان راغباً في طلاق زيد لها ليتزوجها ، و فوق ذلك فقد أقر الله رسوله على ما فعل ، بل عاتبه لِمَ يخفي هذا والله سيبديه([2]). ورغم شناعة ما جاء في هذه الروايات ، و هذا الفهم للآية الكريمة التي تتحدث عن طلاق زيد لزينب وزواج النبي صلى الله عليه وسلم بها ، إلا أنه قد جاز على أئمة فضلاء ، ففسروا به الآية الكريمة ، وأثبتوا ذلك صراحة في كتبهم وتفاسيرهم.

ولما كان الأمر بهذه الخطورة عمدت إلى جمع هذه الأحاديث وذكر ردود العلماء عليه لبيان الحقيقة ، وتنزيه مقام النبي صلى الله عليه وسلم عن مثل هذه القصص المختلقة الموضوعة

١- في الأولى رواية ذكرها ابن جرير في تفسيره قال : حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : ((كان النبي صلى الله عليه وسلم قد زوّج زيد بن حارثة زينب بنت جحش رضي الله عنهما بنت عمته ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً يريده وعلى الباب ستر من شعر ، فرفعت الريح الستر فانكشفت وهي في حجرتها حاسرة، فوقع إعجابها في قلب النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما وقع ذلك كرهت الآخر ، فجاء فقال: يا رسول الله إني أريد أن أفارق صاحبتي ، قال :مالك ؟ أرابك

---

[1]- **البيان** (١١/٢٢)، للطبري، **وتفسير القرآن العظيم** (٤٨٩/٣) ، للإمام ابن كثير.

٣-انظر : **تفسير الرازي** (١٨٤/١٣) : للإمام الرازي **وابن القيم في كتابه الجواب الكافي** (ص ٢٤٧) للعلامة ابن القيم، **وتفسير الزمخشري** (٢٦٢/٣). للشيخ العلامة الزمخشري.

منها شيء ؟ قال : لا ، والله ما رابني منها شيء يا رسول الله ، ولا رأيت إلا خيراً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمسك عليك زوجك واتق الله)) ، فذلك قول الله تعالى ﴿**وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ...**﴾ ، تخفي في نفسك إن فارقها تزوجتها([1]).

وهذه الرواية فيها علتان

العلة الأولى : أنها معضلة ، فابن زيد و هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ليس بصحابي ولا تابعي ، فقد سقط من الإسناد راويان أو أكثر

العلة الثانية : أن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم هذا ضعيف باتفاق المحدثين ، بل صرح بعضهم بأنه متروك الحديث ، قال البخاري وأبو حاتم : ضعفه علي بن المديني([2]) جداً ، وقال أبو حاتم : كان في الحديث واهياً ، و جاء عن الشافعي([3]) أنه قال : ((قيل لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم))([4]) : حدثك أبوك عن جدك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((إن سفينة نوح طافت بالبيت و صلت خلف المقام ركعتين ؟ قال : نعم. و لهذا لما ذكر رجل لمالك حديثاً منقطعاً قال له : إذهب إلى عبد الرحمن بن زيد يحدثك عن أبيه عن نوح)). وأقوال الأئمة في تضعيفه كثيرة، وهو رجل صالح في نفسه. لكنه شغل بالعبادة والتقشف عن حفظ الحديث فضعف جداً([5]) . و يروى عنه شيء كثير في التفسير ، فما كان من رأيه في فهم القرآن ، فهذا ينظر فيه ، وأما ما يرويه مسنداً فغير مقبول، فكيف إذا أرسل الحديث ؟ !

---

[1]- انظر : **تفسير الطبرى** (١٣/٢٢). للإمام الطبري.

[2]- الإمام علي بن المديني: هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح بن بكر بن سعد. (د١٦١هـ)، (ت٢٣٤هـ).

٣- الإمام الشافعي: هو أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المطلبي القرشي. (د١٥٠هـ)، (ت٢٠٤هـ). انظر : مجمع الزوائد (ص٦/١٠٠) للإمام الهيثمي

[4]- عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي. (ت١٨٢هـ) انظر : مجمع الزوائد (ص٦/١٠٠) للإمام الهيثمي

١- انظر: **التهذيب الكمال** (١٧٦/٦)، للإمام المزي، هو الحافظ المتقن جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (د٦٥٤هـ)،(ت٧٤٢هـ) تحقيق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت (ط١) ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م

٢- وفى رواية ثانية ذكرها ابن سعد في طبقاته([1]) ومن طريقه ساقها ابن جرير في تاريخه قال: ((أخبرنا محمد بن عمر، قال : حدثني عبد الله بن عامر الأسلمي، عن محمد بن يحيى بن حبان، قال : جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت زيد بن حارثة يطلبه، وكان زيد إنما يقال له: زيد بن محمد، فربما فقده رسول الله صلى الله عليه وسلم الساعة فيقول: أين زيد؟ فجاء منزله يطلبه، فلم يجده وتقوم إليه السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها زوجته فُضُلاً أي وهي لابسة ثياب نومها - ، فأعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ، فقالت : ليس هو هاهنا يا رسول الله فادخل بأبي أنت وأمي، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل ، وإنما عجلت أن تلبس لما قيل لها : رسول الله صلى الله عليه وسلم على الباب فوثبت عجلى، فأعجبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فولى وهو يهمهم بشيء لا يكاد يفهم منه إلا: سبحان مصرّف القلوب، فجاء زيد إلى منزله فأخبرته امرأته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى منزله ، فقال زيد: ألا قلت له أن يدخل ؟ قالت : قد عرضت ذلك عليه فأبى، قال : فسمعت شيئاً ؟ قالت: سمعته يقول حين ولى تكلم بكلام لا أفهمه ، و سمعته يقول : سبحان الله العظيم، سبحان مصرف القلوب ، فجاء زيد حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله بلغني أنك جئت منزلي فهلا دخلت ؟ بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لعل زينب أعجبتك فأفارقها ، فيقول رسول الله : أمسك عليك زوجك ، فما استطاع زيد إليها سبيلاً بعد ذلك اليوم، فيأتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره، فيقول رسول الله : أمسك عليك زوجك ، فيقول : يا رسول الله أفارقها، فيقول رسول الله إحبس عليك زوجك، ففارقها زيد واعتزلها وحلت يعني انقضت عدتها، قال: فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس يتحدث مع عائشة فسري عنه وهو يبتسم إلى أن أخذت رسول الله صلى الله عليه وسلم غشية، وهو يقول من يذهب إلى زينب يبشرها أن الله قد زوجنيها من السماء؟ . وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿**وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا**﴾ الآية ، القصة كلها قالت عائشة : فأخذني ما قرب و ما بعد لما يبلغنا من جمالها ، وأخرى هي أعظم الأمور وأشرفها ما صنع الله لها، زوجها الله من السماء ، و قلت : هي تفخر

٢- انظر : **في طبقاته** (١٠١/٨) ، للإمام ابن سعد. وانظر أيضا :**المستدرك على الصحيحين** (٤ /٢٥)، للإمام النيسابوري.

علينا بهذا ، قالت عائشة : فخرجت سلمى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم تشتد فتحدثها بذلك، فأعطتها أوضاحاً حلي من الفضة عليها ([1]).

واسناد هذه الرواية فيه علل ثلاث ، واحدة منها تكفي لرد هذه الرواية:

العلة الأولى : أنها مرسلة ، فمحمد بن يحيى بن حبان تابعي ، يروي عن الصحابة ، و يروي أيضاً عن التابعين ، كعمر بن سليم والأعرج ، و غيرهما ، (ت ١٢١ هـ) و عمره (٧٤ سنة) ، فهو لم يدرك القصة قطعاً ولم يذكر من حدثه بها([2]).

العلة الثانية : عبد الله بن عامر الأسلمي ، ضعيف بالإتفاق ، بل قال فيه البخاري : ذاهب الحديث ، وقال أبو حاتم : متروك([3]).

العلة الثالثة : محمد بن عمر ، و هو الواقدي ، اخباري كثير الرواية ، لكنه متروك الحديث، ورماه جماعة من الأئمة بالكذب ووضع الحديث([4])

٣- وفي رواية الثالثة ذكرها أحمد في مسنده([5])، قال : حدثنا مؤمل بن إسماعيل قال : حدثنا حماد بن زيد ، قال : حدثنا ثابت عن أنس قال : ((أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم منزل زيد بن حارثة فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم إمرأته زينب،وكأنه دخله لا أدري من قول حماد أو في الحديث، فجاء- زيد يشكوها إليه ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: أمسك عليك زوجك واتق الله))، قال: فنزل﴿...**وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ**...﴾ إلى قوله ﴿...**زَوَّجْنَاكَهَا**...﴾ يعني زينبٍ مؤمل بن إسماعيل قواه بعض الأئمة، و وصفه أكثرهم بأنه كثير الخطأ يروي المناكير ، قال يعقوب بن

---

[1] -**طبقات** ١٠١/٨) للإمام ابن سعد، ومن طريقه ساقها ابن جرير في تاريخه (١٦١/٣).

[2] -انظر : **التهذيب الكمال** (٥٠٧/٩-٥٠٨)، للإمام المزي.

٣ -انظر : **التهذيب الكمال** (٢٧٥/٥) ، للإمام المزي، **وميزان الاعتدال** (٤٤٨/٢). للذهبي: دار الكتبي العلمية بيروت – لبنان

[4] – **ميزان الاعتدال** (٦٦٤/٣). للإمام الذهبي

[5] – انظر:**مسند أحمد في كتاب النكاح** :باب زواج النبي بزينب بنت جحش (ج١٤٩/٣- ١٥٠). للإمام إبن حنبل

سفيان: حديثه لا يشبه حديث أصحابه، و قد يجب على أهل العلم أن يقفوا عن حديثه، فإنه يروي المناكير عن ثقات شيوخه، و هذا أشد، فلوا كانت هذه المناكير عن الضعفاء لكنا نجعل له عذرا وقال محمد بن نصر المروزي([1]): المؤمل إذا انفرد بحديث وجب أن يتوقف ويتثبت فيه، لأنه كان سيء الحفظ كثير الغلط ([2]). وحديثه هذا قد رواه جماعة من الثقات من أصحاب حماد فلم يذكروا أول الحديث، وإنما ذكروا مجيء زيد يشكوا زينب، وقول النبي عليه السلام له، ونزول الآية ([3]).

٤- وفى رواية الرابعة رواها ابن جرير في تفسيره([4])، قال: ((حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد عن قتادة : ﴿**وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ...**﴾ ([5]) وهو زيد أنعم الله عليه بالإسلام: ﴿**...وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ...**﴾ أعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿**...أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيه...**﴾، قال: وكان يخفي في نفسه ودّ أنه طلقها، قال الحسن: ما أنزلت عليه آية كانت أشد منها قوله([6])﴿**...وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ...**﴾، ولو كان النبي الله صلى الله عليه وسلم كاتماً شيئاً من الوحي لكتمها وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه}، قال خشي النبي صلى الله عليه وسلم على مقالة الناس)). وروي عبد الرزاق عن معمر عن قتادة هذه القصة قال : جاء زيد بن حارثة فقال : يا

٣- الإمام محمد بن نصر المروزي: هو محمد بن نصر بن حجاج المروزي، كنيته: أبو عبد الله المروزي. (د٢٠٢هـ)، (ت٢٩٤هـ) انظر : **سير الأعلام النبلاء** (ص٥١٥/١) للإمام الذهبي

[2]- انظر: **التهذيب الكمال** (٣٨١/١٠)، للإمام المزي

٥-أخرجه **البخاري في صحيحه، في كتاب النكاح**، باب شبهة حول زواج النبي صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش (ص٤١٤١) روته: عائشة أم المؤمنين، خلاصة حكم المحدث: صحيح.

[4]-انظر: **تفسير إبن جرير** (١٣/٢٢). للإمام ابن جرير

[5]- سورة الأحزاب آية: ٣٧

٣- سيدنا الحسن: الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي. (د٣هـ)، (ت٥٠هـ) انظر : مجمع الزوائد (ص١٤٢/٩) للإمام الهيثمي

رسول الله إن زينب اشتد عليّ لسانها ، وأنا أريد أن أطلقها ، فقال له: اتق الله وأمسك عليك زوجك ، قال :والنبي صلى الله عليه وسلم يحب أن يطلقها ويخشى مقالة الناس([1])

وقتادة هو بن دعامة السدوسي احد الأئمة الحفاظ ، مشهور بالتفسير ، فما فسره من فهمه للآيات فينظر فيه ، وما ذكره رواية فإن العلماء أخذوا عليه كثرة التدليس ، فاشترطوا لصحة حديثه أن يصرح بالسماع ، وهذا إذا ذكر الإسناد ، فإما ما يرسله ولا يذكر بعده في الاسناد احداً كما في روايته لهذه القصة فهو ضعيف جداً ، قال الشعبي : كان قتادة حاطب ليل ، و قال أبو عمرو بن العلاء : كان قتادة وعمرو بن شعيب لا يغث عليهما شيء ، يأخذان عن كل أحد([2]). و كان يحي بن سعيد القطان لا يرى إرسال الزهري وقتادة شيئاً ، و يقول :هو بمنزلة الريح([3]). على أن روايته لتفسير الآية ليس فيه تفصيل كما في الروايات الأخرى ، و يمكن رد روايته إلى الروايات الصحيحة في تفسير الآية ، فيكون معنى (أحب) و (ودّ) أي علم أن زيداً سيطلقها ولا بد بإلهام الله له ذلك ، وتكون خشيته من مقالة الناس حينئذٍ أن يقولوا : تزوج حليلة ابنه.

٥- وفى رواية خامسة قال ابن إسحاق : مرض زيد بن حارثة فذهب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده وزينب ابنة جحش امرأته جالسة عن رأس زيد ، فقامت زينب لبعض شأنها ،

فنظر إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم طأطأ رأسه ، فقال: سبحان مقلب القلوب والأبصار ، فقال زيد : أطلقها لك يا رسول الله ، فقال: لا ، فأنزل الله عز وجل: ﴿**وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ** ...﴾ إلى قوله ﴿...**وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا**﴾([4]) .

---

[1]-انظر : فتح البارى (٥٢٤/٨)، للإمام إبن حجر.

٥- عامر بن شراحيل الشعبي: هو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار الشعبي الهمداني، كنيته أبو عمرو انظر : مجمع الزوائد (ص١٠٠/٦) للإمام الهيثمي

١- أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين المازني التميمي البصري. (ت١٥٤هـ) أنظر : مجمع الزوائد (ص١٠٠/٦) للإمام الهيثمي

٢- **تعدد نساء الأنبياء و مكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام** (ص٦٨)، للإمام للواء أحمد عبد الوهاب: اللواء المهندس أحمد عبد الوهاب علي. (د١٩٣٠م).الناشر: مكتبة الملل والنحل والمقارنة الأديان الأزهرية – مصر

هذه الرواية لم يذكروا لها إسناداً ، و لم أقف عليها في سيرة ابن هشام.
وبعد أن تبين ضعف هذه الروايات و سقوطها من جهة أسانيدها ، فلننظر فيها من جهة متونها وما فيها من اضطراب و نكارة ، من عدة وجوه-:

الوجه الأول : تناقض الروايات المذكورة ، ففي بعضها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم زار زيد بن حارثة و هو غائب فاستقبلته زينب ، و في بعضها أن زيداً كان مريضاً ، فزاره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و كان عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم جالساً هو وزيد وزينب ، فكيف يكون زيد غائباً و مريضاً في فراشه في وقت واحد .؟!

الوجه الثاني : والروايات التي ذكرت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم زار زيداً اختلفت في كيفية رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم لزينب رضي الله عنها ، فرواية تقول بأنه كان واقفاً بالباب فخرجت إليه ، و رواية بأنه كان واقفاً بباب زيد فرفعت الريح ستر الشعر فرآها فأعجبته
الوجه الثالث : تتفق الروايات على أن إعجاب النبي صلى الله عليه وسلم بزينب ووقوع حبها في قلبه جاء متأخراً ، أي بعد أن تزوجها زيد رضي الله عنه ، و هذا شيء عجيب ، فلقد ولدت زينب و رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاوز الثانية عشرة من عمره ، وشبت وترعرعت أمامه ، فهي

ابنة عمته ، ألم يلحظ مفاتنها إلا متأخراً ، و بعد أن صارت زوجة لدعيّه ، وهو الذي زوجها له ، والحجاب لم ينزل بعد ، فقد نزل صبيحة عرسها ، ألا يكون شاهدها ، فلو كان يهواها أو وقعت في قلبه لما منعه شيء من زواجها ، فإشارة منه صلى الله عليه وسلم كافية لأن يقدموها له ، بل قد ورد أنه وهبت نفسها له ([1]) .

الوجه الرابع: لو افترضنا جدلاً أن حبها وقع في قلبه صلى الله عليه وسلم متأخراً بعد رؤيته لها عند زيد بن حارثة ، فبأي شيء يمكن تفسير ما صدر منه صلى الله عليه وسلم وفهم منه زيد و زينب أنها وقعت في قلبه، سواء كان ذلك تسبيحاً أو طأطأة للرأس،أو غير ذلك؟!

[1] – انظر : كلام ابن العربي حول هذالوجه في كتابه أحكام القرآن، (١٥٤٣/٣) للإمام ابن العربي

كيف ذلك و هو الذي نهى عن أن يحبب الرجل امرأة غيره عليه ؟ أف يعمل ما قد نهى أمته عنه ؟! فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من حبب زوجة امرئ أو مملوكه فليس منا)) ([1])، ولو افترضنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقصد إفهامها ذلك ، وإنما صدر منه ذلك عفواً دون قصد ، فكيف بما ذكروا أنه عقد عليه قلبه من محبته ورغبته أن يطلقها زيد ليتزوجها ؟ ولو نسب ذلك إلى آحاد المسلمين لكان ينبغي تبرئته من ذلك.
وفوق ذلك كله كيف يعاتبه الله كما تقول هذه الروايات لأنه أخفى ذلك عن الناس ولم يعلن أنه يحب زوجة زيد، وأنه يود لو طلقها ليتزوجها؟ تَصَوّرٌ مثل هذا كاف في ظهور بطلان هذه الروايات.
الوجه الخامس : هذه الروايات التي فسروا بها الآية لو لم يرد غيرها لم يصح أن يفسر بها كتاب الله تعالى ، لسقوطها اسناداً ومتناً ، فكيف وقد وردت روايات أخرى في تفسير الآية تفسيراً منطقياً

لا اشكال فيه ولا نكارة ، فالذي يخفيه صلى الله عليه وسلم هو ما أعلمه ربه أنه ستصبح زوجة له، والذي يخشاه هو مقولة الناس إنه تزوج من حليلة من كان يدعى إليه، والغريب في الأمر أن بعض المفسرون ترك هذه الروايات والذي لا مطعن فيها، وذكر تلك الروايات الشاذة الغربية، ومنهم من يذكرها لكنه ذهب يفسر الآيات على ضوئها.

وإذ اتضح الآن سقوط تلك الروايات سندا ومتنا فإنه لا يفوتني أن اسجل مواقف بعض الأئمة المحققين من المفسرين وغيرهم الذي وقفوا أمام هذه الروايات موقفا حازما صلبا، فمنهم من ذكرها وفندها، ومنهم من اضرب عنها صفحا بعد الإشارة إلى ضعفها ونكارتها.
قال الإمام ابن العربي في أحكام القرآن، بعد أن ذكر ملخص هذه الروايات، و بين عصمة النبي صلى الله عليه وسلم: ((هذه الروايات كلها ساقطة الأسانيد)) ([2]) ..

٢- أخرجه **أبو داود في سننه في كتاب النكاح**، باب فيمن خبب مملوكا علي مولاه (برقم ٥١٧٠) رواه: أبو هريرة ، بسند صحيح لأبو داود.

[2]- **أحكام القرآن** (١٥٤٣/٣). للإمام ابن العربي.

قال الإمام القرطبي في الجامع لأحكام القرآن بعد أن ذكر التفسير الصحيح ((لما كان يخفيه صلى الله عليه وسلم ، وما الذي كان يخشاه من الناس : وهذا القول أحسن ما قيل في تأويل هذه الآية ، وهو الذي عليه أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراسخين ، كالزهري والقاضي بكر بن العلاء القشيري([1]) والقاضي أبي بكر بن العربي([2]) و غيرهم)) . فأما ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم ((هوى زينب امرأة زيد وربما أطلق بعض المجّان لفظ عشق فهذا إنما صدر عن جاهل بعصمة النبي صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا أو مستخف بحرمته)) ([3])

وقال الإمام ابن كثير في تفسير القرآن العظيم، بعد أن ذكر الروايات الصحيحة : ((ذكر ابن أبي حاتم وابن جرير هاهنا آثاراً عن بعض السلف رضي الله عنهم أحببنا أن نضرب عنها صفحاً لعدم صحتها فلا نوردها))، وقد روى الإمام أحمد ((هاهنا أيضاً حديثاً من رواية حماد بن زيد عن ثابت عن أنس رضي الله عنه فيه غرابة تركنا سياقه أيضاً)) ([4]).

وقال الإمام ابن حجر في فتح الباري في باب التفسير القرآن الكريم، بعد أن ذكر الروايات الصحيحة : ((ووردت آثار أخرى اخرجها ابن أبي حاتم والطبري و نقلها كثير من المفسرين لا ينبغي التشاغل بها)) ([5]).

وهناك ثُلّة كبيرة من علماء الإسلام في العصر الحاضر تفطنوا لمثل هذه الاخبار ، ورمقت أبصارهم ما تنطوي عليه من مداخل خطيرة لا تليق بمقام الانبياء ، فأنار الله بصائرهم لكشف النقاب عن هذه

٢- القاضي بكر بن العلاء القشيري: هو بكر بن محمد بن العلاء بن محمد بن زياد بن الوليد بن الحميم بن ملك بن ضمرة بن عروة بن شنوءة بن سلمة الخير بن بشير كعب القشيري. انظر : مجمع الزوائد (ص٦/١٠٠) للإمام الهيثمي

٣– القاضي أبو بكر بن العربي: هو محمد بن عبد الله بن محمد المعافري، المشهور بالقاضي أبو بكر بن العربي الإشبيلي، المالكي (د٤٦٨هـ)،(ت٥٤٣هـ) انظر: دلائل النبوة (ص٤/٩٩) للإمام البيهقي.

[3] - **الجامع لأحكام القرآن** (١٤/١٩١) للإمام القرطبي

[4]- **تفسير القرآن العظيم** (٣/٤٩١)، للإمام ابن كثير.

[5] **–فتح الباري في تفسير القرآن الكريم** (٨/٥٢٤)، للإمام ابن حجر

الآثار الدخيلة ، فكان لهم الفضل في التنبيه وايقاظ الفكر الإسلامي للتصدي لكل دسيسة يراد منها النيل من قداسة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو تشويه الحقائق التاريخية في تراث الإسلام

يقول الشيخ محمد رشيد رضا : ((وللقصاص في هذه القصة كلام لا ينبغي أن يجعل في حيز القبول و يجب صيانة النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الترهات التي نسبت إليه زوراً و بهتاناً))([1])

٦- وفى رواية سادسة ذكرها قال مقاتل : ((زوّج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش من زيد فمكثت عنده حيناً ، ثم إنه عليه السلام أتى زيداً يوماً يطلبه ، فأبصر زينت قائمة ، و كانت بيضاء جميلة جسيمة من أتمّ نساء قريش ، فهويها وقال : سبحان الله مقلب القلوب ، فسمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها لزيد، ففطن زيد فقال: يا رسول الله إئذن لي في طلاقها، فإن فيها كبراً ، تعظم عليّ وتؤذيني بلسانها، فقال عليه السلام : أمسك عليك زوجك واتق الله، و قيل: إن الله بعث ريحاً فرفعت الستر وزينب مُتَفَضَّله في منزلها، فرأى زينب فوقعت في نفسه، ووقع في نفس زينب أنه وقعت في نفس النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لما جاء يطلب زيداً، فجاء زيد فأخبرته بذلك فوقع في نفس زيد أن يطلقها)). هذه الرواية ذكرها القرطبي في تفسيره جامع لأحكام القرآن ([2])،

عن سيد مقاتل([3])، ((ولم يذكر لها سندا))، ومقاتل: ((متهم بالكذب))، ووضع الحديث، قال عمر بن علي([4]): ((متروك الحديث كذاب)). وقال الإمام ابن سعد: ((أصحاب الحديث يتفقون حديثه وينكرونه)) .وقال الإمام البخاري: ((منكر الحديث وقال في موضع آخر: لاشيء ألبتة)) . وقال الإمام

---

[1] - انظر: **جامع البيان للطبري** (٢٢/١١) للإمام الطبري

[2] -انظر : تفسير القرطبي (ج١٤/١٢٣) للإمام القرطبي.

٢-الشيخ العلامة مقاتل: هو كبير المفسرين، أبو الحسن، مقاتل بن سليمان البلخي (ت١٥٠هـ/٧٦٧م) انظر: **سير أعلام النبلاء** (ص١/٥١٥) للإمام الذهبي

٣- عمرو بن علي: هو الإمام أبو حفص، عمرو بن علي البصري، الفلاس، المتوفي (٢٤٩هـ) انظر: **مجمع الزوائد** (ص٦/١٠٠) للإمام الهيثمي

عبد الرحمن بن الحكم([1]): ((كان قاصا ترك الناس حديثه)) . وقال الإمام أبو حاتم: ((متروك الحديث)). وقال الإمام النسائي ((كذّاب)). وقال الإمام ابن حبان: ((كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الذى يوافق كتبهم، وكان مشبها يشبه الرب سبحانه وتعالى بالمخلوقين وكان مع ذلك في الحديث)). وقال الإمام الدار قطني([2]): ((يكذب، وعدّه في المتروكين)).

وقال الإمام العجلى([3]): ((متروك الحديث)) ([4])

المطلب السابع : مذاهب المفسرين والعلماء تجاه هذه الروايات:

إختلف المفسرون، وأهل الحديث، تجاه هذه الروايات الواردة في سبب نزول الآية، على مذهبين:

المذهب الأول : رد هذه الروايات وإنكارها ؛ وذلك لعدم ثبوتها ، ولما فيها من قدحٍ بعصمة النبي صلى الله عليه وسلم ويرى اصحاب هذا المذهب : أن الصواب في سبب نزول الآية : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد أوحى الله إليه أن زيداً يطلق زينب ، وأنه يتزوجها بتزويج الله إياها له ، فلما تشكى زيد للنبي صلى الله عليه وسلم خلق زينب، وأنها لا تطيعه، وأعلمه بأنه يريد طلاقها ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على جهة الأدب والوصية : اتق الله ، أي في أقوالك ، وأمسك عليك زوجك ، وهو يعلم أنه سيفارقها ، وهذا هو الذي اخفى في نفسه ، ولم يُرِدْ أن يأمره بالطلاق ، لما علم من أنه سيتزوجها ، وخشي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلحقه قول من الناس في أن تزوج زينب بعد زيد وهو مولاه ،

٤- عبد الرحمن بن الحكم: هو أبو المطرف عبد الرحمن بن الحكم، المعروف (د١٧٦هـ) (ت٢٣٨هـ) انظر: **مجمع الزوائد** (ص٦/١٠٠) للإمام الهيثمي

٥– الإمام الدار قطني: هو الإمام الحافظ أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله البغدادي، الدارقطني. (د٣٠٦هـ)، (ت٣٨٥هـ) انظر: **مجمع الزوائد** (ص٦/١٠٠) للإمام الهيثمي

١– مورق العجلي: مورق بن مشمرج بن عبد الله العجلي، مورق العجلي (ت١٠٠هـ). انظر: **مجمع الزوائد** (ص٩/٣٢٨) للإمام الهيثمي

[4]- انظر: **تهذيب التهذيب** (١٠/٢٥٢- ٢٥٣)، للإمام ابن حجر

وقد أمره بطلاقها ؛ فعاتبه الله تعالى على هذا القدر من أن خشي الناس في أمر قد أباحه الله تعالى له([1])

وذكر الإمام القرطبي في جامع لأحكام القرآن الكريم، ((أن هذا القول هو الذي عليه أهل التحقيق من المفسرين ، والعلماء الراسخين)) ([2])

وممن قال به: الإمام أبو بكر الباقلاني ، والإمام بكر بن العلاء القشيري ، والإمام ابن حزم ، والإمام البغوي ، والإمام ابن العربي ، والإمام الثعلبي ، والإمام القاضي عياض، والإمام الواحدي ، والإمام أبو العباس القرطبي ، والإمام أبو عبد الله القرطبي ، والإمام القاضي أبي يعلى، والإمام ابن كثير، والإمام ابن القيم، والإمام ابن حجر، والإمام ابن عادل، والإمام الألوسي، والإمام القاسمي ، ورحمة الله بن خليل الرحمن الهندي، والإمام ابن عاشور، والإمام الشنقيطي، والإمام ابن عثيمين([3]).
قال الإمام القاضي عياض في ألشفا بتعريف حقوق المصطفى :«إعلم ـ أكرمك الله ، ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر، وأن يأمر زيداً بإمساكها ، وهو يحب تطليقه إياها، كما ذُكِرَ عن جماعة من المفسرين، وأصح ما في هذا: ما حكاه أهل التفسير، عن علي بن حسين: أن الله تعالى

---

[1] –انظر : **المحرر الوجيز** (٣٨٦/٤). للإمام ابن عطية

٤–انظر: **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم** (٤٠٦/١)،للإمام القرطبي، تحقيق: محي الدين ديب مستو، الناشر: دار ابن كثير – بيروت. ١٤١٧هـ/١٩٩٦م **وتفسير القرطبى** (١٢٣/١٤). للإمام القرطبي.

١– انظر : **الانتصار لنقل القرآن**، (٧٠٤/٢)، للإمام القاضي أبو بكر الباقلانى، هو أبو بكر محمد الطيب بن محمد القاضي، البقالي (د٣٣٧هـ)، (ت٤٠٢هـ)تحقيق: د. محمد عاصم القضاة دار ابن حزم – بيروت (ط١) ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م. **والشفا بتعريف حقوق المصطفى** (١١٧/٢)، للإمام القاضي عياض هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض السبتي اليحصبي (د٥٤٤هـ) (ت٤٧٦هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، **والفصل فى الملل والأهواء والنحل**، (٣١٢/٢) ، للإمام ابن حزم، وتفسير البغوى (٥٣٢/٣)، للإمام البغوي، **وأحكام القرآن** (٥٧٧/٣) ، للإمام ابن العربى، **وتفسيرالقرطبى** (١٢٣/١٤)، للإمام القرطبي. **وزاد المسير في علم التفسير** (٢١٠/٦) للإمام ابن الجوزي، **وتفسير ابن كثير** (٤٩٩/٣) للإمام ابن كثير، **وأضواء البيان** (٥٨٠/٦). للإمام الشنقيطي.

كان أعلم نبيه أن زينب ستكون من أزواجه ، فلما شكاها إليه زيد قال له : أمسك عليك زوجك واتق الله . وأخفى في نفسه ما أعلمه الله به من أنه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج وتطليق زيد لها» ([1]).أهـ

وقال الإمام أبو العباس القرطبي في جامع لأحكام القرآن :«وقد اجترأ بعض المفسرين في تفسير هذه الآية ، ونسبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا يليق به ويستحيل عليه، إذ قد عصمه الله منه ونزهه عن مثله، وهذا القول إنما يصدر عن جاهل بعصمته عليه الصلاة والسلام، عن مثل هذا، أو مستخف بحرمته، والذي عليه أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراسخين: أن ذلك القول الشنيع ليس بصحيح ، ولا يليق بذوي المروءات، فأحرى بخير البريات ، وأن تلك الآية إنما تفسيرها ما حُكي عن علي بن حسين» ([2]).أهـ

١-إستدل أصحاب هذا المذهب على ما ذهبوا إليه ، بأدلة منها أن الله تعالى اخبر أنه مُظهِرٌ ما كان يخفيه النبي صلى الله عليه وسلم ،فقال: ﴿...**وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ**...﴾، ولم يظهر سبحانه غير تزويجها منه، حيث قال: ﴿...**فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا**...﴾، فلو كان الذي أضمره رسول الله صلى الله عليه وسلم محبتها أو إرادة طلاقها؛ لأظهر الله تعالى ذلك؛ لأنه لا يجوز أن يخبر أنه يظهره ثم يكتمه فلا يظهره، فدل على أنه عوتب على إخفاء ما أعلمه الله إياه، أنها ستكون زوجة له لا ما ادعاه هؤلاء أنه،

٢- الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١١٧/٢)، للإمام القاضي عياض

[2]- انظر: **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم في كتاب تفسير سورة الأحزاب** (٤٠٦/١). للإمام القرطبي.

ولو كان هذا هو الذي أخفاه لأظهره الله تعالى كما وعد ([1]). ﴿**مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ**﴾([2])

٢ – وهذه الآية تدل على أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن عليه حرج في زواجه من زينب رضي الله عنها ، ولو كان على ما روي من أنه أحبها وتمنى طلاق زيدٍ لها ، لكان فيه أعظم الحرج؛ لأنه لا يليق به مدَّ عينيه إلى نساء الغير، وقد نُهي عن ذلك في قوله تعالى: ﴿**لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ ([3]).

٣ – أن زينب رضي الله عنها تعتبر بنت عمة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يزل يراها منذ ولِدَت، وكان معها في كل وقت وموضع ، ولم يكن حينئذ حجاب، وهو الذي زوجها لمولاه زيد ، فكيف تنشأُ معه ، وينشأ معها ، ويلحظها في كل ساعة، ولا تقع في قلبه إلا بعد أن تزوجها زيد، وقد كانت وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وكرهت غيره، فلم تخطر بباله صلى الله عليه وسلم ، فكيف يتجدد لها هوىً لم يكن، حاشاه صلى الله عليه وسلم من ذلك، وهذا كله يدل على بطلان القصة، وأنها مختلقة موضوعة عليه صلى الله عليه وسلم([4]).

﴿...**فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا**...﴾

وهذا تعليل صريح بأن الحكمة هي قطع تحريم أزواج الأدعياء ، وكون الله هو الذي زوجه إياها لهذه الحكمة العظيمة ، صريح في أن سبب زواجه إياها ليس هو محبته لها، التي كانت سبباً في طلاق زيد لها،

٢– انظر : **تفسير البغوى** (٥٣٢/٣)، للإمام البغوي، والشفا (١١٧/٢)، للإمام القاضي عياض ، **وأضواء البيان**(٥٨٢/٦). للإمام الشنقيطي.

[2]–سورة الأحزاب، لآية : ٣٨

[3]– سورة الحجر، الآية : ٨٨.

١– انظر: **الشفا بتعريف حقوق المصطفى** (١١٨/٢)، للإمام العلامة القاضي عياض ، **وأحكام القرآن** (٥٧٨/٣) ، للإمام ابن العربى، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم في تفسير سورة الأحزاب (٤٠٦/١) راوي: عن علي بن الحسين، والزهري، والسدي،

كما زعموا، ويوضحه قوله تعالى﴿...**فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا**...﴾ ؛ لأنه يدل على أن زيداً قضى وطره منها ، ولم تبق له بها حاجة ، فطلقها باختياره ([1]).

المذهب الثاني: قبول هذه الرواة واعتمادها، وجعلها سببا في نزول الآية ويرى أصحاب هذا المذهب : أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم وقع منه استحسان لزينب ، وهي في عصمة زيد ، وكان حريصاً على أن يطلقها زيد فيتزوجها هو ، ثم إن زيداً لما أخبره أنه يريد ، ويشكو منها غلظة قول ، وعصيان أمر ، وأذىً باللسان ، وتعظماً بالشرف ، قال له : اتق الله فيما تقول عنها ، و أمسك عليك زوجك . وهو يخفي الحرص على طلاق زيدٍ إياها ، وهذا هو الذي كان يخفي في نفسه ، ولكنه لزم ما يجب من الأمر بالمعروف ، قالوا: وخشي النبي صلى الله عليه وسلم قالة الناس في ذلك، فعاتبه الله تعالى على جميع هذا ([2]).

وهذا المذهب روي عن: قتادة، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وعكرمة، ومحمد بن يحيى بن حبان، ومقاتل، والشعبي، وابن جريج ([3]).

وهو اختيار: ألإمام ابن جرير الطبري، و الشيخ الزمخشري، والشيخ البيضاوي، والشيخ أبي السعود، والإمام ابن جزرٍي، والإمام العيني، والإمام السيوطي([4]).

---

[1]- انظر : **أضواء البيان** (٥٨٣/٦)، للإمام الشنقيطي.

[2]-انظر : **المحرر الوجيز** (٣٨٦/٤). للعلامة ابن عطية.

٤-انظر: **الطبري فى الكبير** (٤٣/٢٤). للإمام ابن جرير الطبري: محمدبن جرير بن يزيد بن كثر بن غالب الشهير بالإمام أبو جعفر الطبري (د٢٢٤هـ) (ت٣١٠هـ)

١-انظر : **تفسير الطبرى** (٣٠٢/١٠)، للإمام الطبري، **والكشّاف** (٥٢٤/٣)، للشيخ العلامة الزمخشري، **وتفسير البيضاوى** (٣٧٦/٤) للإمام القاضي هو القاضي أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي. تحقيق محمد صبحي حسن حلاق ومحمد أحمد الأطرش. دار الرشد ومؤسسة الإيمان – بيروت. الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م، **وتفسير أبى السعود** (١٠٥/٧)، للشيخ أبي سعود، **وعمدة القارى** (١١٩/١٩)، **ومعترك الأقران** (٤٠٧/٢). للإمام السيوطي. تحقيق: أحمد شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان (ط١) ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

قال الإمام ابن جرير الطبري في تفسير الطبري :« ذُكِر أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى زينب بنت جحش رضي الله عنها فأعجبته ، وهي في حبال مولاه ، فألقي في نفس زيد كراهتها ، لما علم الله مما وقع في نفس نبيه صلى الله عليه وسلم ما وقع ، فأراد فراقها ، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمسك عليك زوجك، وهو صلى الله عليه وسلم يحب أن تكون قد بانت منه لينكحها ، واتق الله، وخفِ الله في الواجب له عليك في زوجتك ، ﴿...**وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ**...﴾

يقول: وتخفي في نفسك محبة فراقه إياها، لتتزوجها إن هو فارقها، والله مبد ما تخفي في نفسك من ذلك ، ﴿...**وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ**...﴾ يقول تعالى ذكره : وتخاف أن يقول الناس أمر رجلاً بطلاق امرأته ونكحها حين طلقها ، والله أحق أن تخشاه من الناس([1]) ».أهـ

إستدل أصحاب هذا المذهب على ما ذهبوا إليه ، بأدلة منها:

الدليل الأول : الروايات الواردة في سبب نزول الآية ، والتي فيها التصريح بما قلنا.

وأعترض : بأن هذه الروايات ضعيفة ، وليس فيها شيء يصح.

الدليل الثاني : أنه قد روي عن عائشة([2]) ، وأنس([3]) – رضي الله عنهما – أنهما قالا :«لو كان رسول صلى الله عليه وسلم كاتما شيئًا مما أنزل عليه لكتم هذه الْآيةَ :﴿**وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ**...﴾ قالوا : وهذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم وقع منه حبٍ لزينب رضي الله عنها، وأنه كان يخفي ذلك ، حتى أظهره الله تعالى كل ما أنزل إليه.

وأعتُرِضَ : بأن مراد عائشة ، وأنس رضي الله عنهما : ((أن رغبة النبي صلى الله عليه وسلم في تزوج زينب رضي الله عنها، كان سراً في نفسه لم يُطلِعْ عليه أحداً ، إذ لم يؤمر بتبليغه

---

[1]-**تفسير الطبرى** (٣٠٢/١٠) . للإمام الطبري.

١-أخرجه **مسلم فى صحيحه** ، **فى كتاب الايمان** ، حديث (١٧٧) روته عائشة أم المؤمنين، خلاصة حكم المحدث: صحيح

٢-أخرجه **البخاري فى صحيحه** ، **فى كتاب التوحيد** ، حديث ،(٧٤٢٠). رواه أنس بن مالك، خلاصة حكم المحدث: صحيح.

وعلى ذلك السر ما صدر منه لزيد في قوله ﴿...أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ...﴾

المطلب الثامن : الصحيح من هذه الروايات وبطلان القصة بآيات القرآن والأحاديث وكلام العلماء:

قال الإمام القرطبي في جامع لأحكام القرآن: ((روي عن علي بنِ الحسين: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد أوحى الله تعالى إليه أن زيداً يطلق زينب، وأنه يتزوجها بتزويج الله إياها، فلما تشكى زيد للنبي صلى الله عليه وسلم خلق زينب، وأنها لا تطيعه، وأعلمه أنه يريد طلاقها، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على جهة الأدب والوصية: (اتق الله في قولك وأمسك عليك زوجك) وهو يعلم أنه سيفارقها ويتزوجها، وهذا هو الذي أخفى في نفسه، ولم يرد أن يأمره بالطلاق لما علم أنه سيتزوجها، وخشي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلحقه قول من الناس في أن يتزوج زينب بعد زيد، وهو مولاه، وقد أمره بطلاقها، فعاتبه الله تعالى على هذا القدر من أن خشي الناس في شيء قد أباحه الله له، بأن قال:'' أَمْسِكْ'' مع علمه بأنه يطلق. وأعلمه أن الله أحق بالخشية، أي في كل حال)). قال علماؤنا رحمة الله عليهم: وهذا القول أحسن ما قيل في تأويل هذه الآية، وهو الذي عليه أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراسخين كالزهري والقاضي بكر بن العلاء القشيري، والقاضي أبي بكر بن العربي وغيرهم ، فأما ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم هوي زينب امرأة زيد وربما أطلق بعض المجان لفظ عشق فهذا إنما يصدر عن جاهل بعصمة النبي صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا، أو مستخف بحرمته

قال الترمذي في الحكيم في نوادر الأصول، وأسند إلى علي بن الحسين قوله: فعلي بن الحسين جاء بهذا من خزانة العلم جوهرا من الجواهر، ودرا من الدرر، أنه إنما عتب الله عليه في أنه قد أعلمه أن ستكون هذه من أزواجك، فكيف قال بعد ذلك لزيد: ﴿...أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ...﴾وأخذتك خشية الناس أن يقولوا: تزوج امرأة ابنه، والله أحق أن تخشاه}([1]).

بطلان القصة بآيات القرآن الكريم:

الآية الأولى:

[1] – الجامع لأحكام القرآن (١٥٨/١٧). للإمام القرطبي

قال الله تعالى مخاطباً نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ ([1]).

وصاحب الخلق العظيم لا يصدر منه مثل هذه الأفعال الشنيعة.

قال الشيخ السعدي: في تفسير السعدي

((وقوله: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ هذا أيضاً داخل في حيز المقسم عليه وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم لعلى خلق أي أدب عظيم حيث أدبه ربه، فكيف لا يكون أكمل الخلق أدباً، وسيرته وما خوطب به في القرآن مِنْ مثل ﴿ **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** ﴾. ومثل ﴿ **وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ...**﴾ ومثل ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾ إلى غير ذلك من الآداب الرفيعة التي أدب الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم مما جعله أكمل الناس أدباً وخلقاً وقد سئلت عائشة عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: ((كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ)) وقال هو .. ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق))([2]).

والنبي صلى الله عليه وسلم صاحب الخلق العظيم الذي لا يتخيل لحظة أن يصدر عنه نظرات الإعجاب المذكورة في هذه القصة المكذوبة.

الآية الثانية: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾ ([3])

لقد أخبرنا الله تعالى في هذه الآية أن في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أسوة وقدوة حسنة.

قال الإمام ابن كثير في تفسير القرآن العظيم: ((هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله؛ ولهذا أمر الناس بالتأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب، في صبره ومصابرته ومرابطته و مجاهدته وانتظاره الفرج من ربه، عز وجل، صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين؛ ولهذا قال تعالى للذين تقلقوا وتضجروا وتزلزلوا واضطربوا في أمرهم يوم

---

[1]- سورة القلم آية (٥)

[2]- أيسر التفاسير (٤٠٧/٥). للشيخ أبي بكر الجزائري.

[3]- سورة الأحزاب الآية (٢١)

الأحزاب: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ...﴾ أي: هلا اقتديتم به وتأسيتم بشمائله؟ ولهذا قال: ﴿...لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾)) ([1]).

ومَن يجعله الله قدوة للبشر وأسوة حسنة يستحيل أن يصدر منه فعل كالذي فهمه النصارى من هذه الروايات المكذوبة وإلا فما فائدة التأسي به إذا كانت أخلاقه كأخلاق أنبياء كتاب النصارى ؟

وهناك الكثير من الآيات القرآنية التي تدل على حسن أخلاقه وسمو سلوكه عليه الصلاة والسلام.

بُطلان القصة بالأحاديث الصحيحة:

روى الإمام أبو داود في سننه: ((عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس منا من حبب امرأة على زوجها أو عبدا على سيده)) ([2]).

قال الشيخ أبو الطيب العظيم آبادي في عون المعبود شرح سنن أبي داود: ((من حبب أي خدع وأفسد امرأة على زوجها بأن يذكر مساوئ الزوج عند امرأته أو محاسن أجنبي)) ([3]).

وهذا يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان حريصاً دائماً وأبداً على إصلاح بيوت المسلمين، والحفاظ عليها من الإنفصال والفساد، فهل يقال بعد هذا أنه فعل هذا الفعل ؟!

---

[1] – تفسير القرآن العظيم (ص٦/٣٣). للإمام ابن كثير

١– أخرجه **أبو داود في سننه** (ص٣/ ٢١٧٥)، رواه أبو هريرة، للإمام أبي داود السجستاني. خلاصة حكم محدث: سكت عنه (وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح)

٢– **عون المعبود شرح سنن أبي داود** لأبي الطيب العظيم آبادي في كتاب الطلاق، باب فيمن خبب المرأة على زوجها (٦/ ١٥٩) هو الإمام شرف الحق العظيم آبادي أبو عبد الرحمن، تحقيق: أبو عبد الله النعماني الأثري، دار ابن حزم – بيروت (ط١) ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م

روى الإمام النسائي في سننه([1]): ((عن مصعب بن سعد ، عن أبيه، قال: لما كان يوم فتح مكة، أمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلا أربعة نفر وامرأتين ، وقال: أقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة: عكرمة بن أبي جهل([2])، وعبد الله بن خطل([3])، ومقيس بن صبابة([4])، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح([5]). فأما عبد الله بن خطل فأدرك وهو متعلق باستار الكعبة ، فاستبق إليه سعيد بن حريث وعمار، فسبق سعيد عمارا، وكان أشب الرجلين فقتله ، وأما مقيس بن صبابة فأدركه الناس في السوق فقتلوه. وأما عكرمة فركب البحر فأصابتهم عاصف، فقال أصحاب السفينة لأهل السفينة: أخلصوا، فإن آلهتكم لا تغني عنكم شيئًا هاهنا، فقال عكرمة: والله لئن لم ينجيني في البحر إلا الإخلاص ما ينجيني في البر غيره، اللهم إن لك عهدا إن أنت عافيتني مما أنا فيه، أن آتي محمدا حتى أضع يدي في يده، فلأجدنه عفوا كريما، قال: فجاء فأسلم. وأما عبد الله بن سعد بن أبي سرح فإنه اختبأ عند عثمان، فلما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس للبيعة، جاء به حتى أوقفه على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، بايع عبد الله، قال: فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثا، كل ذلك يأبى فبايعه بعد الثلاث، ثم أقبل على صحابه، فقال: أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله؟ قالوا: وما يدرينا يا رسول الله ما في نفسك، ألا أومأت إلينا بعينك؟ قال: إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة أعين)) قال الإمام الخطابي في معالم السنن:

---

[1]- أخرجه **النسائي في سننه** (ص٤٠٧٨) رواه: سعد بن أبي وقاص، خلاصة حكم المحدث: صحيح في قول الشيخ ألباني.

١- عكرمة بن أبي جهل: هو عكرمة بن عمرو المخزومي، ويكني بأبي عثمان. أسلم يوم فتح مكة، هو احد من أربعة الذين اهدر دمهم يوم فتح مكة، فركب البحر (سنة ٨هـ) (ت١٣هـ) انظر: **مجمع الزوائد** (١٠٥/٦) للإمام الهيثمي

٢- عبد الله بن خطل: هو احد من اربعة الذين أهدر دمهم يوم فتح مكة، فقتله وهو متعلق باستار الكعبة. انظر: **مجمع الزوائد** (ص١٧١/٦) للإمام الهيثمي

٣- مقيس بن صبابة: هو أحد من اربعة الذين اهدر دمهم يوم فتح مكة، فقتله، وكان في السوق. انظر: **مجمع الزوائد** (ص١٧١/٦) للإمام الهيثمي

٤- عبد الله بن سعد بن أبي سرح: هو أحد من أربعة الذين اهدر دمهم يوم فتح مكة، فاستأمن له عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان أخاه من الرضاعة. انظر: **مجمع الزوائد** (ص١٧٦/٦) للإمام الهيثمي

((هو أن يضمر في قلبه غير ما يظهره للناس فإذا كف لسانه وأومأ بعينه إلى ذلك فقد خان وقد كان ظهور تلك الخيانة من قبيل عينه فسميت خائنة الأعين ([1]).

قلت: هذا هو نبينا محمدٌ صلى الله عليه وسلم صادق العين والقلب الذي لا تخون عينه ولا يخون قلبه، حتى وهو نائم بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم))

روى الإمام البخاري في صحيحه: ((عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ قال: بينما أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت: لمن هذا القصر؟ فقالوا: لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فذكرت غيرته فوليت مدبرًا، فبكى عمر وقال:أعليك أغار يا رسول الله)) ([2]).

بُطلان القصة بكلام العلماء:

قال الإمام القرطبي في جامع لأحكام القرآن: ((وروي عن علي بن الحسين: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد أوحى الله تعالى إليه أن زيدًا يطلق زينب، وأنه يتزوجها بتزويج الله إياها، فلما تشكى زيد للنبي صلى الله عليه وسلم خلق زينب، وأنها لا تطيعه، وأعلمه أنه يريد طلاقها، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على جهة الأدب والوصية: (اتَّقِ اللَّهَ فِي قَوْلِكَ وأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ) وهو يعلم أنه سيفارقها ويتزوجها، وهذا هو الذي أخفى في نفسه، ولم يرد أن يأمره بالطلاق لما علم أنه سيتزوجها، وخشي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلحقه قول من الناس في أن يتزوج زينب بعد زيد، وهو مولاه، وقد أمره بطلاقها، فعاتبه الله تعالى على هذا القدر من أن خشي الناس في شيء قد أباحه الله له، بأن قال:'' أمسك'' مع علمه بأنه يطلق. وأعلمه أن الله أحق بالخشية، أي في كل حال))

١- **معالم السنن** (ص٢/٢٨٧). للإمام سليمان أبي الْخطابي، تحقيق: محمد راغب الطباخ، الناشر: المطبعة العلمية - بيروت (ط١) ١٣٥١هـ/١٩٣٢م

٢- أخرجه **البخاري في صحيحه في كتاب النكاح**، باب شبهة حول زواج النبي من زينب بنت جحشٍ (ص٨٠١ح٣٢٤٢) رواه أبو هريرة، خلاصة خكم المحدث: صحيح.

قال علماؤنا رحمة الله عليهم: وهذا القول أحسن ما قيل في تأويل هذه الآية، وهو الذي عليه أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراسخين، كالزهري والقاضي بكر بن العلاء الْقُشَيْرِيّ، والقاضي أبي بكر بن العربي وغيرهم. والمراد بقوله تعالى: ﴿...**وَتَخْشَى النَّاسَ**...﴾ إنما هو رجاف المنافقين بأنه نهى عن تزويج نساء الابناء وتزوج بزوجة ابنه. فأما ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم هوي زينب امرأة زيد وربما أطلق بعض المجان لفظ عشق فهذا إنما يصدر عن جاهل بعصمة النبي صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا، أو مستخف بحرمته. قال الترمذي في الحكيم في نوادر الأصول، وأسند إلى علي بن الحسين قوله: فعلي بن الحسين جاء بهذا من خزانة العلم جوهرا من الْجواهر، ودرا من الدرر، أنه إنما عتب الله عليه في أنه قد أعلمه أن ستكون هذه من أزواجك، فكيف قال بعد ذلك لزيد: ﴿...**أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ**...﴾ وأخذتك خشية الناس أن يقولوا: تزوج امرأة إبنه، ﴿...**وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ**...﴾ ([1]).

قال الإمام ابن كثير في تفسير القرآن العظيم: ((ذكر ابن جرير، وابن أبي حاتم هاهنا آثاراً عن بعض السلف، رضي الله عنهم، أحببنا أن نضرب عنها صفحاً لعدم صحتها فلا نوردها))([2])

قال الإمام ابن حجر العسقلاني: في فتح الباري

((وردت آثار أخرى اخرجها ابن أبي حاتم والطبري ونقلها كثير من المفسرين لا ينبغي التشاغل بها، والذي أوردته منها هو المعتمد، والحاصل أن الذي كان يخفيه النبي صلى الله عليه وسلم هو اخبار الله إياه أنها ستصير زوجته))([3]).

---

[1] – **الجامع لأحكام القرآن** (١٧/ ١٥٧).للإمام القرطبي

[2] – **تفسير القرآن العظيم** (ص٦/٤٢٤) للإمام عماد الدين ابن كثير.

١ – فتح الباري بشرح **صحيح البخاري في كتاب النكاح**، باب شبهة حول زواج النبي من زينب بنت جحش (٥٠٣/١٢) للإمام ابن الحجر العسقلاني

قال الشيخ الشنقيطي في أضواء البيان: ((كل هذه الروايات التي تقول أن سيدة زينب وقعت في قلبه عليه الصلاة والسلام لا صحة لها))([1])

قال الشيخ محيي الدين درويش في إعراب القرآن وبيانه: ((وأما ما رووه من أن النبي صلى الله عليه وسلم مر ببيت زَيدٍ وهو غائب فرأى زينب رضي الله عنها فوقع في قلبه منها شيء فقال: سبحان مقلب القلوب فسمعت سيدة زينب التسبيحة فنقلتها إلى زيد فوقع في قلبه أن يطلقها ! إلى آخر هذا الهراء الذي يترفع النبي صلى الله عليه وسلم عنه فقد فنده المحققون من العلماء))، وقال الإمام أبو بكر ابن العربي في أحكام القرآن: ((أنه لا يصح وأن الناقلين له المحتجين به على مزاعمهم في فهم الآية لم يقدروا مقام النبوة حق قدره))([2]).

ثم نقل الشيخ كلاماً للقاضي أبي بكر بن العربي وسننقل بعضه أيضا للقارئ الكريم.

قال الإمام القاضي أبو بكر ابن العربي في أحكام القرآن: ((هذه الروايات كلها ساقطة الاسانيد))([3]) ونقل القاضي أبو بكر الرواية الصحيحة التي إعتمدها القرطبي. قال الإمام القاضي في أحكام القرآن: ((وما وراء هذه الرواية غير معتبر ، فأما قولهم : إن النبي صلى الله عليه وسلم رآها فوقعت في قلبه فباطل فإنه كان معها في كل وقت وموضع ، ولم يكن حينئذ حجاب ، فكيف تنشأ معه وينشأ معها ويلحظها في كل ساعة ، ولا تقع في قلبه إلا إذا كان لها زوج ، وقد وهبته نفسها ، وكرهت غيره ،

---

[1] - **أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن** (ص٦/٦٣٩)، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي

٣- **إعراب القرآن وبيانه** (٢٣/٨). للشيخ العلامة محيي الدين درويش اليمامة (ت١٤٠٣هـ)، دار ابن كثير – بيروت ودار الإرشاد للشئون الجامعة – سورية (ج١) (ط١) ١٤١٢هـ/١٩٩٢م

-**أحكام القرآن** (ص٣/٥٧٧) للإمام القاض أبي بكر إبن العربي

فلم تخطر بباله ، فكيف يتجدد له هوى لم يكن ، حاشا لذلك القلب المطهر من هذه العلاقة الفاسدة))([1]).

قال الدكتور محمد حسين الذهبي في الإسرائيليات في التفسير الحديث: ((وهي من الاباطيل التي يرويها ابن جرير في تفسيره وهي كما نبهنا عليه سابقا دسيسة دسها على الإسلام يوحنا الدمشقيُّ في عَصْرِ بني أمية))([2])

قال الشيخ محمد أبو شهبة الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير:

((وهذه الرواية إنما هي مِنْ وَضْعِ أعداءِ الدِّين ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم متهم بالكذب ، والتحديثِ بالغرائب ، وروايةِ الموضوعات ، ولم يذكر هذا إلا المفسرون والإخباريون المولعون بنقل كل ما وقع تحت أيديهم من غَثٍّ أو سَمِينٍ ، ولم يوجد شيء من ذلك في كتب الحديث المعتمدة التي عليها المُعَوَّلُ عند الاختلاف ، والذي جاء في الصحيح يخالف ذلك ، وليس فيه هذه الرواية المنكرة))([3])

المطلب التاسع : التحقيق فيما نسب للنبي صلى الله عليه وسلم من زواجه بزينب بنت جحش رضي الله عنها وأرضاها :

إن مقام النبوة مقام شريف ، وقد اختار الله تعالى أنبياءه على علم على العالَمين ، وما تتناقله كتب الإسرائيليات ، وبعض كتب التفسير – للأسف – يحط من ذلك المقام الشريف للأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، ومن أمثلة ذلك ما روي عن بعضهم أن النبي صلى الله عليه وسلم وقع حب زينب بنت جحش رضي الله عنها في قلبه ، وأنه كان يقول لزوجها – زيد بن حارثة – أمسك عليك زوجك، مع

---

[1]- **المصدر السابق** (٥٧٧/٣).

٢- **الإسرائيليات في التفسير والحديث** (ص١٠٣) للدكتور محمد حسين الذهبي. الطبعة الرابعة ١٤١١هـ / ١٩٩٠م . مكتبة – القاهرة

٣- **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير** (ص٣٢٣). للشيخ محمد ابن محمد أبوشهبة. الناشر: مكتبة السنة – القاهرة الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ

أنه يخفي في قلبه حبها ، وهذا لا يليق بمقام النبي صلى الله عليه وسلم أن يروى وينسب له صلى الله عليه وسلم

وكل ما روي في كتب التفسير عن أحد من السلف مثل هذا أو قريباً منه : فلا يصح عنهم ، ويوجد من اغتر بهذه الروايات فجعلها تفسيراً للآيات الواردة في المسألة.
قال الإمام ابن كثير – رحمه الله في القرآن العظيم: –

((ذكر الإمام ابن جرير والإمام ابن أبي حاتم هاهنا آثاراً عن بعض السلف – رضي الله عنهم – أحببنا أن نضرب عنها صفحاً ؛ لعدم صحتها ، فلا نوردها)) ([1]).

وقد جاء عن أنس بن مالك وعائشة رضي الله عنهما ما يبين شدة هذه الآيات على النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن فقه هذين الصحابيين رضي الله عنهما أنهما اخبرا أنه صلى الله عليه وسلم: ((لو كان كاتماً شيئاً من الوحي لكتم هذه الآية)). عن أنس رضي الله عنه قال : جاء زيد بن حارثة يشكو ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ﴿...**اتَّقِ اللَّهَ وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ**...﴾، قال أنس رضي الله عنه : لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتمًا شيئًا لكتم هذه الآية، قال : فكانت زينب تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول : زوجكن أهاليكن ، وزوجني الله تعالى من فوق سبع سموات([2]). وروى عن عائشة رضي الله عنها مثل قول أنس رضي الله عنه([3]) قال تعالى: ﴿**وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا**﴾. وكان سبب نزول هذه الآيات أن الله تعالى أراد أن يشرع شرعاً عامّاً للمؤمنين ، أن الادعياء ليسوا في حكم الابناء حقيقة ، من جميع الوجوه ، وأن أزواجهم لا جناح على من تبناهم في نكاحهن. وكان هذا

---

[1]– **تفسير ابن كثير**، (٦/٤٢٤). للإمام ابن كثير.

٢– **أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب تفسير سورة الأحزاب، باب شبهة حول زواج النبي صلى الله عليه وسلم (ج٤ص٦٢، ٣٠، ٢٦) ح** ٧٤٢٠). رواه أنس بن مالك للبخاري. خلاصة حكم المحدث: صحيح.

٣– **أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب تفسير سورة الأحزاب، باب شبهة حول زواج النبي صلى الله عليه وسلم** (ص١٧٧). ٧٤٢٠). روته عائشة أم المؤمنين للإمام مسلم. خلاصة حكم المحدث: صحيح.

من الأمور المعتادة التي لا تكاد تزول إلا بحادث كبير ، فأراد أن يكون هذا الشرع قولاً من رسوله ، وفعلاً ، وإذا أراد الله أمراً جعل له سبباً ، وكان زيد بن حارثة يُدعى ((زيد بن محمد)) قد تبناه النبي صلى الله عليه وسلم ، فصار يدعى إليه حتى نزل﴿...**ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِم**...﴾فقيل له: ((زيد بن حارثة)) وكانت تحته زينب بنت جحش – ابنة عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم – وكان قد وقع في قلب الرسول لو طلقها زيد لتزوَّجها ، فقدَّر الله أن يكون بينها وبين زيد ما اقتضى أن جاء زيد بن حارثة يستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في فراقها

قال الله : ﴿...**وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ**...﴾ أي : بالإسلام. ﴿...**وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ**...﴾ بالعتق ، حين جاءك مشاوراً في فراقها ، فقلت له ناصحاً له ومخبراً بمصلحته مع وقوعها في قلبك ﴿...**أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ**...﴾ أي: لا تفارقها، واصبر على ما جاءك منها ، ﴿...**وَاتَّقِ اللَّهَ**...﴾ تعالى في أمورك عامة ، وفي أمر زوجك خاصة ، فإن التقوى تحث على الصبر ، وتأمر به. ﴿...**وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ**...﴾ والذي أخفاه: أنه لو طلقها زيد: لتزوجها صلى الله عليه وسلم ﴿...**وَتَخْشَى النَّاسَ**...﴾ في عدم ابداء ما في نفسك ، ﴿...**وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ**...﴾ فإن خشيته جالبة لكل خير ، مانعة من كل شر. ﴿...**فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا**...﴾ أي : طابت نفسه ، ورغب عنها ، وفارقها : ﴿...**زَوَّجْنَاكَهَا**...﴾ وإنما فعلنا ذلك لفائدة عظيمة ، وهي : ﴿...**لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ**...﴾ حيث رأوك تزوجت زوج زيد بن حارثة ، الذي كان من قبل ينتسب إليك ([1]). وثمة فرق كبير بين أن يكون ما أخفاه صلى الله عليه وسلم في قلبه هو محبة زينب ، وبين أن يكون المخفي زواجه منها ، ولذا كانت زينب رضي الله عنها تفخر بأن الذي زوجها هو الله تعالى — كما سبق وذكرنا الرواية في ذلك في (صحيح البخاري) – ، وهو يؤكد صحة القول الصحيح الذي لا ينبغي غيره ، وأن الذي كان يخفيه صلى الله عليه وسلم هو زواجه بها ، وأنه يخشى من كلام الناس في ذلك. ((وروي عن علي بن الحسين : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد أوحى الله تعالى إليه أن زيداً يطلق زينب ، وأنه يتزوجها بتزويج الله إياها ، فلمَّا تشكى زيد للنبي صلى الله عليه وسلم خُلُق زينب، وأنها لا تطيعه ، وأعلمه أنه يريد طلاقها : قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على جهة الأدب والوصية :" اتق الله في قولك ، وأمسك عليك زوجك " وهو يعلم أنه سيفارقها

[1] – **تفسير السعدى** (٦٦٥– ٦٦٦) للإمام السعدى

ويتزوجها ، وهذا هو الذي أخفى في نفسه ، ولم يُرد أن يأمره بالطلاق ؛ لما علم أنه سيتزوجها ، وخشي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلحقه قول من الناس في أن يتزوج زينب بعد زيد ، وهو مولاه ، وقد أمره بطلاقها ، فعاتبه الله تعالى على هذا القدْر من أن خشي الناس في شيء قد أباحه الله له ، بأن قال : " أمسك " مع علمه بأنه يطلِّق ، وأعلمه أن الله أحق بالخشية ، أي : في كل حال)) قال علماؤنا رحمة الله عليهم : وهذا القول أحسن ما قيل في تأويل هذه الآية ، وهو الذي عليه أهل التحقيق من المفسرين ، والعلماء الراسخين ، كالزهري ، والقاضي بكر بن العلاء القشيري ، والقاضي أبي بكر بن العربي ، وغيرهم.

والمراد بقوله تعالى : ﴿...**وَتَخْشَى النَّاسَ**...﴾ : إنما هو إرجاف المنافقين بأنه نهى عن تزويج نساء الأبناء وتزوَّجَ بزوجة ابنه

((فأما ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم هوي زينب إمرأة زيد ، وربما أطلق بعض المجان لفظ ((عشق)) :فهذا إنما يصدر عن جاهل بعصمة النبي صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا، أو مستخف بحرمته)).. ((التحقيق إن شاء الله في هذه المسألة : هو ما ذكرنا أن القرآن دل عليه ، وهو أن الله أعلم نبيه صلى الله عليه وسلم بأن زيداً يطلق زينب ، وأنه يزوجها إياه صلى الله عليه وسلم، وهي في ذلك الوقت تحت زيد ، فلما شكاها زيد إليه صلى الله عليه وسلم قال له : ﴿...**أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ**...﴾ ، فعاتبه الله على قوله :([1]) ﴿...**أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ**...﴾ بعد علمه أنها ستصير زوجته هو صلى الله عليه وسلم ، وخشي مقالة الناس أن يقولوا : لو أظهر ما علم من تزويجه إياها أنه يريد تزويج زوجة إبنه .في الوقت الذي هي فيه في عصمة زيد)).

والدليل على هذا أمران :

الأول:هو ما قدّمنا من أن الله جلَّ وعلا قال: ﴿...**وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ**...﴾، وهذا الذي أبداه الله جلَّ وعلا، هو زواجه إياها في قوله: ﴿...**فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا**...﴾، ولم يبدِ جلَّ وعلا شيئًا ممّا زعموه أنه أحبَّها ، ولو كان ذلك هو المراد: لأبداه الله تعالى،كما ترى.

---

[1]- **تفسير القرطبي** " (١٤ / ١٩٠ ، ١٩١). للإمام القرطبي

الأمر الثاني : أن الله جلَّ وعلا صرّح بأنه هو الذي زوّجه إياها ، وأن الحكمة الإلهية في ذلك التزويج هي قطع تحريم أزواج الأدعياء في قوله تعالى: ﴿...**فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ**...﴾، فقوله تعالى: ﴿...**لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ**...﴾: تعليل صريح لتزويجه إياها ، لما ذكرنا ، وكون الله هو الذي زوّجه إياها لهذه الحكمة العظيمة صريح في أن سبب زواجه إياها ليس هو محبّته لها التي كانت سبباً في طلاق زيد لها – كما زعموا ، ويوضحه قوله تعالى : ﴿...**فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا**...﴾ الآية ؛ لأنه يدلّ على أن زيداً قضى وطره منها ، ولم تبقَ له بها حاجة ، فطلّقها باختياره ، والعلم عند الله تعالى). قال علماء اللجنة الدائمة الشيخ عبد العزيز بن باز ، والشيخ عبد الرزاق عفيفي ، والشيخ عبد الله بن غديان ، والشيخ عبد الله بن قعود : زيد هو ابن حارثة بن شراحيل الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أعتقه وتبنَّاه ، فكان يُدعى (زيد بن محمد) ، حتى أنزل الله قوله ﴿**ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ**...﴾، فدَعوه زيد بن حارثة ([1])، أما السيدة زينب رضي الله عنها فهي بنت جحش بن رباب الأسدية ، وأمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أما قصة زواج زيد بالسيدة زينب رضي الله عنهما : فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي تولى ذلك له ، لكونه مولاه ومُتبنّاه ، فخطبها من نفسها على زيد ، فاستنكفت وقالت : أنا خير منه حسباً ، فروي أن الله أنزل في ذلك قوله ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا**﴾ ، فاستجابت طاعة لله ، وتحقيقًا لرغبة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وقد عاشت مع زيد حوالي سنة ، ثم وقع بينهما ما يقع بين الرجل وزوجته ، فاشتكاها زيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لمكانتهما منه ؛ فإنه مولاه ومتبناه ، والسيدة زينب بنت عمته (أميمة) ، وكأن زيداً عرَّض بطلاقها ، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بإمساكها ، والصبر عليها ، مع علمه صلى الله عليه وسلم بوحي من الله أنه سيطلقها ، وستكون زوجة له – صلى الله عليه وسلم – ، لكنه خشي أن يُعيّره الناس بأنه تزوج إمرأة ابنه ، وكان ذلك ممنوعاً في الجاهلية ،

فعاتب الله نبيه في ذلك بقوله ﴿ **وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ**...﴾، يعني– والله أعلم – : تخفي في نفسك ما أعلمك الله

[1] –انظر : **أضواء البيان** (٦ / ٥٨٢ ، ٥٨) للشيخ محمدالأمين الشنقيطي

بوقوعه من طلاق زيد لزوجته زينب وتزوجك إياها، تنفيذاً لأمره تعالى، وتحقيقًا لحكمته، وتخشى قالةَ الناس وتعييرهم إياك بذلك، والله أحق أن تخشاه، فتُعلن ما أوحاه إليك من تفصيل أمرك وأمر زيد وزوجته السيدة زينب، دون مبالاة بقالة الناس، وتعييرهم إياك. أما زواج النبي صلى الله عليه وسلم زينب : فقد خطبها النبي صلى الله عليه وسلم ،([1]) بعد انتهاء عدتها من طلاق زيد ، وزوّجه الله إياها بلا ولي ولا شهود ؛ فإنه عليه السلام، وليّ المؤمنين جميعاً، بل أولى بهم من أنفسهم، قال الله تعالى: ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ...**﴾، وأبطل الله بذلك عادة التبنّي الجاهلي ، وأحلَّ للمسلمين أن يتزوجوا زوجات مَن تبنوه بعد فراقهم إياهن بموتٍ أو طلاقٍ ، رحمة منه تعالى بالمؤمنين ، ورفعًا للحرج عنهم.

((وأما ما يُروى في ذلك من رؤية النبي صلى الله عليه وسلم زينب من وراء الستار ، وأنها وقعت من قلبه موقعاً بليغاً ففُتن بها وعشقها ، وعلم بذلك زيد فكرهها وآثر النبي صلى الله عليه وسلم بها فطلقها ليتزوجها بعده : فكله لم يثبت من طريق صحيح ، والأنبياء أعظم شأناً، وأعف نفساً ، وأكرم أخلاقاً ، وأعلى منزلة وشرفًا من أن يحصل منهم شيء من ذلك ،ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي خطبها لزيد رضي الله عنه ، وهي ابنة عمته ، فلو كانت نفسه متعلقة بها لإستأثر بها من أول الأمر، وخاصة أنها استنكفت أن تتزوج زيداً، ولم ترض به حتى نزلت الآية فرضيت ، وإنما هذا قضاء من الله وتدبير منه سبحانه لإبطال عادات جاهلية ، ولرحمة الناس والتخفيف عنهم ، كما قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (٣٧) مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا (٣٨) الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا (٣٩) مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**﴾ ([2]).))

[1] -تفسير القرطبي (ص٤٢٣) للإمام القرطبي

[2]- فتاوى اسلامية (١٨/ ١٣٧ – ١٤١). للإمام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية.

المبحث الثاني: جانب من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم في أحكام الزواج وإنسانيته مع الزوجات:

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : خصوصياته في أحكام الزواج.

لقد دلت سورة الأحزاب على عدد من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم في أحكام الزواج ، وقبل أن نبدأ بسرد هذه الخصائص سنبين معنى الخصائص النبوية ..

تعريف الخصائص" : التخصيص، والاختصاص، والخصوصية، والخصاص فرد بعض الشيء بما لايشاركه فيها لجملة، وذلك خلاف العموم والتعميم ([1]).

وتعريف الخصائص النبوية :وهي ما اختص به صلى الله عليه وسلم عن سائر الناس من الأنبياء وغيرهم، وما اختصّ به عن غير الأنبياء ([2])، أو هي الفضائل والأمور التي إنفرد بها النبي صلى الله عليه وسلم وامتاز بها إما عن اخوانه الأنبياء وإما عن سائر البشر ([3]).

---

[1]- **المفردات فى غريب القرآن**، ص١٥٥. للإمام الراغب العصفهاني.

٢- انظر : **السيرة الحلبية** فى سيرة أمين (ص٣/٣٧٢)، للإمام علي بن برهان الدين الحلبي: هو علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج الدين ابن برهان الدين. (د٩٧٥هـ)، (ت١٠٤٤هـ) دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ

٣- **خصائص المصطفى بين الغلو والجفاء**، (ص٢٤)، للإمام الصادق محمد بن إبراهيم. تحقيق: د. علي بن عبد الرحمن الحذيفي إمام وخطيب المسجد النبوي، ١٤١٥هـ الناشر: مكتبة الرشد – الرياض

وفائدة بيان هذه الخصائص أن يعرف المتتبع لشريعة المصطفى ما لا يسوغ الاقتداء به من أمور اختصّ بها ([1]) ، ثم بيان فضله على سائر البشر. يقول الله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٥٠) تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا (٥١) لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا** ﴾ ([2]) . لما بين الله تعالى في بدء السورة أن النبي صلى الله عليه وسلم أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وكان من أهم مقاصد السورة بيان ما شرف الله تعالى به نبيه وبيان مناقبه وما خصه الله به مما قد يطعن فيه المنافقون من كونه أولى من كل أحد بنفسه وماله، ناداه بوصف النبوة لأنه مدار الإكرام من الخالق والمحبة من الخلائق تشريفا له به، ثم بين سبحانه وتعالى أنه أحل للنبي صلى الله عليه وسلم أصنافا محددة من النساء دون غيره من المؤمنين نظرا إلى أهمية الدور الذي يقوم به في الدعوة إلى الله تعالى مما اقتضى تشريعات خاصة به ([3]). ((إنه لما خاض المنافقون في تزوّج النبي صلى الله عليه وسلم السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها وقالوا: تزوج من كانت حليلة متبنّاه، أراد الله أن يجمع في هذه الآية من يحل للنبي صلى الله عليه وسلم تزوجهن حتى لا يقع الناس في تردد ولا يفتنهم المرجفون، ولعل ما حدث من استنكار بعض النساء أن تهدي المرأة نفسها لرجل كان من مناسبات اشتمالها على قوله : ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾ ([4]) الآية))

---

[1]- انظر : **السيرة الحلبية** (ج٣/٣٧٢)، للإمام علي بن برهان الدين الحلبي.

[2]- سورة الأحزاب ،آية ٥٢.

٢- **نظم الدرر في تناسب الآي والسور في التفسير** (٦/١١٨)، للإمام برهان الدين البقاعي: هو إبراهيم بن عمر بن حسن بن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، برهان الدين البقاعي. (د٨٠٩هـ)، (ت٨٨٥هـ). دار الكتاب الإسلامي – القاهرة، (ط١) ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م

[4]- سورة الأحزاب، آية ٥٠..

ولذلك جمعت الآية تقرير ما هو مشروع وتشريع ما لم يكن مشروعاً لتكون جامعة للأحوال، وذلك أوعب وأقطع للتردد والاحتمال([1]).

ومن خصوصيات النبي صلى الله عليه وسلم أن الله خاطبه بأنه سمح له بأن يؤخر من يشاء مِن نسائه في القسم في المبيت، ويضم إليه مَن يشاء منهن، ومَن طَلَبَ ممن أخَّر قَسْمها، فلا إثم عليه في هذا، ذلك التخيير أقرب إلى أن يفرحن ولا يحزنَّ، ويرضين كلهن بما قسم النبي صلى الله عليه وسلم لهنَّ، والله يعلم ما في قلوب الرجال مِن مَيْلها إلى بعض النساء دون بعض. وكان الله عليمًا بما في القلوب، حليمًا لا يعجل بالعقوبة على من عصاه. وعن قتادة قوله:﴿**تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ...**﴾ ([2]) . قال: ((فجعله الله في حل من ذلك أن يدع من يشاء منهن ويأتي من يشاء منهن بغير قسم وكان نبي الله يقسم))،...

ويعدل بينهن حتى لقي الله([3])،وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كان رسول الله يستأذن إذا كان في يوم المرأة منا بعد ما نزل: ﴿**تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ**﴾. قالت معاذة: فقلت لعائشة: ما كنت تقولين لرسول الله ؟ قالت: كنت أقول: إن كان ذاك إلي لم أوثر أحدا على نفسي)) ([4]) .ثم خاطب الله تعالى نبيه بأنه لا يباح له النساء من بعد نسائه اللاتي فى عصمته، واللاتي أباحهنَّ له، ومن كانت في عصمته من النساء المذكورات لا يحل له أن يطلِّقها مستقبَلا ويأتي بغيرها بدلا منها، ولو أعجبه حسنها، وأما الزيادة على زوجاته من غير تطليق إحداهن فلم يكن هناك حرج عليه في ذلك، وأما ما ملكت يمينه من الإماء فحلال له منهن من شاء. وكان الله على كل شيء رقيبًا، لا يغيب عنه علم شيء

---

[1] -**التحرير والتنوير** (٦٣/٢٢). للإمام ابن عاشور

[2] - سورة الأحزاب ، آية : ٥١.

[3] - **جامع البيان** (٢١/٢٢) ، للإمام الطبري. تفسير ابن كثير (٤٨٢/٣) للإمام ابن كثير.

٥- أخرجه **الحاكم فى المستدرك** في كتاب تفسير سورة الأحزاب (٢٠٤/٢)، برواية عائشة أم المؤمنين، رقم الحديث : ٢٧٦٢، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

([1]) وهذه الآية دليل على منع تبديل زوجات النبي صلى الله عليه وسلم اللاتي اخترنه وهن التسع اللواتي سبق ذكرهن ([2])، فعن إبن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿**لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ**...﴾ قال:((حبسه الله عليهن كما حبسهن عليه ([3])، فلما حرم الله عليهن أن يتزوجن من بعده، حرم عليه أن يتزوج غيرهن)) ([4]) تتبين من الآيات السابقة أن الله تعالى: ((خص النبي صلى الله عليه وسلم بخصائص فأحل له أشياء لم يحلها لأحد غيره، وحرم عليه أشياء لم يحرمها على أحد غيره، وإن كل من يعدد الزوجات فالنبي صلى الله عليه وسلم قدوة في العدالة فقد كان حريص على ذلك حتى إنه كان إذا سافر يجري القرعة بين زوجاته، وفي مرض موته استأذن من زوجاته أن يمرض في بيت عائشة رضي الله تعالى عنها، فالعدالة المادية ممكنه ولكن الحب فوق الطاقة البشرية فعن عائشة رضي الله عنها قالت : ((كان رسول الله يقسم فيعدل فيقول: اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك)) ([5]) وإن النبي صلى الله عليه وسلم إنما عدد زوجاته بأمر من الله تعالى، ولهذا كان وراء كل زواج حكم كثيرة مثل الحكم التي ذكرناها عن زواجه بزينب رضي الله عنها. وإن الله تعالى ذكر في هذه الآيات الكريمة أسماء حسنى له مثل الغفور والرحيم والعليم والحليم وكونه على كل شيء رقيب، كل ذلك ليزداد الإنسان حبا لله تعالى وتعلقا به، ويعرف صفات خالقه وأسماءه الحسنى، وإن المؤمن يحذر من إطلاع الله تعالى على ما في قلبه من نوايا غير صالحة، لأن الله تعالى عليم بذات الصدور مطلع عليها، وهو رقيب على كل شيء، وهذا مدعاة كي يراقب العبد ربه في كل أحواله. ومن خصائصه – صلى الله عليه وسلم

١- **التفسير الميسر، نخبة من العلماء** (ص٧٧٢). للدكتور عبد الله بن عبد المحسن. الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة. الطبعة الثانية ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م

٢- **التفسير المنير**، (٧٥/٢٢). للإمام الزحيلى: الشيخ وهبة مصطفى الزحيلي–حفظه الله (د١٩٣٢هـ) دار الفكر المعاصر – بيروت. الطبعة الثانية ١٤١٨هـ

[3] – انظر : **جامع البيان عن تأويل آى القرآن**، (٢٨/٢٢)، للإمام الطبري. الدر المنثور، (٦٣٧/٦). للإمام السيوطى

[4] – **فتح القدير** ، (٢٩٣/٤). للإمام الشوكانى

٥–أخرجه **الحاكم فى المستدرك في كتاب النكاح، باب قسم بين النساء** (ص٤/٧٨٤)، برواية: سلمان الفارسي، رقم الحديث: ٢٧٦١، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه.

– ، إباحة الزواج باكثر من أربع ، وذلك أنه معصوم من الجور الذي قد يقع فيه غيره في جانب النساء ، إضافةً لما في زيجاته المتعدّدة من مصالح عامة دعت إليها الحاجة واقتضتها ظروف الدعوة ، وفي ظلّها تحقّقت الكثير من الأهداف المهمة ، والتي كان منها : نشر الدعوة الإسلامية ، ونقل جوانب حياته الخاصة داخل إطار بيته إلى الأمة من بعده، وبيان بطلان الحقوق المقرّرة للتبنّي– من خلال زواجه بزينب بنت جحش رضي الله عنها – ،

والارتباط بعدد من القبائل ورجالها بالمصاهرة مما يعطي الدعوة قوة ومنعة ومن المعلوم أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تزوّج احدى عشرة امرأة ، توفي عن تسع ([1]) منهن : عائشة وحفصة وزينب بنت جحش ، وأم سلمة وصفية وأم حبيبة ، وميمونة وسودة وجويرية.

ومن خصائصه أنه حرّم الله عليه الزواج من غير المسلمات .

وذلك لقول الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ** ([2])﴾ ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير الآية : ((حرم عليه كل ذات دين غير الإسلام)). ثم إن زوجات النبي – صلى الله عليه وسلم – في الدنيا يرافقنه في الجنّة ، وذلك لا يكون إلا لمن كانت مؤمنة بالله ربّا وبالإسلام دينا وبمحمد – صلى الله عليه وسلم – نبيّا ورسولاً.

وهكذا نرى أن زواج النبي – صلى الله عليه وسلم – من أمهات المؤمنين قد اكتنفته اختصاصات لا تنبغي لأحد من بعده .ومن خصائصه – صلى الله عليه وسلم – أن الله تعالى أباح لنبيّه أن يتزوّج بمن

١– انظر : **توفيق الرحمن فى دروس القرآن** (٥١١/٣)، للشيخ فيصل بن عبد العزيز بن فيصل آل مبارك (ت١٣٦٦هـ) . تحقيق: د. عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل محمد، الناشر: دار العاصمة – الرياض (ط١) ١٤١٦هـ/١٩٩٦م

[2]– سورةالأحزاب، آية : ٥٠.

تهب نفسها له من غير صداقٍ([1])، وذلك في قوله تعالى : ﴿**وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾، وقوله : ﴿**تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ**﴾ ([2])

فإذا فوّضت المرأة نفسها للنبي – صلى الله عليه وسلم – وأرادها لنفسه فلا يجب عليه أن يعطيها صداقاً ، بخلاف ما لو فوّضت نفسها إلى رجل آخر فإنه متى دخل بها وجب لها مهر مثلها ، كما حكم – صلى الله عليه وسلم – في بروع بنت واشق الأشجعية ([3]) رضي الله عنها لما فوّضت رجلاً فتوفي قبل أن يدخل بها. ومن النساء اللاتي وهبن أنفسهنّ له – صلى الله عليه وسلم – أم شريك خولة بنت حكيم بن أمية السلمية رضى الله عنها([4]) ، ((إذ جاءت إليه فقالت : يا رسول الله جئت لأهب لك نفسي ، فنظر إليها – صلى الله عليه وسلم – فصعّد النظر إليها وصوّبه ، ثم انصرف عنها ولم يقبلها)) ([5]).

٢– قال ابن عباس رضي الله عنهما: ((وقع في قلب أم شريك الإسلام فأسلمت و هي بمكة و كانت تحت أبي العسكر الدوسي. ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرا فتدعوهن سرا وترغبهن في الإسلام

٣– انظر: **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة** (ص٦/٢٣٤) للإمام البوصيري، هو الإمام أحمد بن أبي بكر إسماعيل البوصيري (ت٨٤٠هـ). تحقيق: ألشيخ أبي عبد الرحمن عادل بن سعد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع – الرياض (ط١) ١٤١٩هـ/١٩٩٨ رواه عبد الله بن عباس. خلاصة حكم المحدث إسناده صحيح

[2]– سورةالأحزاب، آية٥١،٥٠.

٢– هى بروع بنت واشق الرواسية الكلابية أو الأشجعية ، مات عنها زوجها هلال بن مرة الأشجعى قبل أن يدخل بها ولم يفرض لها صداقا، فقضى لها النبى صلى الله وآله وسلم بمثل صداق نساءها.انظر:**الاستيعاب**، (٤/١٧٩٥)، للإمام ابن عبد البر. أسد الغابة ، (٥/٤٠٥)، للإمام ابن أثير.

٣– أخرجه **الترمذى فى كتاب النكاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم**، باب ما جاء في الرجل يتزوج المرأة (١١٤٥) ، رواه عبد الله بن مسعود. خلاصة حكم المحدث: حسن صحيح

١– **والنسائى في صحيحه** فى كتاب النكاح، رقم الحديث (٣٣٣٩)،(٣٥٥) . رواه: سهل بن سعد الساعدي، خلاصة حكم المحدث: صحيح.

حتى ظهر أمرها لأهل مكة وهبت نفسها للرسول صلى الله عليه و سلم)).([1])
كان أبو الفكر زوجها قد توفي، و كانت أم شريك قد أسنت و كبرت، لكنها كانت تحتفظ بمسحة من الجمال، فوهبت نفسها للنبي صلى الله عليه و سلم و قالت : ((إني أهب نفسي لك و أتصدق بها عليك، فقبلها النبي صلى الله عليه و سلم)).
فقالت عائشة رضي الله عنها: ((ما في امرأة، حين تهب نفسها لرجل، خير.. فردت أم شريك: أنا تلك وسماها الله تعالى مؤمنة، وأنزل فيها قرآنا: وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي فقالت عائشة: إن الله تعالى ليسرع لكِ في هواكِ)).([2]) ومنها تلك المرأة التي جاءت أمها إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – تعرضها عليه ، فقالت : يا رسول الله، ابنة لي صفاتها كذا وكذا – وذكرت من حسنها وجمالها – فآثرتك بها ، ولم تزل تمدحها حتى ذكرت أنها لم تمرض ولم تشتك شيئا قط ، فقال لها : ((لا حاجة لي في إبنتك)) ([3]). ومع تخيير النبي – صلى الله عليه وسلم– في قبول الواهبات أو ردّهن ، وجعل مردّ ذلك إلى مشيئته ورغبته ، إلا أنه لم يقبل واحدة منهنّ ، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: ((لم يكن عند النبي — صلى الله عليه وسلم –امرأة وهبت نفسها له ([4])، ولم يكن عنده امرأة إلا بعقد النكاح ، سوى ما يُذكر من كون زينب بنت خزيمة الهلالية ([5]) إحدى تلك الواهبات ، فإن صحّت تلك الرواية فتكون هي الوحيدة من الواهبات التي قبلها النبي – صلى الله عليه وسلم– زوجة له)) ومنها تحريم أزواجه من بعده : أجمع العلماء قاطبة على تحريم الزواج ممن توفى عنهن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أزواجه

٢– انظر : **طبيقات** ،(٨ /١٥٥)، للإمام ابن سعد. **وأسد الغابة** (١٣٩١/١)، للإمام ابن أثير، **والاصابة** (٢٤٠/٨)، للإمام ابن حجر.

٣–أخرجه **البخاري في الجامع الصحيح**، رقم الحديث (ج١ص٩١٦١، ٥٠٣٠). رواه: سهل بن سعد الساعدي، خلاصة حكم المحدث: صحيح.

[3]– أخرجه **ألباني في السلسلة الضعيفة** (ص٦٢٧٥). رواه: أنس بن مالك، للإمام الألباني، خلاصة حكم المحدث: ضعيف.

[4] – ذكره القرطبي فى تفسيره، **الجامع لأحكام القرآن** (١٣٤/١٤). للإمام القرطبي

٢–قال الزمخشرى : وقيل الموهبات أربع: ميمونة بنت الحارث ، وزينب بنت خزيمة —الهلالية — أم المساكين،الأنصارية، وأم شريك بنت جابر، وخولة بنت حكيم. أنظر : **الجامع لأحكام القرآن** (١٣٥/١٤)، للإمام القرطبي

تحريماً مؤبداً ، لأنهن أزواجه في الدنيا والآخرة ، وفي ذلك تطييبٌ لخاطره عليه الصلاة والسلام ، وصيانةٌ لجنابه ومقامه ، وحمايةٌ له من الأذى في عرضه بعد موته ، قال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا**﴾ ثم إن الله سبحانه وتعالى جعل زوجاته ([1]) في مقام الأمهات للمؤمنين، فقال سبحانه: ﴿....**وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ**...﴾، فاقتضى ذلك أن يكون الزواج منهنّ بمنزلة الزواج من الأمهات، وبذلك تجب لهنّ – بموجب هذه الأمومة – جملة من الحقوق كالاحترام والطاعة ، ولزوم التوقير والتبجيل، دون أن يعني هذا الوصف ثبوت أحكام أمومة النسب وما تستلزمه من جواز الخلوة بهنّ ، أو إن عقاد المحرميّة أو تحريم الزواج من أخواتهن وغير ذلك من الأحكام.

المطلب الثاني : الأصناف التى أحلها الله على الرسول عليه السلام.

يقول الله تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾. ([2])

وقد نبهت الآية الكريمة على أن الله أحلّ لنبيه صلى الله عليه وسلم ، أصنافا أربعة من النساء :

١- صنف يدفع له المهر، فيتزوج بهنّ بعقد شرعي كسائر المسلمين، وهنّ الممهورات ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿**اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ**﴾: أي أعطيت مهورهنّ.

٢ – وصنف آخر يتمتع بهنّ بملك اليمين، وهنّ المملوكات ،من سبايا الجهاد كصفية بنت حيي وجويرية بنت الحارث، وإليه الإشارة بقوله : ﴿**وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ**﴾.

٣- وصنف من أقاربه من نساء قريش، وبنى زهرة ، وهنّ المهاجرات، بخلاف من تهاجر وبقيت فى دار الكفر، وإليه الإشارة بقوله : ﴿**وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ**﴾.

٣- سورة الأحزاب، آية ٥٠

٤- وصنف رابع يتزوج بهنّ بدون مهر ، وهنّ الواهبات أنفسهنّ : ﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا﴾. أي يتزوج بها من غير ولىّ ولاشهود ولامهر ، وكان ذاك من خصائصه لقوله تعالى : - ﴿خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ([1]).

المطلب الثالث: إنسانية النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته.

وقوله تعالى : ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾ الْآية كن نساءً وهبن أنفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فدخل ببعضهن وأرجأ بعضهن لم ينكحن بعده منهن أم شريك وقال آخرون بل المراد بقوله " ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾ ([2]) الْآية. أي من أزواجك لا حرج عليك أن تترك القسم لهن فتقدِّم من شئت وتؤخر من شئت وتجامع من شئت وتترك من شئت، تؤخر من تشاء مِن نسائك في القَسْم في المبيت، وتضم إليك من تشاء منهن، ومَن طلبت ممن أخَّرت قَسْمها، فلا إثم عليك في هذا، ذلك التخيير أقرب إلى أن يفرحن ولا يحزنَّ، ويرضين كلهن بما قسمت لهنَّ، والله يعلم ما في قلوب الرجال مِن مَيْلها إلى بعض النساء دون بعض. وكان الله عليماً بما في القلوب، حليماً لا يعجل بالعقوبة على من عصاه، لكنه كان يقسم من قبل نفسه دون أن يفرض ذلك عليه، تطييبا لنفوسهن، وصونا لهن عن أقوال الغيرة التي تؤدي إلى ما لا ينبغي.كان صلى الله عليه وسلم يدخل فى بيتهنّ ويملأ تلك البيوت أنسا، مما يقوم من أعمال الطيبة، فيسلم عند دخوله ويدعو لهن بالخير، بل ويقبل ويبشر فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الصبح جلس في مصلاه، وجلس الناس حوله حتى تطلع الشمس، ثم على نسائه يسلم عليهن ويدعو لهن، فإذا كان يوم إحداهن جلس عندها ([3]) حتى إنه عند زواجه بزوجة جديدة لم يترك المرور على نسائه والسلام عليهن، فقد تزوج بالسيدة زينب بنت جحش

١- انظر : **تفسير ابن كثير** (٤٧٨/٣). للإمام ابن كثير. **وتوفيق الرحمن فى دروس القرآن** (ص٥١٠/٣)، للشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك. **وتفسيرابن كثير** (٤٧٩/٣- ٤٨٠)، للإمام ابن كثير. **وأيسر التفاسير لكلام العلى الكبير** (٥٧٢/٣- ٥٧٣)، لفضيلة الشيخ الجزائري، **وقبس من نور القرآن الكريم** (١٨٧/١٠)، للإمام الصابوني.

2- سورة الأحزاب، آية : (٥١)

٢_أخرجه **الطبرانى فى معجم الأوسط باب الرسول في بيته كان زوجا حنونا وأبا رحيما** (ص٨/٣٢٣) الراوي: عمر بن الخطاب، خلاصة حكم المحدث صحيح

وخرج إلى حجر نسائه فسلم عليهن جميعا([1]). وفي الليل كن يجتمعن رضي الله عنهن في بيتٍ واحد فيأتيهن صلى الله عليه وسلم ويحادثهن ويؤانسهن ويأكل معهن العشاء في بعض الأحيان، ثم تنصرف كل واحدة إلى منزلها ([2])، يقول أنس بن مالك رضي الله عنه: ((كان للنبي صلى الله عليه وسلم تسع نسوة، فكان إذا قسم بينهن لا ينتهي إلى المرأة الأولى إلا في تسع، فكن يجتمعن كل ليلة في بيت التي يأتيها))([3]). وفي المساء كان يدخل عليهن ويؤانسهن ويحدثهن، تقول عائشة رضي الله عنها: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من العصر دخل على نسائه، فيدنو من إحداهن)) ([4]). أي فيقبل ويباشر من غير جماع([5]).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في فتح الباري: ((الذي كان يقع في أول النهار سلاماً ودعاء محضاً، والذي في آخره معه جلوس واستئناس ومحادثة)) ([6]).

كان صلى الله عليه وسلم يعدل بين نسائه، فيقسم بينهن بالسوية، ويبيت كل ليلة عند واحدة، قالت عائشة رضي الله عنها: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفضل بعضنا على بعض في القسم من

---

[1]- **تفسير ابن كثير** (٥٧٦/١. للإمام ابن كثير.

٤- أخرجه **مسلم في صحيحه في كتاب مظاهر الخيرية النبي صلى الله عليه وسلم في معاملة مع زوجاته**، باب ليلة في بيت النبوة (ص١٤٦٢). رواه أنس بن مالك، خلاصة حكم المجدث: صحيح.

١- أخرجه **مسلم في صحيحه في كتاب النكاح**، باب دخول الرجل على نسائه في اليوم (ج١٠/ ٥٢١٦). رواه أنس بن مالك، خلاصة حكم المجدث: صحيح.

[4]-أخرجه **البخاري في صحيحه في كتاب النكاح**، باب حب النبي للنساء (٥٢١٦).روته عائشة أم المؤمنين، وقال صحيح.

٣- أخرجه **البخارى في صحيحه في كتاب النكاح**، باب دخول الرجل على نسائه في اليوم (ج٩٣/١، ص٧٤٣٧).رواه أبو هريرة، خلاصة حكم المحدث: صحيح.

٤- أخرجه **البخاري في صحيحه، في كتاب النكاح**، باب في قسم بين النساء (ج١٨ص٤٧٥٠).روته عائشة أم المؤمنين، خلاصة حكم المحدث: صحيح

مكثه عندنا، وكان كل يوم إلا وهو يطوف علينا جميعاً فيدنو من كل امرأة من غير مسيس)) ([1])، حتى يبلغ إلى التي هو يومها فيبيت عندها([2]). قال الصنعاني في سبل السلام: ((فيه بيان حسن خلقه صلى الله عليه وسلم، وأنه كان خير الناس لأهله)) ([3]).

فالعدل منه صلى الله عليه وسلم سجية لا كلفة فيه، كيف وهو الداعي إلى ذلك، وهو الذي حذر من الميل إلى احدى الزوجات، فقال: ((من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل)) ([4]). وهذا العدل منه بين زوجاته تفضلاً وإحساناً، وليس واجباً عليه، كما هو في حق غيره،

لقول الله تعالى: ﴿**تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا**﴾ ([5]).

يقول ابن سعدي رحمه الله في تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ((وهذا أيضا من توسعة الله على رسوله ورحمته به، أن أباح له ترك القسم بين زوجاته على وجه الوجوب، وأنه إن فعل ذلك فهو تبرع منه، ومع ذلك فقد كان صلى الله عليه وسلم يجتهد في القسم بينهن في كل شيء، ويقول: ((اللهم

١- من غير مسيس) أى من غير جماع كما هو موضح رواية أخرى: (من غير وقاع)، وهو المراد هاهنا، عون المعبود (ص١٢٢٦)، لأبو الطيب محمد شمس الحق بن أمير علي بن مقصود علي الصديقي العظيم آبادي (ت١٣٢٩هـ)

٢- أخرجه **أبو داود في سننه في كتاب النكاح، باب في قسم بين النساء** (٢١٣٥). روته عائشة أم المؤمنين. خلاصة حكم المحدث: سكت عنه (وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح)

٣- **سبل السلام شرح بلوغ المرام في أدلة الأحكام** (ص٢٥٨٣) للإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني (ت١١٨٢هـ) تحقيق: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م

٤- أخرجه **أبوداود في سننه في كتاب النكاح، باب من كان له زوجان ولا يعدل في قسم بينهما** (ج٢/٢٤٢)، رواه أبو هريرة، خلاصة حكم المحدث:سكت عنه (وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح) والدارمى(٢٢٠٦)، وصححه الألبانى، صحيح سنن أبى داود (ص٢١٣٣). للإمام أبي داود.

5- سورة الأحزاب، آية (٥١)

هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما لا أملك)) ([1]). حتى أنه صلى الله عليه وسلم إذا تزوج أقام عندها ثلاثًا لإيناسها، ثم يقسم لها كسائر نسائه، وإذا كانت بكراً أقام عندها سبعاً، فهذه أم سلمة رضي الله عنها، لما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام عندها ثلاثًا، وقال لها: ((إنه ليس بك على أهلك هوان، إن شئتِ سبَّعت لك – أي : أقمت عندك سبعاً – وإن سبَّعت لك سبَّعت لنسائي)) قالت: "ثلِّث([2]) .

ومن تمام عدله وحرصه عليه وعدم تفريطه فيه أنه حتى في مرض موته، كان يُطاف به عليهن، تقول عائشة رضي الله عنها: ((إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسأل في مرضه الذي مات فيه: أين أنا غدًا؟ يريد يوم عائشة، قالت: فأذن له أزواجه أن يكون حيث شاء، فكان في بيت عائشة حتى مات عندها)) ([3]). وفي رواية قالت: ((لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم، واشتد به وجعه استأذن أزواجه في أن يمرَّض في بيتي فأذنَّ له)).([4]). هذا العدل منه صلى الله عليه وسلم بين نسائه في كل ما يقدر عليه، أما ما لم يقدر عليه وخارج عن قدرته وطاقته فقد دعا ربه أنه لا يؤاخذه به،

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم فيعدل ويقول: اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك)) ([5])

١- **تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان** في كتاب النكاح، باب في قسم بين النساء (ص٦٦٩).عبد الرحمن بن ناصر السعدي.

٢- أخرجه **مسلم في صحيحه في كتاب السيرة، باب علاقات الرسول صلى الله عليه وسلم الأسرية** (ج٤٢،ص١٤٦٠). روته: أم سلمة هند بنت أبي أمية، خلاصة حكم المحدث: صحيح.

٣- أخرجه **البخارى في صحيحه في كتاب النكاح،** في باب إذا استأذن الرجل نساءه في أن يمرض في بيت بعضهن فأذن له (ج٩٢ص٥٢١٧)، روته: عائشة أم المؤمنين، خلاصة حكم المحدث: صحيح.

٤- أخرجه **البخارى في صحيحه في كتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته** (ج٢ص١٩٨)، روته: عائشة أم المؤمنين، خلاصة حكم المحدث: صحيح.

١- أخرجه **أبوداود في سننه، في كتاب النكاح باب في قسم بين النساء** (٢١٣٤)، روتة: عائشة أم المؤمنين. خلاصة حكم المحدث: سكت عنه، (وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح) والدارمى(٢٢٠٧)وصححه ابن كثير فى **ارشاد**

والمعنى: أن القسمة الحسِّية قد كان صلى الله عليه وسلم يوفِّي بها على الوجه الاكمل؛ لأنها بيده، لكن القلب بيد الله، وقد جعل فيه حب عائشة رضي الله عنها اكثر من غيرها، وذلك خارج عن قدرته وإرادته. ومن صور العدل بين نسائه أنه كان إذا أراد السفر أقرع بينهن فأيها خرج سهمها خرج بها معه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، وكان يقسم لكل امرأة منهن يومها وليلتها))(١) فهذا هو هديه صلى الله عليه وسلم في العدل بين زوجاته، فلم يفضل واحدة منهن على الاخرى بعطية ولا هدية، ولا يسافر بها اختيارا دون قرعة، ولا يبيت عند واحدة اكثر من غيرها، بل كلهن اخذن حقهن وافياً غير منقوص، فلم تشعر واحدة منهن أنه ظلمها مثقال ذرة، أو أنه فضل غيرها عليها بأدنى عطية، فتمتعن كلهن بعدله ورحمته وعطفه صلى ا

الفقيه (ص١٨٥/٢)، الراوية: عائشة أم المؤمنين، للإمام ابن كثير. وابن الملقن فى **البدر المنير**(ص٣٨/٨) ، الراوية: عائشة أم المؤمنين، لابن الملقن: هو أبو حفص عمر بن علي الأنصافي الشافعي، ابن الملقن (ت٨٠٤هـ). والشوكانى فى **الفتح القدير**(٧٨١/١)، للإمام الشوكاني. وضعفه الألبانى فى ضعيف أبو داود في سننه في كتاب النكاح، باب في قسم بين النساء ج٢١٣٤،١/٤٦٧) برواية عائشة أم المؤمنين.

٢- أخرجه **البخارى في صحيحه في باب فضائل أزواج النبي** (ج٦/ص٢٦٨٨)، روته: عائشة أم المؤمنين، للإمام البخاري. خلاصة حكم المجدث: صحيح

الخاتمة

أحمد الله سبحانه وتعالى وأشكره على فضله وامتنان بأن أكرمني بشرف أداء هذا الواجب الإسلامي الكريم والتي هي البحث فيما يتعلق بأحوال النبي الشخصية من خلال سورة الأحزاب لكشف الزلل والإفتراءات والأباطيل المنصوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه، تقربا إلى الله ونيلا لرضاه سبحانه وتعالى أسأل الله أن يتقبلها بقبول حسن.

وقد توصلت من خلال بحثي إلى النتائج التالية:

١- الحث على تقوى الله واتباع أوامره واجتناب نواهيه والتوكل الجازم لله سبحانه وتعالى

٢- بيان بأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق لأن الحق والباطل عدوان متخاصمان وسبيلان متباينان كلما قربت من الآخر بعدت عن الأخرى وهما بعد ضرتان

٣- بطلان التبني كليا وبقاء ما كان على ما كان برد النسب إلى من ينتسب إليه

٤- بيان بأن موالات النبي صلى الله عليه وسلم أولى من النسب ووجوب الإعتراف بالفضل وعدم كفران النعمة، قال تعالى: ﴿**وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ**...﴾ ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من لا يشكر الناس لا يشكر الله))

٥- اليقين بأن الله يدافع عن الذين آمنوا وأن النصر بيد الله سبحانه وتعالى

٦- وجوب الصبر والتحمل في ساعات الإبتلاء والفتن وذلك من علامات الإيمان المطلق لله سبحانه وتعالى

٧- الحذر من دسيس المنفقين وعدم التأثر بما بهم من مرض لفساد قلوبهم

٨- بيان بأنه لا مفر من الله إلا إليه ولا عاصم من الله إلا هو

٩- الإيمان بأن الله يعلم السر وما تخفي الصدور عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم

١٠- بيان بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة وأسوة حسنة لمن يؤمن بالله واليوم الآخر

١١- الحث بالثبوت عند الشدئد وملاقات العدو والتصديق بأن الله لا يخلف الميعاد

١٢- بيان بأن ما يلزم المؤمن هو الإخلاص والصدق في القول والعمل، قال تعالى: ﴿ **وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**..﴾ وأن الجزاء بيد الله سبحانه وتعالى

١٣- الإيمان بأن الوسيلة الوحيدة للوصول إلى رضى الله هو التقوى

١٤- بيان بأن خضوع المرأة في القول للأجانب يثير غريزة الشهوة للقلوب المريضة وأن خير ما فيها هو القرار في البيت طاعة لله ورسوله

١٥- وجوب ملازمة الحجاب وعدم تبرج نساء النبي خاصة ونساء المؤمنين على وجه العموم وذلك يكون فاصلا بين المؤمنات وغيرهن لكف الأذى عنهن

١٦- من لطف الله سبحانه وتعالى عن رزق الأمة بالقرآن الكريم التي هي حكمة بالغة ونور الهداية إلى سبيل الرشد والغفران

١٧- الإستسلام التام بقضاء الله سبحانه وتعالى ورسوله وعدم إبداء الرعي فيه

١٨- بيان بأن إرادة الله فوق إرادة الخلق وخشية الله أعظم وأولى من خشية الناس فيما هو أمر وما هو نهي من حكم الله سبحانه وتعالى

١٩- بيان بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن أبا لزيد حقيقة ولا لأحد من الصحابة، ولكنه كان رسول الله وخاتم النبيين

٢٠- بيان بأن وجوب العدة في الطلاق يلزمها المسيس ولا يجوز طلاق المرأة طلاقا مجردا بدون إحسان وحسن المعاملة

٢١- بيان بما أحل الله لرسول صلى الله عليه وسلم من النساء وما حرم عليه منهن خاصة به من دون المؤمنين

٢٢- اليقين بأن أذية الرسول صلى الله عليه وسلم كأذية الله سبحانه وتعالى وهي ديدنة المنافقين ويترتب عليها لعنة الله في الدنيا والآخرة

٢٣- الإعتقاد بأن الساعة قائمة لا محالة ولا تأتينا إلا بغتة ولا يعلم عنها إلا الله سبحانه وتعالى

٢٤- الإيمان بأن الجنة حق والنار حق فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز

٢٥- وجوب الإلتزام بالآداب الإسلامية والتخلق بالأخلاق النبيلة قولا وعملا لكسب رضوان الله سبحانه وتعالى

المقترحات

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد صلى الله عليه وسلم وبعد:

بموجب ما توصلت إليه من إنجاز بعون الله وقوته وتوفيقه فإن ذلك توصية للدراسين وذو الحماسة العلمية آداة تشجيع ووسيلة تقوية عزيمتهم في التحصيل العلمي والدقة والت ثبت في مادة الطلب وعدم الإكتفاء الجازم في جهود المتقدمين بل تكون وسيلة لتوصلهم إلى الغاية العلمية مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. ([1]) الآية. وقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾. ([2]) ثم قال: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾.([3]) فهذا دليل بأن القرآن حل لكل زمان ومكان ، وبما أن الله وهب للإنسان وسائل إدراك وحواس متعددة لكل قوته وإمكانياته تتفاوت وتختلف من شخص لآخر كما تختلف عضلاتهم ومواهبهم ومنه ذكر السمع مفردا والأبصار بالجمع للإشارة إلى تفاوتها للوصول إلى النتائج العالية وبه يعلو العلماء وطلاب العلم عن بعضهم في الدقة والحفظ والبيان والأداء، وعلى هذا أوصيهم ونفسى بتقوى الله في السر والعلن والإخلاص في الطلب والصبر والهمة العالية والجهود، وزبدة ذلك التواضع بالوقار والسكينة ، وعدم العجلة في البحث عن النتائج السامية في العلم، واحترام العلماء، حتى ولو لم يلقو العلم منهم مباشرة قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾. ([4]) ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (تعلموا العلم وعلمواها الناس وتواضعوا لمن تعلمون منهم).([5])

---

[1]- سورة النحل آية: (٧٨)

[2]- سورة محمد آية: (٢٤)

[3]- سورة النحل آية: (٨٩)

[4]- سورة المجادلة الآية: (١١)

٢- أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (ص٦/٢٠٠)، برواية: أبو هريرة، خلاصة حكم المحدث: لم يرو هذا الحديث عن أبي الزناد إلا عباد بن كثير تفرد به محمد بن ماهان.

٥) أسأل الله العلي العظيم أن يوفقني وإياكم لما يحبه ويرضاه وينفعني وإياكم والأمة أجمع بهذا العمل الجليل بفضل علمائي ومشايخي جميعا بعد الله سبحانه وتعالى (قال تعالى) ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ ﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾. ([1]) ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿من لا يشكر الناس لا يشكر الله﴾. ([2]) وعلى هذا أقول كما قال الإمام الشاطبي في متن الشاطبية: ((جزى الله بالخيرات عنا أئمة. لنا نقلوا القرآن عزبا وسلسلا)) ([3]).

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

١- فهرس الآيات

السورة	الآية	رقم الآية	الصفحة
	﴿...ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ...﴾	١٨٧	١٨
	﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ...﴾	٢٢١	١٨

[1]- سورة البقرة آية: (٢٣٧)

[2] - أخرجه الترمذى في سننه (ص١٩٥٤) برواية: أبو هريرة، خلاصة حكم المحدث: حسن صحيح

٥- رقم البيت (٢٠): **متن الشاطبية المسمى**، حرز الأماني ووجه التهاني: للإمام الشاطبي: هو القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الشاطبي الرعيني الأندلسي. (ت٥٩٠هـ)

البقرة	﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا...﴾	٢٣٤	١٩ ٤١ ٤٢
	﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ...﴾	٢٤٠	٢٠ ٤٢
النساء	﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾	٣	٣٢
	﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ ﴾.	٢٣	٩١
	﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾	١٥	١٧
	﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾	١٢٨	٢٥
المائدة	﴿...وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ...﴾	٥	١٩

الأنفال	﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾	٦٦	٢٠
	﴿...إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ ... ﴾	٦٥	٢٠
هود	﴿ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (٧١) قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾	٧٣-٧١	٥٣
	﴿ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾	٧٣	٥٣
الحجر	﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ... ﴾	٨٨	١٠٧
مريم	﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾	٥٥	٥٣
طه	﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا..... ﴾	١٣١	٨٩
	﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا....	١٣٢	٥٣
القصص	﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا ﴾	٢٩	٤٩

السجدة	﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ﴾.	٣٠	١٥
الأحزاب	﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ(٤) ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾	٤	٨١ ٩١
	﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾.	٥	٣٤ ٨١ ٨٦ ٨٨
	﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾	٢١	7 ١١٢
	﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾	٢٢	١٢
	﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾	٣٣- ٣٤	٥٣ ٥٤ ٥٩ ٦٠

١ ٤٩ ٥٣ ٥٥ ٥٦ ٨٥	٣٣	﴿...إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾	
٤٥ ٥٨ ٣٩ ٥٤ ٥٥	٢٨-٢٩ ٣٠	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾	
٢٣ ٣٨ ٥٧	٦	﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ..... ﴾	
٥٨	٣١	﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾.	
٣٩ ٥٩	٣٢	﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾}	

			٦٧
	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٥٠) تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا (٥١) لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾	٥٠-٥٢ ٥٣	٣٨ ٤٠ ٤١ ٤٢ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣٣ ١٣٥
	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾	٥٩	٣٨ ٦٣ ٤٧

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾		٦٣	
﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾	٣٦	١٤ ٧٧	
﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾	٣٧	٣٤ ٧٥ ٧٧ ٨٠ ٨١ ٨٩ ٩٢ ٩٤ ٩٩	
﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾	٣٨	١٠٧	
﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾. ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ	٤٠	٧٦ ٩٠	

	﴿بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾	٥٧ ٧٣	٢٤ ١٦
سبأ	﴿وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾.	٢	١٦
الجاثية	﴿...إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	١٩	١٧
الحجرات	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾	١٠	٨٧
المجادلة	﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ... ﴾	١٣	٢٠
	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ۚ...﴾	١٢	٢٠
القلم	﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾	٥	١ ١١١

٢- فهرس الأحاديث

م	طرف الحديث	الصفحة
١	(أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم منزل زيد بن حارثة)	٩٨
٢	(اختر منهن أربعا.....)	٣٢
3	(اذهب فادع لي فلانا، وفلانا ومن لقيت)	٨٣
4	(استغفروا لأخيكم، قد دخل الجنة وهو يسعى).	٧٣
5	(إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس)	٧٢
6	(أنت أخونا ومولانا).	٨٧

7	(إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد).	57
8	(إنما يأكل آل محمد من هذا المال...)	57
9	(إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة أعين)	١١٤
01	(إنه ليس بك على أهلك هوان، إن شئتِ سبَّعت لك).	١٣٥
11	(بينما أنا نائم رأيتني في الجنة...)	٥٤
21	(الحقي بسلفنا عثمان بن مظعون...).	48
13	(خذوا عني خذوا عني، قد جعل الله لهنَّ سبيلاً...)	١٨
41	. (زوجكن أهاليكن ، وزوجني الله تعالى من فوق سبع سموات)	٧٨ ٨٢ ١١٩
51	(سبحان الله مقلب القلوب)	١١٧
61	(الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيزحكيم)	١٦
71	(كانت الأحزاب تقرأ في زمن الرسول (ص) مائة آية، فلما جمعه عثمان لم يجد إلا ما هو الآن وكان فيه آية الرجم).	16
18 19	(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه).	137
02	(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من العصر دخل على	413

	نسائه).	
1٢	(كان رسول الله صلى الله عله وسلم إذا صلى الصبح جلس فى مصلاه، وجلس الناس حوله حتى تطلع الشمس)	313
2٢	(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفضل بعضنا على بعض)	١٣٤
٢٤	(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم فيعدل فيقول: اللهم هذا قسمي فيما لا أملك).	١٢٧
٢٥	(كان قد أوحى الله تعالى إليه أن زيدا يطلق زينب).	١١٠
26	(كان للنبي صلى الله عليه وسلم تسع نسوة...)	١٣٣
7٢	(كان النبي صلى الله عليه وسلم قد زوج زيد بن حارثة زينب بنت جحش بنت عمته)	95
8٢	(كان يوم فتح مكة ، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلا أربعة نفر وامرأتين).	١١٤
29	(كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها)	٢٠
30	(لا حاجة لي في ابنتك)	١٣٠
31	(اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً).	57
32	(اللهم هذا قسمي فيما أملك ، فلا تؤاخذنى فيما لاأملك).	٢٦
33	(اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما لا أملك)	١٣٥ ١٣٦

4٣	(لو كان رسول صلى الله عليه وسلم كاتمًا شيئًا مما أنزل عليه لكتم هذه الآية)	١١٠
5٣	(لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتمًا شيئًا لكتم هذه).	٩٢
6٣	لو كان النبى كاتمًا شيئًا لكتم هذ الحديث	٧٩
7٣	(ليس منا من حبب امرأة على زوجها أو عبدا على سيده)	١١٣
8٣	(ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أولم على امرأة من نسائه ما أولم على زينب)	١٠٧
9٣	(ما لأحد عند يد الاّ كافيناه بها ، ما خلا أبابكر...)	٣٥
40	(ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء)	٤٣
41	(مرض زيد بن حارثة فذهب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوده و زينب ابنة جحش امرأته).	٣٢
42	(من ادعى إلى غير أبيه أو انتهى إلى غير مواليه...)	٨٧
43	(من حبب أي خدع وأفسد امرأة على زوجها بأن يذكر مساوئ الزوج)	١١٣
44	(من حبب زوجة امرئ أو مملوكه فليس منا).	١٠١
5٤	(من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل).	١٣٤
6٤	(هذا جبريل يخبرني أن الله قد زوجك أم كلثوم.....)	٤٩
7٤	(وأحبوا أهل بيتي لحبي)	٤٦
8٤	(وأهل بيتي أحق....)	55

49	(وأهل بيتي أذكركم الله...)	٦٢
50	(وبيوتهن خير لهن).	٦٤
1ه	(الولد للفراش وللعاهر الحجر).	٨٨
52	(والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل...)	٦١
53	(يا بني عبد المطلب إني سألت الله لكم ثلاثا).	٦٢

فهرس الأعلام

م	إسم العلم	الصفحة
١	ابن اسحاق : هو محمد بن اسحاق بن يسار المطلبى بالولاء، (١٥١هـ-٧٦٨م) المدني: من أقدم مؤرخى العرب، من أهل المدينة له (السيرة النبوية)	١٣
٢	ابن جرير الطبري : هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الشهير بالإمام أبو جعفر الطبرير	59
3	أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين المازني التميمي البصري.	١٠٠
4	الجعد بن درهم، معلم مروان بن محمد	٨٤
5	عبد الرحمن بن الحكم: هو أبو المطرف عبد الرحمن بن الحكم	١٠٤

6	عامر بن شراحيل الشعبي: هو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار الشعبي الهمداني، كنيته أبو عمرو	٩٩
7	عمر بن علي: هو الإمام أبو حفص، عمرو بن علي البصري، الفلاس	١٠٤
8	مقاتل بن سليمان: هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى	٦٣ ١٠٤

٣- فهرس المراجع والمصادر

١- الشيخ العلامة إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ). انظر معانى القرآن، النلشر: عالم الكتب – بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م المحقق: عبد الجليل الشلبي

٢- الإمام ابن الأثير، هو علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، ابن الأثير، عز الدين، أبو الحسن، المؤرخ الإمام، من العلماء بالنسب والأدب. (د٥٥٥هـ)، (ت٦٣٠هـ)، أسد الغابة فى معرفة الصحابة، الناشر: دار ابن حزم – بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م

٣- الإمام ابن الأثير الجزري: هو أبو السعادات المبارك بن أبي الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، المعروف بابن الأثير الجزري (ت٦٠٦هـ) جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، الناشر: مكتبة الحلواني – ملح، المملكة العربية السعودية (ط١) ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م

٤- الشيخ العلامة استانبولى؛ محمود مهدى استانبولى، أبو نصر الشلبى مصطفى، (ت١٤٢٠هـ)، نساء حول الرسول والرد على مفتريات المستشرقين، مكتبة السودان [جدة] الطبعة الأولى١٤٠٩هـ/١٩٨٩م

٥- العلامة محمود مهدى الاستانبولى والشلبى ، أبو النصر الشلبى مصطفى (د١٣٢٧هـ)، (١٤٢٠هـ) تحفة العروس، مكتبة المعارف - الرياض

٦- الإمام البيهقي، أبو بكر أحمد ابن الحسين ابن علي ابن موسى الخسراساني، البيهقي. (د٤٥٨هـ)، دلائل النبوة، تحقيق: د. عبد المعطى قلعجى، دار الريان للتراث، [القاهرة]الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٧- الإمام برهان الدين البقاعي: هو إبراهيم بن عمر بن حسن بن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، برهان الدين البقاعي. (د٨٠٩هـ)، (ت٨٨٥هـ). نظم الدرر في تناسب الآي والسور في التفسير، دار الكتاب الإسلامي – القاهرة، (ط١) ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م

٨- الإمام البوصيري، هو الإمام أحمد بن أبي بكر إسماعيل البوصيري (ت٨٤٠هـ)، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، تحقيق: ألشيخ أبي عبد الرحمن عادل بن سعد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع – الرياض (ط١) ١٤١٩هـ/١٩٩٨م

٩- الترمذي: هو محمد بن عيسى بن سورة الضحاك، السلمي أبو عيسى الترمذي (د٢٠٩هـ)، (ت٢٧٩هـ)، الجامع الكبير، سنن الترمذي تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى الباني الحلبي، مصر، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م

١٠- الشيخ ابن تيمية: هو الإمام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ابن تيمية، (ت٧٢٨هـ)، مجموع فتاوى من كتاب الفقه والصلاة – ١٤١٨هـ ١٩٩٧م. طبعة مجمع الملك فهد - المدينة المنورة، تحقيق : عبد الرحمن محمد قاسم، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م

١١- الشيخ الإمام الجزائري هو أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائرى (ت١٩٤٥م)، أيسر التفاسير لكلام العلى الكبير، النشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م.

١٢- الإمام ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (ت٥٩٧هـ)، تفسير ابن الجوزي، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، لبنان، الطبعة الثالث ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م

١٣- الشيخ العلامة ابن حجر: هو أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ). الإصابة فى تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية[بيروت].

١٤- الإمام ابن أبي حجلة: شهاب الدين أحمد بن أبي الحجلة المغربي (ت٧٧٦هـ)، ديوان الصبابة الناشر: مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز الجامعية - مكة المكرمة، الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ

١٥- الإمام ابن حزم، هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري الأندلسي (ت٤٥٦هـ) الفصل فى الملل والأهواء والنحل، دار الجليل – بيروت، لبنان

١٦- الإمام الحاكم النيسابوري: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوربي. (ت٥٠٥هـ). الحاكم فى المستدرك، تحقيق: مقبل الوادعي، الناشر: دار الحرمين - القاهرة ط،١ ١٤١٦هـ/١٩٩٥م

١٧- الإمام الحنبلي: هو محمد بن أحمد الس- فاريني الأثري الحنبلي. (ت١٢٨٢هـ) لوامع الأنوار البهية، الناشر: مؤسسة الخافقين – دمشق، السورية الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م (ج،١). تعليق: مفتي الديار النجدية الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين (ت١٢٨٢هـ) والشيخ سليمان بن سحمان وغيرهما

١٨- الإمام حافظ بن أحمد الحكي، (ت١٣٧٧هـ) معارج بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ/١٩٩٥م الناشر والتوزيع: دار ابن القيم، محقق: عمر بن محمود أبو عمر ، (ج،٣)

١٩- الحنفي، الإمام العلامة صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي (د٧٣١هـ)(ت٧٩٢هـ). شرح الطحاوية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، مصر. الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م تحقيق: ناصر الدين الباني. (ج،١)

٢٠- العلامة الخازن. هو الإمام علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن خليل الشيحي البغدادي الصوفي ، الخازن. (د٦٧٨هـ)، (ت٧٤١هـ)، تفسير الخازن، دار الكتب العربية الكبرى [القاهرة]

٢١- الإمام الدارمي: هو أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن التميمي الدارمي السمرقندي. (د١٨١هـ)، (ت٢٥٥هـ). سنن الدارمى تحقيق: فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، قديم الكتب خانة مقابل آرام باغ كراحي، (ج،١)

٢٢- أبو داود، هو سليمان بن الأشعث الأردي السجستاني أبو داود (د٢٠٢هـ)، (ت٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية – دمشق، الحجاز ط،١ ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م

٢٣- الإمام الذهبي، هو الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. (ت٧٤٨هـ). سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة بيروت.تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م.

٢٤- الإمام الذهبي: ميزان الاعتدال، دار الكتبي العلمية بيروت – لبنان

٢٥- الإمام الرازى، هو أبو بكر محمد بن يحيى بن زكريا الرازي، (د٢٥٠هـ)، (ت٣١١هـ)، تفسير فخر الرازى (ص ٢٥ / ١٦٤) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤٠١هـ – ١٩٨١م

٢٦- الإمام الراغب الأصفهاني: هو الحسين بن محمد بن الفضل، أبو القاسم الأصفهاني.(ت٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، الناشر: الطباعة مكتبة نزار مصطفى الباز في مكة المكرمة.

٢٧- الإمام الزبيدي هو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي (ت١٢٠٥هـ) تاج العروس من جواهر القاموس والآية رقم/٥٥ من سورة مريم، دار الحياة – بيروت للنشر والطبعة الأولى، لبنان.

٢٨- الإمام الزحيلى: الشيخ وهبة مصطفى الزحيلي-حفظه الله (د١٩٣٢هـ)، التفسير المنير، دار الفكر المعاصر – بيروت. الطبعة الثانية ١٤١٨هـ

الإمام العلامة الزرقاني،هو محمد عبد العظيم الزرقاني (ت١٣٦٧هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، الناشر: مطبعة عيسى الباني الحلبي وشركاه – مصر، الطبعة الثالث ١٩٤٣م

٢٩- الإمام الزمخشري، الزمخشرى الخارزمى؛ أبى القاسم جار الله محمود بن عمر (د٤٦٧هـ)، (ت٥٣٨هـ). الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، دار المعرفة [بيروت]

٣٠- الإمام ابن سعد، هو محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري، المشهور بابن سعد، (ت٢٣٠هـ). الطبقات الكبرى (ص ١ / ١٠٣)، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، مصر، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، تحقيق: الدكتور علي محمد عمر

٣١- أبي السعود: هومحمد بن محمد العمادي الحنفي، أبو السعود. (د٩٠٠هـ)، (ت٩٨٢هـ)، تفسير أبى السعود، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، الناشر: المطيعة المتيرية – مصر، الطبعة الثانية ١٣٥٥هـ

٣٢- الدكتورة سعاد إبراهيم الصالح. علاقة الآباء بالأبناء فى الشريعة الاسلامية، الناشر: مؤسسة دار التعاون – القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٨٠م

٣٣- الإمام ابن سلامة: هو أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي، البغدادي. (ت٢٢٤هـ)، الناسخ والمنسوخ، مكتبة الرشد – شركة الرياض للنشر والتوزيع، المحقق: محمد بن صالح المديفر

الإمام سليمان أبي الْخطابي، معالم السنن، تحقيق: محمد راغب الطباخ، الناشر: المطبعة العلمية – بيروت (ط١) ١٣٥١هـ/١٩٣٢م

٣٤- الشيخ العلامة سيد قطب، هو سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي(د١٩٠٦هـ)،(ت١٩٦٦م). في ظلال القرآن، طبعة جديدة تتضمن إضافات جديدة، دار الشروق بيروت – لبنان ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

٣٥- الإمام جلال الدين السيوطى، عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد سابق الدين خن الخضيري الأسيوطي، جلال الدين السيوطى. (د٨٤٩هـ)، (ت٩١١هـ) تناسق الدرر فى متناسب السور، دراسة وتحقق عبد القادر أحمد عطا، جميع الحقوق محفوظة لدار الكتب العلمية – بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م

٣٦- الإمام السيوطي. تحقيق: أحمد شمس الدين، معترك الأقران، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان (ط١) ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

٣٧- الإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مركز الهجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية (ط١) ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

٣٨- الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، حمد الأمين الشنقيطي: هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر بن محمد بن نوح بن محمد بن أحمد بن المختار الجكني، الشنقيطي. (ت١٣٩٣هـ). دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، الناشر بدار العلم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى-١٤٢٦هـ

الإمام محمد الأمين الشنقيطي، (د١٣٢٥هـ)، (ت١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: دار الفكر[بيروت]. (ط١) ١٤١٥هـ/١٩٩٥م

٣٩- الدكتور الإمام أبي شهبة: هو محمد بن محمد بن سويلم أبو شهبة (ت١٤٠٣هـ)، السيرة النبوية الناشر: مكتبة السنة –القاهرة الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م

الإمام أبي شيبة: عبد الله بن محمد بن إبراهيم أبي شيبة العبسي أبو بكر. (ت٢٣٥هـ)، المصنف أبي شيبة، بتحقيق العلامة المحدث الشيخ محمد عوامة، الناشر: دار القبلة – مؤسسة علوم القرآن – المدينة المنورة. (ط١) ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م

٤٠- الشيخ العلامة الصابوني: هو محمد علي الصابوني. (د١٩٣٠م)، (ت١٩٦٢م)، قبس من نور القرآن الكريم، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٨٧م دار السلام (شارع الأزهر) مصر.

٤١- الإمام الصادق محمد بن إبراهيم. خصائص المصطفى بين الغلو والجفاء، تحقيق: د. علي بن عبد الرحمن الحذيفي إمام وخطيب المسجد النبوي، ١٤١٥هـ الناشر: مكتبة الرشد – الرياض

الإمام العلامة صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي (د٧٣١هـ)(ت٧٩٢هـ)، شرح الطحاوية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ، مصر. الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م تحقيق: ناصر الدين الباني. (ج،١)

٤٢- الإمام الطبري، هو الطبري أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد كثير بن غالب الآملي،(ت٣١٠هـ)، سبب التخيير فى تفسير الطبرى، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م. مؤسسة الرسالة بيروت – لبتان

٤٣- أبي الطيب العظيم آبادي: هو الإمام شرف الحق العظيم آبادي أبو عبد الرحمن، عون المعبود شرح سنن أبي داود، تحقيق: أبو عبد الله النعماني الأثري، دار ابن حزم – بيروت (ط١) ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م

٤٤- الطبراني: هو الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (د٢٦٠هـ)، (ت٣٦٠هـ)، معجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله – محسن الحسيني دار الحرمين – القاهرة (ط١) ١٤١٥هـ/١٩٩٥م

٤٥- الدكتورة عائشة عبد الرحمن (د١٩١٣م)، (ت١٩٩٨م)، قضايا نساء النبى والمؤمنات، الناشر: دار الهلال – مصر، (ط٥) ١٣٩١هـ/١٩٧١م

٤٦- الشيخ العلامة ابن عاشور. التونسي،محمد الطاهر بن عاشور، التونسي.(د١٢٩٦هـ)، (ت١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونيسية للنشر، ١٩٨٤م

٤٧- الإمام ابن عبد البر، هو الإمام الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النَمَرِيّ الأندلسي القرطبي المالكي(د٣٦٨هـ)، (ت٤٦٣هـ). الإستيعاب فى معرفة الأصحاب ، تحقيق علي محمد البجاوي، الناشر: دار الأعلام، عمان، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

٤٨- الإمام ابن عبد البر. الكافى فى فقه أهل المدينة، تحقيق: الشيخ محمد محمد أحيد ولد ماديك الموريتاني، مكتبة الرياض الحديثة – الرياض البطحاء الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م

٤٩- الشيخ العلامة عبد الرحمن ناصر السعدي تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مكتبة دار السلام – الرياض (ط٢) ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م

٥٠- الشيخ عبد الفتاح القاضى: هو الشيخ عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي. (د١٣٢٥هـ)، (ت١٤٠٣هـ)، البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة، الناشر: مكتبة أنس بن مالك – مكة المكرمة (ط١) ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م

٥١- الدكتور عبد الكريم زيدان (د١٩١٧هـ)، (ت٢٠١٤هـ)، المستفاد مِن قصص القرآن للدعوة والدعاة، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، (ط، ١) ١٤١٩هـ/١٩٩٨م

٥٢- الشيخ عبد الكريم زيدان المفصل فى أحكام المرأة، تحقيق: أستاذ متمرس بجامعة بغداد، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٥م (ج١)

٥٣- الدكتور عبد الله بن عبد المحسن. التفسير الميسر، نخبة من العلماء، الناشر: مجمع المللك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة، الطبعة الثانية ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م

٥٤- الإمام ابن العربي. أبى بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربى؛ (ت٥٤٣هـ) أحكام القرآن الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان تحقيق : محمد عبدالقادر عطا، الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

٥٥- الإمام ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت

٥٦- العلامة إبن عطية: هو أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤوف بن تمام بن عبد الله بن تمام بن عطية بن خالد بن عطية المحاربي،(ت٥٤١هـ)، تفسير ابن عطية، محرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان.(ط١) ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م

٥٧- الشيخ العلامة علي عبد الحليم محمود، (د١٣٢٨هـ)، ، (ت١٣٩٧هـ)، التربية الإسلامية في سورة الأحزاب، دار التوزيع والنشر الإسلامية ١٩٩٦م

٥٨- الإمام علي بن برهان الدين الحلبي: هو علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج الدين ابن برهان الدين. (د٩٧٥هـ)، (ت١٠٤٤هـ)، السيرة الحلبية فى سيرة أمين، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ

٥٩- الإمام ابن العماد الحنبلي: هو عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، أبو الفلاح الدمشقي الصالحي ابن العماد الحنبلي (د١٠٣٢هـ)، (ت١٠٨٩هـ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مكتبة القدسي – بالقاهرة، (ط١) ١٣٥٢هـ/١٩٣٢م

٦٠- الشيخ عمر بن سليمان الأشقر (ت١٤٣٣هـ)، الرسل والرسالات، مكتبة الفلاح ودار النفائس للنشر والتوزيع – الكويت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م

٦١- الإمام الحافظ ابي العلى محمد بن عبد الرحمن ابن عبد الرحيم المباركفوري (ت١٣٥٣هـ) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر للنشر والتوزيع.

٦٢- أبى الفرج الأصفهانى، هو علي بن الحسين الأصفهاني (ت٣٥٦هـ)، الأغانى تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر – بيروت (ط١) ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م

٦٣- الشيخ الدكتور فضل حسن عباس. إتقان البرهان في علوم القرآن، مطبعة: دار النفائس للنشر والتوزيع – الأردن الطبعة الثانية ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م

٦٤- الشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك: هو الشيخ فيصل بن عبد العزيز بن فيصل بن حمد بن مبارك، (د١٣١٣هـ)، (ت١٣٧٧هـ)، توفيق الرحمن فى دروس القرآن، تحقيق: عبد العزيز بن عيد الله بن إبراهيم الزير آل محمد، دار العاصمة – دار العليان للنشر ١٤١٦هـ/١٩٩٦م (ط١)

٦٥- الشيخ محمد بن جزي: هو أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، (ت٧٤١هـ). التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان (ط، ١) ١٤١٥هـ/١٩٩٥م المحقق: محمد سالم هاشم (ج، ١)

٦٦- الإمام القاضي أبو بكر الباقلانى، هو أبو بكر محمد الطيب بن محمد القاضي، البقالي (د٣٣٧هـ)، (ت٤٠٢هـ)، الانتصار لنقل القرآن، تحقيق: د. محمد عاصم القضاة دار ابن حزم - بيروت (ط١) ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م

٦٧- الإمام القاضي عياض هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض السبتي اليحصبي (د٥٤٤هـ) (ت٤٧٦هـ) والشفا بتعريف حقوق المصطفى، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الكتاب العربي — بيروت،

٦٨- الإمام القاضي هو القاضي أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي. تفسير البيضاوى، تحقيق محمد صبحي حسن حلاق ومحمد أحمد الأطرش. دار الرشد ومؤسسة الإيمان — بيروت. الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م،

٦٩- الإمام القرطبي، هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، (ت٦٧١هـ). جامع القرطبى الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م. مؤسسة الرسالة بيروت — لبتان

٧٠- الشيخ العلامة الإمام القرطبي، هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزجي شمس الدين القرطبي. (ت٦٧١هـ) تفسير الفرطبي =جامع لأحكام القرآن في تفسير السورة الأحزاب، مقدمة السورة، (ط،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م الناشر: مؤسسة الرسالة — بيروت، لبنان. تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي وشارك في تحقيق هذا الجزء محمد رضون عرقوسي.

الإمام القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم تحقيق: محي الدين ديب مستو، الناشر: دار ابن كثير — بيروت. (ط١) ١٤١٧هـ/١٩٩٦م

٧١- الإمام القمي: هو أبي الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم، القمي. ،(ت٣٠٧هـ)، تفسير القمي، تحقيق: الشيخ السيد طيب الموسوي الجزائري، مؤسسة دار الكتاب — ابران للنشر والتوزيع، (ط ٣) ١٢٠٢هـ

٧٢- العلامة ابن قيم الجوزية: هو الإمام أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز بن مكي زيد الدين الزرعي، ابن قيم الجوزية. (د٦٩١هـ)، (ت٧٥١هـ)، جلال الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام، تحقيق : مشهور آل سليمان ، دار ابن الجوزي – الدمام، السعودية طبعة ١٤١٧هـ /١٩٩٧م.

٧٣- الشيخ الفيض الكاشاني: محمد محسن بن مرتضى بن محمود، الفيض الكاشاني. (د١٠٠٧هـ)، (ت١٠٩١هـ)، تفسير الكاشاني، طبعة بمكتبة آل الصدر – قدس ١٣٧٩م

٧٤- الإمام ابن كثير. إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين (ت٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد السلامة، الناشر: دار طيبة - الرياض (ط٢) ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م

٧٥- الدكتورة ليلى إبراهيم أبو المجد، المرأة بين اليهودية والاسلام، الناشر: الدار الثقافية للنشر– عمان، الأردن، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م (ج،١)

٧٦- الإمام للواء أحمد عبد الوهاب: اللواء المهندس أحمد عبد الوهاب علي. (د١٩٣٠م)، تعدد نساء الأنبياء و مكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، الناشر: مكتبة الملل والنحل والمقارنة الأديان الأزهرية - مصر

٧٧- الدكتور محمد حسين الذهبي. الإسرائيليات في التفسير والحديث، الطبعة الرابعة ١٤١١هـ / ١٩٩٠م . مكتبة – القاهرة

٧٨- الشيخ محمد ابن محمد أبوشهبة. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، الناشر: مكتبة السنة – القاهرة الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ

٧٩- الإمام محمد خالد محمد (ت١٤١٦هـ)، رجال حول الرسول مكتبة العصرية للنشر والتوزيع – القاهرة، مصر

٨٠- الشيخ محمد بن إبراهيم السبر، حراسة الأعراض، مؤسسة أحد للإنتاج الإعلامي والتوزيع – بالرياض، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م

٨١- الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني (ت١١٨٢هـ)، سبل السلام شرح بلوغ المرام في أدلة الأحكام، تحقيق: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م

٨٢- الشيخ العلامة محيي الدين درويش اليمامة، إعراب القرآن وبيانه، دار ابن كثير – بيروت ودار الإرشاد للشئون الجامعة – سورية (ج١)

٨٣- الإمام المزي، هو الحافظ المتقن جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (د٦٥٤هـ)،(ت٧٤٢هـ)، التهذيب الكمال، تحقيق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت (ط١) ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م

٨٤- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور محمد بن مكرم الأنصاري، (د٦٣٠هـ)، لسان العرب، طبعة بولاق بمصر ١٣٠٠هـ

٨٥- الإمام مسلم هو الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشير النيسابوري (ت٢٦١هـ). الجامع الصحيح - صحيح مسلم، الناشر: المطبعة العامرة في دار الخلافة – مصر، الطبعة الأولى ١٣٣٠م

٨٦- الدكتوة منيرة محمد ناصر الدوسري، أسماء سور القرآن وفضائلها، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع –الدمام، المملكة العربية السعودية. الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ

٨٧- الإمام المودودى، هو أبو الأعلى المودودى. (د١٣٢١هـ)، (ت١٣٩٩هـ). تفسير سورة الأحزاب، الناشر: مكتبة الأزهرية – القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م

٨٨- الإمام النسائي: هو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن الخراساني، النسائي (ت٣٠٣هـ)، سنن النسائي، الناشر: مكتب مطبوعات الإسلامية – حلب. (ط، ٢) ١٤٠٦هـ/١٩٨٦ المحقق: عبد الفتاح أبو غدة

٨٩- الإمام أبي نعيم الأصفهاني: أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الناشر: دار الفكر – بيروت، لبنان الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٦م

٩٠- الإمام النووي: هو الشيخ العلامة أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، شرح النووى على صحيح مسلم دار إحياء التراث العربي – بيروت، (ط، ٢) ١٣٩٢هـ

٩١- العلامة ابن هشام، هو أبو محمد عبد الملك ابن هشام بن أيوب الحميري، (ت٢١٨هـ). سيرة ابن هشام، دار الصحابة للتراث بطنطا للنشر والتحقيق والتوزيع – الغربية، مصر. الطبعة الأولى ١٤١٦هـ-١٩٩٥م

٩٢- د/ هدى درويش، حجاب المرأة بين الأديان والعلمانية، طبعة ٢٠٠٥م، معهد الدراسات الآسوية. مصر.

٩٣- العلامة وهبة الزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلى،(د١٣٥١هـ) التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج دار الفكر العاصر - بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ

٩٤- الإمام ياقوت الحموي: هو الإمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي، ياقوت الحموي. (ت٦٢٣هـ). معجم البلدان، دار صادر – بيروت، لبنان ط،١ ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م

٩٥- الإمام أبو يعلى الموصلي: هو أحمد بن علي بن المثنى بن يحي التميمي (ت٣٠٧هـ)، مسند أبي يعلى الموصلي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٨م